AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1807) 21 - 27 June 2008 (Year 39)

العدد (١٨٠٧) ١٧ ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ
٢١ ـ ٢٧ يونيو ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

سجل العمل الخيري الكويتي مشرق وفي القلب منه «جمعية إحياء التراث»

الحوار الفلسطيني الداخلي: احتمالات النجاح والفشل

د. حسن مكي: حركة العدل والمساواة ولدت من حزب الترابي والتواصل الفكري معه مازال قائماً

عدد الأجنة التي تتخلص منها أوروبا سنوياً يزيد على عدد سكان مالطا ولكسمبورج

الإجهاض.. حرية الفاحشة والقتل تحت حماية الديمقراطية الغربية!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«غول» ڤيينا.. لماذا طمسوا هويته اليهودية؟!

كيف حلل شكسبير الشخصية اليهودية؟

ويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £

حول إتجاهك

أوتو auto®

مجلة السيارات الكويتية الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبو
هاتف: 4841067 / 4841045 فاكس: 80

المجتمع

الآن

في متناول الجميع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

٥٫١ د.ك

فقط دينار ونصف شهرياً

عن طريق الإستقطاع الشهري تصلك إلى عنوانك

لا تتردد في دعم الإعلام الإسلامي فهو دعم لك

ضع العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

اشترك الآن .. لضمان وصولها إليك بانتظام كل أسبوع

بنك بوبيان ـ رقما الحساب: ٠٠٨٨٨١٠٧٥ / ٠٠٨٨٨١٠٧٦

تلفون: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٠٧ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩، ٢٥١٤١٨٠، ٢٥١٣٦١٦، ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤، ٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥، ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

البوسنة: الفتوى في البلقان.. ومعركة الدفاع عن الهوية ٣٠
كشمير: ما يجري في كشمير لا يقل بشاعة عما يحدث في فلسطين ٦

تركيا: فضيحة تهز أركان المؤسسة العسكرية ١٠
العراق: بغداد بين جريحين ٢٢
موريتانيا: لماذا قرر الإسلاميون المشاركة في الحكومة؟ ٢٤
فكر: الشيخ رشيد رضا.. وأولى المعارك ضد الصهيونية ٣٦
النمسا: «غول» فيينا.. لماذا طمسوا هويته اليهودية؟ ٤٢

الاشتراكات

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ
وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
(٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ
لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ (٢٦٢) ﴾

(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٤
كيف حلل شكسبير الشخصية اليهودية؟

فتاوى المجتمع: ٤٨
الاختلاط.. في ميزان الشرع

المجتمع التربوي: ٥٠
فوضى الفتاوى الفضائية بين الأصيل والدخيل

المجتمع الأسري: ٥٤
صديقي الحميم.. أين أنت؟

المجتمع الصحي: ٦٠
كيف تتخلص من الإجهاد؟

الأخيرة: م.محمد الحمداوي ٦٦
مستقبل الحركة الإسلامية.. بين الصعود والأفول

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

سجل العمل الخيري الكويتي مُشرقٌ وفي القلب منه «جمعية إحياء التراث الإسلامي»

مرة أخرى وبعد توقف دام سنوات، انطلقت حملة تشويه واتهامات باطلة ضد العمل الخيري الكويتي، فقد أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية يوم ٢٠٠٨/٦/١٦م إدراج «جمعية إحياء التراث الإسلامي» ضمن المنظمات التي قدمت الدعم المادي لعمليات إرهابية حول العالم!! ولم تكتف الولايات المتحدة بذلك؛ بل تحركت لإدراج الجمعية ضمن المنظمات التي تقع تحت طائلة العقوبات من مجلس الأمن.

وقد جاءت تلك الاتهامات والتحركات الأمريكية الظالمة بحق «جمعية إحياء التراث الإسلامي» بصورة مفاجئة من جانب واحد، ودون إظهار أي دليل على صدق تلك الاتهامات الجزافية والمتهاوية، وهو ما يؤكد التربص بالعمل الخيري الإسلامي عموماً، والعمل الخيري الكويتي خصوصاً، والذي تمثل «جمعية إحياء التراث الإسلامي» إحدى مناراته المشرقة.

إن العمل الخيري الإسلامي يواجه منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م حملة صهيونية غربية شرسة من الأكاذيب والتشويه، وتحاول تلك الحملة القضاء عليه وتجفيف منابعه، بزعم أنه يدعم ما يسمى بـ«الإرهاب»، وقد مارست تلك الحملة ضغوطاً كبيرة على العديد من الدول لتجميد أرصدة العمل الخيري فيها.

وقد فتحت الجمعيات الخيرية الكويتية قبل ست سنوات أبوابها وسجلاتها وأنشطتها أمام العديد من الوفود الأمريكية في وزارة الخزانة، ووزارة الخارجية، والكونجرس، وكل الجهات الغربية والأمريكية التي سعت للتأكد من أنشطة العمل الخيري الكويتي، وتم إطلاع تلك الوفود على كل ما طلبوه من بيانات، ثم صدر بعد هذا الفحص والتدقيق تقرير مفصل من وزارة الخارجية الأمريكية في يناير ٢٠٠٥م، عن نتائج أعمال هذه الوفود الأمريكية يقر ببراءة العمل الخيري الكويتي. ومنه بالطبع «جمعية إحياء التراث الإسلامي». من أي شبهات.. فلماذا العودة اليوم، وبصورة مفاجئة، إلى توجيه هذه الاتهامات مرة أخرى، ودون أي دليل؟!

قد أحدثت هذه الاتهامات ردود فعل غاضبة لدى الشعب الكويتي الذي يلتف منذ القدم حول العمل الخيري، ويعده جزءاً من حياته، وفريضة إسلامية يتعبد بها لله سبحانه وتعالى، وغني عن البيان هنا فإن سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وسمو ولي عهده، والحكومات الكويتية المتعاقبة يحتضنون العمل الخيري، وقد بذل الجميع جهوداً كبيرة على الصعيد الدولي وفي كل المحافل لتأكيد خيرية هذا العمل ودوره الإنساني البعيد عن الشبهات، وقد أثنى سمو الأمير في كل مناسبة على العمل الخيري، وكذلك كبار المسؤولين في الدولة، مقدمين شهادات ناصعة بحق ذلك العمل الإنساني الذي تميزت به الكويت، ففي لقائه برئيس مجلس إدارة «جمعية إحياء التراث الإسلامي» والوفد المرافق له أثنى سموه على جهود الجمعية في دعم العمل الخيري وعلى منهجها السلمي الذي عرفت به منذ نشأتها، وأكد سموه أن «المؤسسات الخيرية هي مؤسسات كويتية أصيلة نعتز بها»، وأصدر مجلس الوزراء الكويتي في اجتماعه يوم ٢٠٠٨/٦/١٦م برئاسة سمو الشيخ ناصر المحمد رئيس مجلس الوزراء بياناً نفى فيه هذه الاتهامات الباطلة التي لا تستند إلى أدلة، مؤكداً أن «جمعية إحياء التراث الإسلامي» بعيدة عن الشبهات، ومجدداً ثقته فيها وفي سائر المؤسسات الكويتية الخيرية ودورها الإنساني والوطني.

وفي الوقت نفسه، فقد بذلت دولة الكويت جهوداً كبيرة على الصعيد الدبلوماسي قام بها نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ محمد الصباح أسفرت عن عدول مجلس الأمن الدولي عن اتخاذ أي قرار بشأن «جمعية إحياء التراث الإسلامي».

وهكذا تؤكد الكويت أميراً وحكومة وشعباً من جديد ثقتها في العمل الخيري واحتضانها لمؤسساته، وتقف في مقدمة صفوف الدفاع عنه أمام التهم الظالمة التي يروّج لها بعض المرجفين في الداخل ويستخدمها أعداء الإسلام في الخارج.

ولقد قلنا مراراً، إن العمل الخيري الإسلامي ينطلق من منطلقات إيمانية يبتغى فيها رضا الله سبحانه وتعالى، ويهدف إلى إعمار الأرض والتخفيف من المحن والكوارث، ويسهم في حل مشكلات المجتمعات والحفاظ على تماسكها بإعانة الفقير وإغاثة الملهوف ونجدة الضحايا، كما يسهم في تحقيق الأمن والاستقرار ودعم خطط التنمية، ويقطع بذلك الطريق على التطرف والعنف والإرهاب.

وإن أي محاولة لتشويهه أو تعويقه أو تجفيف منابعه تمثل حرباً على رسالته الإنسانية التي يشهد بها الجميع.■

المجتمع

هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير تقيم حفل تكريم بجمعية الإصلاح

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد حمود الرومي أن محنة الشعب الكشميري تذكرنا بمحنة الشعب الفلسطيني التي بدأت في نفس التوقيت، وأن ما يقع على الشعب الكشميري من أهوال ومجازر لا يقل بشاعة عما يجري بحق الشعب الفلسطيني على أيدي الكيان الصهيوني الغاصب.

كتب: محمد مصطفى

رئيس جمعية الإصلاح يتوسط الشيخ أحمد القطان والبروفيسور أليف الدين الترابي

حمود الرومي: ما يجري في كشمير لا يقل بشاعة عن الحصار الصهيوني لفلسطين

أليف الدين الترابي: الهند تتخذ من أرض كشمير منطلقاً لمخططاتها ضد العالم الإسلامي

أحمد القطان: التدخل الأجنبي في الأقطار العربية والإسلامية سيتمادى خلال المرحلة المقبلة

جاء ذلك في الحفل التكريمي الذي أقامته هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير، واحتضنته جمعية الإصلاح الاجتماعي بمقرها الرئيس بالروضة مساء الخميس ١٢ يونيو ٢٠٠٨ م، وذلك لتكريم عدد من الشخصيات ومنظمات الإغاثة الإسلامية التي ساهمت في إبراز قضية كشمير، ودعم العمل الإغاثي في الولاية بصفة عامة، ودعم مشاريع إعادة الإعمار والبناء في المناطق المنكوبة بالزلزال بصفة خاصة.

تحدث في الحفل رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد حمود الرومي، وأمين عام هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير البروفيسور أليف الدين الترابي، والداعية الإسلامي أحمد القطان، والمحامي مبارك المطوع، وحضره عدد من الشخصيات العامة وممثلي المنظمات الخيرية.

وأردف السيد حمود الرومي قائلاً: بعد تقسيم الهند، واستقلال باكستان عنها في عام ١٩٤٧م قضت قرارات الأمم المتحدة بإجراء استفتاء بين شعب كشمير حول تقرير مصيره؛ لكن الهند ترفض حتى يومنا هذا إجراء الاستفتاء، مما جعلها تواصل احتلال هذا الإقليم بدعم من القوى الاستعمارية متنكرة لحق المسلمين هناك في تقرير مصيرهم وإقامة دولتهم، مما دفع أبناء هذا الشعب المسلم للجهاد، أملاً في استرداد وطنهم وإقرار حقوقهم المسلوبة.

ورغم عمليات القتل، والاغتصاب، والتشريد، وحرق القرى، وتدمير البيوت، إلا أن ذلك لم يثنِ الشعب الكشميري عن التشبث بكامل حقوقه المشروعة.

واجب النصرة

وأمام هذه المحن المتلاحقة كانت الآمال متعلقة بالله، ثم برموز العمل الخيري أمثالكم؛ للقيام بواجب النصرة والإغاثة لشعب «جامو وكشمير»، وقد كان للعمل الخيري الكويتي دور كبير في التخفيف من محنة هذا الشعب، والوقوف إلى جانبه عبر الدعم الإنساني والإغاثي الذي تحتّمه علينا الأخوة الإسلامية ويمليه واجب النصرة

وقال: إن الشعب الكشميري يتطلع إلى تحقيق الدعم المتواصل للمنكوبين من آثار الزلزال المدمر الذي وقع عام ٢٠٠٥م، حيث زاد عدد الضحايا على نصف المليون نسمة بين قتيل ومشرد ومعاق وأرملة بدون مأوى!

كما يتطلع الشعب الكشميري إلى تنشيط الإغاثة الإنسانية على شتى الأصعدة التعليمية والصحية والاقتصادية، والحرص على التواصل الميداني للاطلاع على أحوال إخوانكم، من خلال التركيز على الدعم الإعلامي لإظهار قضية كشمير في المحافل الدولية والعربية.

قضية إسلامية

ومن جانبه قال أمين عام هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير البروفيسور «أليف الدين الترابي»: إن قضية كشمير المسلمة لا تختص بمسلمي كشمير فقط؛ بل هي قضية إسلامية تخص كل مسلم لأن نسبة المسلمين فيها فاقت ٨٥٪ من تعداد سكانها البالغ ١٥ مليون نسمة وهو ما دعا الهند إلى احتلال هذا الجزء لتكون منطلقاً لمخططاتها ضد العالم الإسلامي ومقدساته.

وأضاف: «لا يخفى على من يهتم بأمور المسلمين أن الهند قامت باحتلال ولاية «جامو وكشمير» المسلمة في عام ١٩٤٧م، مخالفة لقرار تقسيم جنوب قارة آسيا عام ١٩٤٧م، الذي كان ينص على انضمام المناطق والولايات ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، وانضمام المناطق والولايات ذات الأغلبية الهندوسية إلى الهند؛ فكان ينبغي وفقاً لذلك القرار أن يكون انضمام كشمير

إلى باكستان لكونها ولاية ذات أغلبية إسلامية؛ ولكن الهند قامت باحتلال ولاية جامو وكشمير مخالفة القرار لتجعلها قاعدة لمخططاتها ضد العالم الإسلامي ومقدساته.

رفع راية المقاومة

وأشار «الترابي» إلى أن الشعب الكشميري المسلم لم يقبل ضم الولاية إلى الهند وقام برفع راية الجهاد والمقاومة لتحرير الولاية وتمكن من تحرير ثلث الولاية الذي يطلق عليه ولاية جامو وكشمير الحرة؛ ولكن الهند بادرت برفع القضية الكشميرية إلى مجلس الأمن الدولي في بداية ١٩٤٨م الذي قام بإصدار العديد من القرارات لإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية، فبادرت الهند بالإعلان عن موافقتها على هذه القرارات في البداية؛ ولكنها رفضت تنفيذها فيما بعد، وما تزال ترفض تنفيذها حتى اليوم بمبرر أو آخر.

وأضاف: «إن قضية كشمير المسلمة هي شقيقة لقضية فلسطين المسلمة، حيث إن قضية فلسطين قد أنشئت لإيجاد قاعدة للمخططات الاستعمارية في قلب العالم الإسلامي؛ بينما قد أنشئت قضية كشمير المسلمة لإيجاد قاعدة للمخططات الاستعمارية ضد باكستان والبلاد الإسلامية المجاورة الأخرى، ودور الاستعمار البريطاني والصهيونية العالمية في هاتين القضيتين لا يخفى على من له إلمام بالتاريخ».

مشاريع إغاثية: ونوه إلى أن الأوضاع القاسية دفعت لإنشاء هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير عام ١٩٩٠م للعمل على إغاثة هؤلاء المنكوبين من المدنيين الأبرياء، وكان من أهم المشاريع الاغاثية التي تتبناها الهيئة: مشروع كفالة الأيتام والأرامل، ومشروع كفالة العائلات المنكوبة، ومشروع كفالة الطلاب، ومشروع إعادة بناء المساجد والمدارس، وما إلى ذلك من المشاريع الإغاثية الأخرى، وذلك بدعم وتعاون من قبل المنظمات الإغاثية الإسلامية في العالم الإسلامي وعلى رأسها جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت، واللجان الخيرية التابعة لها، والمنظمات الخيرية الإسلامية الأخرى في الكويت، مثل: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة مسلمي آسيا، وجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، وغير ذلك من المنظمات الإغاثية في دولة الكويت.

عبدالإله المطوع نجل العم أبو بدر يرحمه الله يتسلم درعاً باسم والده

ولفت البروفيسور أليف الدين الترابي إلى أنه في أكتوبر عام ٢٠٠٥م قد تعرضت ولاية جامو وكشمير المسلمة لأشد أنواع الزلازل، حيث لم يكن له نظير في تاريخ المنطقة. ونتيجة لهذه الكارثة الكبرى قد تحولت المدن والقرى في الولاية إلى ركام ودمار، وكان لهيئة الإغاثة لمسلمي الولاية دور في المساعدة على تلافي آثار الزلزال.

دعم كويتي

وأضاف: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي، واللجان الخيرية الإغاثية التابعة، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة مسلمي آسيا، وجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، وغير ذلك من المنظمات الإغاثية في دولة الكويت كان لها فضل في المبادرة لدعم مشاريع هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير؛ لإعادة الاعمار والبناء في المناطق المنكوبة.

مخططات مستقبلية

ومن جانبه قال الداعية الإسلامي أحمد القطان: إن التدخل الأجنبي في الأقطار العربية والإسلامية سيتمادى خلال المرحلة المقبلة، حتى يصبح التهجير في كل الأقطار التي وصلت إليها يد الاستعمار، خاصة الدول الخليجية التي باتت عيون الغرب تتجه نحوها.

وأضاف: إن أمريكا وضعت مخططها المستقبلي لأكثر من ٨٠٠ عام مقبل، وذلك للعمل وفق منظومتها الإستراتيجية المرسومة لهذه الفترة.

وبدوره قال المحامي مبارك المطوع: إن قضية كشمير يجب أن تبقى حية ماثلة أمام العالم الإسلامي لكي لا تنسينا الأيام هذه الأرض الإسلامية، الأمر الذي يذكرنا بضرورة نصرة المسلم في كل مكان.

وأضاف: إن للشعب الكشميري الحق الكامل في إعلان حريته، واستقلاله على أرضه، كما هو الحال في بقية الدول الإسلامية والعربية التي تعيش تحت الاحتلال مثل: فلسطين والعراق وأفغانستان.■

جانب من جمهور الحاضرين

مجلس الأمن يرفض إدراجها على قائمة «الإرهاب»

استنكار برلماني وشعبي لقرار أمريكا بتجميد أرصدة «جمعية إحياء التراث الإسلامي»

رفض مجلس الأمن الدولي السبت الماضي طلباً أمريكياً بضم «جمعية إحياء التراث الإسلامي» الكويتية إلى قائمة الإرهاب بعد إعلان الحكومة الأمريكية التحرك لتجميد أرصدتها في البنوك بعد اتهامها بدعم ما يسمى «الإرهاب»... ويعد هذا الموقف من مجلس الأمن شهادة دولية جديدة على شفافية العمل الخيري الكويتي ودوره الإنساني الكبير البعيد عن أي علاقات أو اتصالات بما يسمي بالإرهاب، وهي التهمة التي تحاول الدوائر الصهيونية إلصاقها بالعمل الخيري الإسلامي بصفة عامة.

وكان إعلان الخزانة الأمريكية وطلبها من مجلس الأمن ضم الجمعية إلى قائمة ما يسمي بـ «الإرهاب» قد أثار ردود فعل رافضة في الأوساط السياسية والشعبية الكويتية.

وقال المستنكرون: إن الهدف من هذا القرار تحجيم العمل الخيري الإسلامي.

من جانبه أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي أن القائمين على العمل الخيري الكويتي، وخاصة رؤساء الجمعيات الخيرية كإحياء التراث، والإصلاح الاجتماعي، والنجاة، والعون المباشر، وغيرها.. وجميع العاملين بها حريصون كل الحرص أن يبعدوا تلك الجمعيات عن أي شبهات، خاصة أن العمل الخيري الكويتي الخارجي مُتابع من قبل وزارة الخارجية بحذافيره كما تتابعه وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الداخل، وقد قام وفد تابع للخزانة الأمريكية بعدة زيارات للكويت، واطلع عن قرب على حسابات الجمعيات الخيرية وبيت الزكاة، ولم يلحظ أي شيء يدل على وجود أي شبهة، ولو بسيطة على هذا العمل، بل أشادوا بحسابات وأموال الجمعيات الخيرية ومراقبة وزارتي الشؤون والخارجية لها.

وأكد الرومي أن الجمعيات الخيرية الكويتية تخضع لتدقيق العديد من الجهات

د. عجيل النشمي

د. علي العمير

الحكومية؛ لكننا مع الأسف مازلنا نجهل الأسباب التي تحض الدول الغربية على تجميد أرصدة الجمعيات الخيرية الإسلامية والتضييق على العمل الخيري!!

وأشاد الرومي بجهود القائمين على جمعية إحياء التراث الإسلامي بقوله: «إن إخواننا في التراث الإسلامي يقومون بجهود كبيرة من أجل العمل الإسلامي، وهم حريصون على سمعتهم وسمعة دولة الكويت، وعملهم واضح؛ لأنهم يقصدون به وجه الله سبحانه وتعالى».

ووصف النائب «د.علي العمير» الاتهامات الأمريكية بأنها «زور وبهتان ولا أساس لها من الصحة».

وأضاف: «لقد أجرينا اتصالات بوزير الخارجية للتنسيق في شأن الرد على هذا الاتهام الخطير، وسبل التعاطي معه لإبعاد هذه الشبهات التي يسعى البعض عبثاً لإلصاقها بالعمل الخيري الكويتي الذي كانت سمعته دائماً - وما تزال - ناصعة البياض.

ودعا رئيس لجنة حقوق الإنسان في مجلس الأمة النائب «وليد الطبطبائي» الحكومة إلى التدخل لحماية مؤسساتها وأفرادها.

وقال: «إن الهدف من كل هذا هو محاربة العمل الخيري، وتحجيمه باتهامات باطلة لا أساس لها من الصحة».

ومن جانبه استبعد عميد كلية الشريعة الأسبق د. عجيل النشمي مصداقية التقارير التي تأتي من أمريكا، حيث سبق وأن شنت هجمة شرسة على الجمعيات الخيرية الإسلامية، ثم برأ القضاء الأمريكي ساحتها وشهد بنزاهة عمل تلك الجمعيات، ومنها جمعية إحياء التراث الإسلامي التي يشهد لها القاصي والداني.

أما وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل فأوضحت أنه ليس لديها ما يؤكد أن جمعية «إحياء التراث الإسلامي» تدعم الإرهاب.. فهي ملتزمة بالقوانين.

الجدير بالذكر أن مصادر رفيعة المستوى كشفت لجريدة «السياسة» الكويتية عن «توجه قوي» لدى الولايات المتحدة الأمريكية للعدول عن قرار تجميد الأموال المملوكة للجمعية، وإصدار قرار برفعه خلال شهر على الأكثر، وأن هذه الخطوة ستأتي بفضل الجهود الحثيثة لوزارة الخارجية والاتصالات المكثفة التي أجراها الوزير الشيخ د.محمد الصباح خلال الأيام الماضية.■

باقر: إجراءات سريعة اتخذناها لمواجهة الغلاء

د. أحمد باقر

أكد وزير التجارة والصناعة وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة د.أحمد باقر أن إجراءات سريعة ستتخذ للسيطرة على ارتفاع الأسعار مثل: دعم السلع وزيادة كمياتها، وتحسين إجراءات الجمعيات التعاونية.. وأخرى تحتاج إلى إجراءات طويلة.. وأضاف قائلاً: من يتجاوز الأسعار الحقيقية، ويتواطأ مع الشركات، ويعمل على الاحتكار سنطبق بحقه القانون.■

عزاء واجب

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة المجتمع، وأعضاء مجلس الإدارة والعاملون يتقدمون بخالص العزاء لكل من: الدكتور صلاح العبدالجادر، والأستاذين وائل وعبدالحميد العبدالجادر، في وفاة والدهم المغفور له بإذن الله تعالى، عبدالقادر عبدالحميد العبدالجادر. كما يتقدمون بخالص العزاء للعائلة الكريمة، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقاً.

مراكز القرآن الكريم استعدت للنشاط الصيفي

صرح مدير إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف محمد العمر بأن مراكز ودور القرآن الكريم قد أكملت استعداداتها لبدء النشاط الصيفي وأصبحت على أهبة الاستعداد لبدء تسجيل الراغبين من المواطنين والمقيمين في الاشتراك في هذه الأنشطة.

محمد العمر

وأضاف بأن مراكز الدراسات الصيفية تتضمن توضيح وحصر الاحتياجات البشرية وهي أن تعيش وتشعر وتتعلم وتترك وراءك الأثر الطيب، وأن تسعى لكي تحقق التوازن بين هذه الاحتياجات بشكل متناسق ومتناغم، كما أننا نهدف أيضاً إلى توفير المحاضن التربوية لاستثمار طاقات المنتسبين للأندية، وإلى الاستفادة من التجارب الدعوية من أجل القدرة على تجاوز الذات وحمل المهمة الكبرى وهي الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأكد أن الإدارة تهدف إلى استمرار التواصل مع المواطن والمقيم خلال فترة الصيف: من خلال تقديم العديد من الأنشطة والفعاليات.■

وفد لجنة مسلمي آسيا زار الصين للاطلاع على مشاريع خيرية

زار مدير عام لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية د. محمد العوضي الصين بدعوة من جمعية مسلمي آسيا الخيرية في جمهورية الصين الشعبية للاطلاع على المشاريع الخيرية في مقاطعة نينجشيا، حيث كان في استقبال الوفد الكويتي رئيس مجلس الشورى لمدينة «نيشوان» لمقاطعة نينجشيا، «مريم خون مي شيانغ».

د. محمد العوضي

وأبدت مريم شيانغ سعادتها بزيارة الوفد الكويتي مشيرة إلى التعاون مابين حكومة الكويت وشعب نينجشيا في مجالات كثيرة ومشاريع عديدة مثل: بناء وحدات سكنية للفقراء، وحفر آبار، ودور الأيتام، وكفالتهم، وإقامة معهد للغة العربية ومساجد، فضلاً عن بناء مستشفى كبير.

وزار الوفد الكويتي موقع المشروع المقترح لقرية الثقافة الإسلامية الدولية في «نيشوان»، وقال رئيس المنطقة: إن حكومة نيشوان ذات الغالبية المسلمة المنحدرة من قومية «خوي» تريد أن تعرف العالم الإسلامي بالصورة الشاملة لثقافة وحضارة الشعوب الإسلامية الصينية.■

التعريف بالإسلام: ٤٠٠٣ أشخاص أشهروا إسلامهم العام الماضي

صرح مدير العلاقات العامة والإعلام في لجنة التعريف بالإسلام عبد الله محمد الصالح أن اللجنة اختارت شعاراً لها في الحملة الجديدة لهذا العام بعنوان: «الدعوة حياة»، وذلك وفق خطتها الإعلامية والدعوية التي تهدف إلى التوسع في العمل الدعوي الذي تقوم به.

وأشار الصالح إلى أن «السبب الرئيس للدخول في الإسلام هو نتيجة للمعاملة الطيبة التي يلاقيها هؤلاء، سواء كانوا رجالاً أو نساءً، حيث أدى ذلك إلى دخول ٤٠٠٣ أشخاص في الإسلام من مختلف الجنسيات العام الماضي.

وقال الصالح: إن اللجنة سنوياً تتوقع زيادة أعداد المهتدين عن الأعوام السابقة، وهذا يدل على أن الإسلام دين الحياة الشامل لسعادة الإنسان، ونحن نعد حساباتنا لمواجهة هذه الزيادة مسبقاً.■

من يرفع راية الاعتدال والعقلانية؟

خالد سليمان بورسلي

من المستغرب لغة الحوار بين السلطتين، واستخدام بعض المفردات وكلمات التحدي، وأسلوب التهديد والوعيد.

إن استمرار هذا المستوى في النقاش وبحث قضايا البلد بهذه الطريقة لها عواقب سيئة ومخيبة للآمال نعم، سئم المجتمع الكويتي ما وصل إليه الحال بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.. نعم، ترتسم علامات الدهشة والحيرة والحسرة لما آلت إليه الكويت من تردٍ في كل المجالات والميادين والقطاعات.. نعم، تعطلت مشاريع التنمية والمشاريع الحيوية... نعم، تأخرنا عن مواكبة بعض دول المنطقة.. نعم، نجح أسلوب أعداء الديمقراطية في تشويه صورتها وحقيقتها.. نعم، من رفعوا راية المعارضة كشعار فقط ونصبوا أنفسهم مطالبين بالقضايا الشعبية انكشفت نواياهم وتوجهاتهم.. إنهم يتكسبون سياسياً من الأسلوب الرخيص على حساب البلد وتقدمه والتنمية.. نعم، انتهاج التأزيم والصراخ والتحدي للتكتل الشعبي . الذي لم يبق منه إلا رئيسه وتابعه . عاد مرة أخرى للساحة السياسية.. نعم، أسلوب تشكيل الحكومة فتح الباب من جديد لعودة التأزيم والتحدي والوعيد.. نعم، بعض الصحف والعاملين فيها يدفعون للتأزيم والتحدي والوعيد.. نعم، عناصر الفساد والمفسدين مستفيدون من هذا الوضع.. وخسارة من انتهجوا الاعتدال والطرح العقلاني من نواب «حماس»، والمخلصين من الأعضاء السابقين سبب رئيس لعودة لغة وحوار الصراخ والتهديد...

سبق لنواب «حدس» أن قدّموا مبادرات للتعاون بين السلطتين وفق أسس وتوجهات وخطوات عملية، والسؤال: من يكمل ويدفع نحو الاعتدال والعقلانية في الطرح لمصلحة البلاد والعباد؟ إن «الكويت مسؤولية» ليس شعاراً انتخابياً، بل مبدأ نحو البناء والتنمية في المرحلة القادمة، واستمرار في مسيرة الدفع بالخطوات الإصلاحية ونهج الشفافية ومحاربة الفساد والتأكيد على التعاون الجاد والمثمر والنافع.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

فضيحة تهز أرجاء المؤسّسة العسكرية في تركيا

الكار باشبوغ

أنقرة ـ طه عودة:

تناقلت وسائل الإعلام التركية خبراً خطيراً، بعد أن نشرت جريدة «وقت» الإسلامية ثلاث صور لقائد القوات البرية والمرشح المقبل لرئاسة الأركان الجنرال «إلكار باشبوغ» وهو يبكي عند «حائط البراق» في مدينة القدس المحتلة، وذلك قبل شهرين من انعقاد الاجتماع الاستشاري العسكري الكبير، والذي سيتم فيه تسمية رئيس الأركان المقبل خلفاً للرئيس الحالي «يشار بيوكانيت» الذي تنتهي ولايته في شهر أغسطس المقبل.

وقال موقع «خبر ترك» على الإنترنت: «إن رئاسة الأركان شعرت بصدمة كبيرة بعد نشر هذه الصور التي تتعلق بالرجل الذي سيجلس على كرسي رئاسة الأركان في ٣٠ أغسطس المقبل، حيث تم نشر ثلاث صور لرجل في متوسط العمر يرتدي لباساً مدنياً وقبعة ونظارة يبكي عند حائط البراق (المسمى بحائط المبكى عند اليهود)، مصحوبة بعنوان عريض: «بيروقراطي أمام حائط المبكى».

ورغم أن الصحيفة الإسلامية لم تسمِّ الجنرال «إلكار باشبوغ» بل اكتفت بالإشارة إليه بـ«بيروقراطي» إلا أن الصورة كانت واضحة تماماً بأنها له، ما أثار زوبعة حالياً في أنقرة، وأصبحت من أهم المواضيع المطروحة للجدل.■

شرطة «تريفيزو» الإيطالية تحظر صلاة الجمعة!

منعت شرطة بلدية مدينة «تريفيزو» الإيطالية مجموعة من المسلمين من أداء صلاة الجمعة في مرآب للسيارات، وسط أجواء مشحونة؛ إثر قرار بذلك من عمدة البلدية، المنتمي لحزب «رابطة الشمال» المتطرف. وقامت البلدية بمحاصرة المرآب بأعداد كبيرة من رجال الشرطة، وعناصر قوات «الكاربينييري»، وشرطة البلدية؛ للحيلولة دون وصول المسلمين في المدينة، وأغلبهم من المهاجرين، لأداء شعائر صلاة الجمعة في المرآب، بعد أن مُنِعوا في الأسابيع الماضية من تأديتها حول المصلى الصغير الوحيد في المدينة!■

محكمة سويسرية تمنح الجنسية لمسلمة «محجبة»

قضت المحكمة الاتحادية السويسرية بنقض قرارين اتخذتهما مقاطعة «آركوفي»، يقضيان برفض منح الجنسية لامرأة تركية تبلغ من العمر ٤٠ عاماً؛ بسبب حجابها.

وقالت المحكمة: «إن رفض منح الجنسية للمرأة المسلمة بسبب ارتدائها الحجاب يُعدُّ أحد أشكال التمييز».

وكانت هيئة في برلمان المقاطعة قد رفضت، بأغلبية ١٩ صوتاً ضد ١٥، منح الجنسية للمرأة التركية التي تعيش في سويسرا منذ كان عمرها ١٣ عاماً؛ بسبب ارتدائها الحجاب، بزعم أن الحجاب يمثل خضوع المرأة للرجل، وهذا يتعارض مع الدستور. وردَّت المحكمة الاتحادية بأن «ارتداء المرأة المسلمة للحجاب لا يمثل خضوعاً، بل هو التزام منها بالدين الإسلامي، وهذا لا يتعارض مع الدستور الذي كفل حرية الإيمان والمعتقد للجميع».■

كاهنان «مثليّان» يعقدان قرانهما بأكبر كنيسة في لندن!

أعلنت الكنيسة البريطانية أن كاهنين من مثليي الجنس أخلاً بواجباتهما بعد أن تزوجا وتبادلا علامات الزواج خلال احتفال ديني غير مسبوق جرى بإحدى الكنائس في البلاد.

وذكرت صحيفة الصنداي تليجراف» أن الكاهنين «بيتر كويل، و«ديفيد لورد» تزوجا في إحدى أقدم كنائس بريطانيا، وهي كنيسة «سانت برثولوميو» الأكبر في لندن، وأنهما سجلا قبل ذلك، وبشكل شرعي، وضعهما من خلال زواج مدني، قبل أن يحتفلا بالزواج كنسياً.

وقال متحدث باسم الكنيسة الأنجليكانية لوكالة الأنباء الفرنسية: «إنه لا يوجد أي سبب للشك بأن هذا الزواج قد تم». وأضاف: «تبدو لنا هذه الحالة بمثابة انتهاك جدي للقواعد من قبل شخص أو مجموعة أشخاص».

يُشار إلى أن الكنيسة الأنجليكانية منقسمة بشدة منذ أن عيَّن فرعها في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣م الكاهن «جيني روبنسون»، والمعروف بأنه من مثليي الجنس، أسقفاً على أبرشية «نيو هامبشير» (شمال شرق).■

الاهتمام العالمي بالإسلام يُقلق «الفاتيكان»

قال الكاردينال «جان لوي توران» مسؤول الفاتيكان المعنيّ بشؤون العلاقات مع الأديان الأخرى: «إن العالم مهووس بالإسلام». وأضاف: «لا نريد أن يتنامى الانطباع بأن الأديان ذات وضع طبقي، أو أن هناك ديناً أفضل من آخر».

وقال «توران»: «إن الإسلام مهم للغاية، ولكن هناك أيضاً ديانات آسيوية عظيمة أخرى، والإسلام دين واحد.. بالفعل إن الناس مهووسون بالإسلام».

وأوضح أنه سيسافر إلى الهند قريباً، حيث سيوجه رسالة مفادها أن جميع الأديان متساوية.

يُذكر أن العلاقات قد توترت بين المسلمين والكاثوليك بعد أن ألقى بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» محاضرة عدائية ضد المسلمين في «ريجينسبيرج» بألمانيا.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

وزير الثقافة المصري يُبدي استعداده لزيارة «إسرائيل»!

أعلن فاروق حسني وزير الثقافة المصري، والمرشّح لترؤس منظمة «اليونيسكو»، استعداده لزيارة الكيان الصهيوني، رغم معارضته أي تطبيع «إسرائيلي» مع بلاده.

وقال حسني، في حديث نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية: «إذا وجهتم إليّ دعوة، فسوف آتي»، مشيراً إلى وجوب «التحضير جيداً لمثل هذه الزيارة في كل تفاصيلها»، بالنظر إلى الاعتراضات التي ستثيرها في مصر.

وكان الوزير المصري قد أثار غضب الصهاينة أخيراً، بإعلانه استعداده لإحراق كتب إسرائيلية. وأوضح في حديث صحفي سابق أن هذا الكلام الذي استغلته منظمات يهودية لشن حملة ضده، جاء لدى رده على استجواب من أحد نواب المعارضة يؤكد أن «المكتبات المصرية التابعة لوزارة الثقافة مليئة بالكتب الإسرائيلية». ونفى حسني ذلك، مضيفاً: «من كثرة إلحاحه قلت له: إذا وجدتُ كتاباً واحداً فسأقوم بإحراقه».

فاروق حسني

وجدد حسني القول للصحيفة «الإسرائيلية»: إنه استخدم «عبارة شعبية»، مشيراً إلى أن كلامه لم يُسجَّل في المحضر الرسمي للنقاش في مجلس الشعب (البرلمان)، وأن «على التطبيع الثقافي أن ينتظر» على حدّ قوله.■

..ومليون جنيه لمن يتبرّع بـ«كُلْيته» للسفير الصهيوني بالقاهرة!

رصدت السفارة الصهيونية في القاهرة «مليون جنيه مصري» لمَن يتبرّع «بكُلْية» للسفير الصهيوني، وذلك بعد تدهور حالته الصحية مؤخّراً وإصابته بفشل كُلوي.

وكان العديد من وسائل الإعلام العِبْرية والمصرية قد تحدثت عن الحالة الصحية للسفير الصهيوني «شالوم كوهين»، الذي أصيب بحالة إعياء شديدة، وتمّ استدعاء سيارة إسعاف لنقله إلى أحد المستشفيات الخاصة بالمهندسين، والتي أثبتت الفحوصات الطبية والتحاليل التي أجريت له فيها على مدار أسبوع كامل احتياجه لعملية زرع كُلْية فوراً.

وبعد هذه التحاليل قامت السفارة «الإسرائيلية» بنشر إعلان في إحدى الصحف القومية، تطلب متبرعاً بالكُلْية لرجل أعمال، حتى لا يتمّ الكشف عن هوية المريض، مقابل مليون جنيه مصري.

وبحسب أجهزة الأمن المصرية فلم تتلقَّ السفارة «الإسرائيلية» أي ردّ حتى الآن من أي متبرع، وزعم العاملون بالسفارة أن السفير سيغادر إلى «إسرائيل» لإجراء فحوصات طبية، في حين أنه تمّ نقله إلى مستشفى خاص بالمعادي بالقرب من منزله.■

شالوم كوهين

نواب بالكونجرس يطالبون بغداد بالتطبيع مع الصهاينة

يتحرك عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي البارزين الموالين لـ«إسرائيل» لإجبار الحكومة العراقية الحالية على الاعتراف رسمياً بالكيان الصهيوني، وإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية وعلمية وتكنولوجية معه.

ويدرس مجلس النواب الأمريكي مشروع قرار تقدم به النائب الديمقراطي «ألسي هيستنج»، الذي يمثل ولاية فلوريدا التي يقطنها عدد كبير من يهود الولايات المتحدة المؤثّرين، يطالب فيه حكومة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بالاعتراف الفوري بـ«إسرائيل» دون قيد أو شرط مسبق، بحسب وكالة أنباء «أمريكا إن أرابيك».

ويطالب مشروع القرار غير الملزم رقم (١٢٤٩) بأن «تستخدم إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش نفوذها من أجل إقناع العراق ودول أخرى لها علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة بأن تقرّ بحق «إسرائيل» في الوجود وإقامة علاقات دبلوماسية معها».■

هامش الأخبار

• أعلن الباحث الصيني والمترجم الشهير البروفيسور «يحيى صنوبر لين سونج» أنه يعكف حالياً على كتابة موسوعة موضوعية للقرآن الكريم، بمساعدة ٤٠ دارساً وباحثاً صينياً، وأوضح أنه نشر أجزاء منها بشكل تجريبي.

• تُوزَّع حالياً في الولايات المتحدة مجلة فصلية باللغة الإنجليزية يُصْدرها مركز أبحاث «إسرائيلي» تُسَمَّى «ضدّ الإرهاب»، تركز بشكل شبه كامل على المنطقة العربية والمنظمات الإسلامية والدول العربية، وتُباع على أرفف المكتبات العامة!

• اقترح مركز أمريكي مناهض للإسلام إستراتيجية لـ«هزيمة الإسلام السياسي» في الولايات المتحدة والعالم، قائلاً: «إن الغرب ضعيف في مواجهة أعداد المهاجرين المسلمين المتزايدة»، ومتهماً دولاً عربية وإسلامية بإنفاق بلايين الدولارات لنشر الإسلام!

• كشفت صحيفة «لوموند» الفرنسية عن أن المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان دانت روسيا لقيامها بعمليات اختطاف واختفاء تعرَّض لها مدنيون شيشانيون، وحكمت عليها بدفع تعويضات لبعض المتضرِّرين.

• رفضت شرطيّة بريطانية مسلمة مصافحة قائد شرطة لندن؛ بسبب تعاليم إسلامها؛ ما أثار الصحف البريطانية ضدّها، التي أطلقت بدورها جدلاً واسعاً بشأن مدى حرية السماح باتباع التقاليد والمعتقدات غير النصرانية في أماكن العمل داخل بريطانيا.

• أكّدت «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة» في بيان صادر عنها من مقرّها في «بروكسل»، أن القرار الصهيوني القاضي بوقف مرور شاحنات المواد الغذائية إلى القطاع يُعَدّ «جريمة حرب»، مُمنهجة ومخطّطاً لها.■

الصين تستبق دول المنطقة بالتعاون الزراعي مع السودان

أشاد نائب الرئيس السوداني «علي عثمان طه» في ختام زيارته للعاصمة الصينية «بكين» باتفاق التعاون الزراعي الجديد المبرم بين بلاده والصين، قائلاً: إن السودان تتطلع إلى المزيد من الاتفاقيات في مجالات التعاون الزراعي الإستراتيجي مع الصين.

وقالت وكالة الأنباء الصينية (شينخوا): «إن مسألة التعاون في المجال الزراعي تصدرت قائمة أولويات جدول أعمال المسؤول السوداني، الذي اختتم زيارة للصين استمرت ثلاثة أيام».

وستقوم الصين بموجب اتفاق التعاون المبرم بين البلدين في المجال الزراعي بمساعدة السودان على بناء مركز زراعي رائد، وإرسال خبراء لتدريب الأيدي العاملة السودانية على المهارات الزراعية». وكان «علي عثمان طه» قد اجتمع خلال الزيارة مع نائب الرئيس الصيني «تسي جين بينغ»، كما بحث مع القادة الصينيين سُبل إبرام اتفاقيات ثنائية، معرباً عن تقديره للدعم الصيني في بناء الجسور والطرق السريعة، وأنظمة الري الزراعي.■

رئيس وزراء ماليزيا يقرر التنحي عن منصبه

نقلت وسائل إعلام رسمية عن رئيس الوزراء الماليزي عبدالله أحمد بدوي قوله: إنه توصل لاتفاق مع نائبه بشأن موعد انتقال السلطة، في الوقت الذي يشارك المئات في مسيرة للاحتجاج على رفع أسعار الوقود.

ويُعتقد على نطاق واسع أن بدوي سيسلم السلطة إلى نائبه «نجيب رزاق»، لكنه لم يعلن موعداً لذلك.

ونقلت وكالة الأنباء الماليزية (برناما) عن بدوي قوله لمسؤولين حكوميين في ولاية «كيلانتان» بشمال شرق البلاد: «اتفقت مع نجيب على الموعد الملائم بالنسبة لي لتسليم رئاسة الوزراء إليه.. ليست لدينا مشكلات، وتربطنا علاقات عمل جيدة».■

الـ«ناتو»: الهجوم على سجن قندهار «عملية ناجحة»

وصف ناطق باسم حلف شمال الأطلسي (ناتو) في أفغانستان الهجوم الذي نفذته حركة «طالبان» على سجن «ساريوسا» في قندهار مؤخراً بـ«العملية الناجحة للغاية».

ونقلت شبكة (C.N.N) الإخبارية الأمريكية عن العميد «كارلوس فرانكو» الناطق باسم الحلف قوله: «علينا الاعتراف بأن هؤلاء الأشخاص قاموا بعمل دقيق في هذا الإطار»، زاعماً أنه «ليس للعملية أي تأثير إستراتيجي».

وكان أحد أفراد حركة «طالبان» قد فجّر البوابة الرئيسة للسجن بصهريج معبأ بالمتفجرات، فيما قام آخر بنسف مخرج للهروب عبر الحائط الخلفي، ما أدى إلى فرار أكثر من ألف معتقل من السجن.■

مؤسسة أمريكية: إثيوبيا أحرقت قرى بكاملها في «أوجادين»

ذكرت مؤسسة علمية بحثية أمريكية تُدعى «أسوسيشن أوف أدفانس أوف ساينس» أن صور الأقمار الصناعية التي ظهرت مؤخراً أثبتت صحة التقارير التي تؤكد قيام الجيش الإثيوبي بإحراق بلدات وقرى بكاملها في إقليم «أوجادين» الواقع شرق إثيوبيا.

وقالت المؤسسة الأمريكية: إن ثمانية مواقع في المنطقة القاحلة الصخرية، التي تجاور الصومال في «أوجادين»، تشهد دلائل واضحة تماماً على وقوع عمليات احتراق وتدمير بسبب ما فعلته القوات الإثيوبية.

وتدعم هذه الصور ما كانت منظمات للدفاع عن حقوق الإنسان، وروايات شهود العيان قد أماطت اللثام عنه بأن عدواناً شاملاً قد استهدف عشرات الآلاف من المسلمين ذوي الأصول الصومالية في إقليم «أوجادين»، الذي يتعرض لبطش عسكري إثيوبي غاشم.

وكانت إثيوبيا، وهي الحليف الإقليمي للولايات المتحدة في المنطقة، قد شنّت حملة عدوان دامية على الإقليم، بعد قيام جبهة تحرير «أوجادين» بمواصلة مقاومتها للاحتلال الإثيوبي، ونفذت هجمات ضد حقول النفط التي تديرها خبرات صينية منذ أبريل عام ٢٠٠٧م.■

تحذيرات من تصاعد القمع الهندوسي في «كشمير»

حذّرت مصادر كشميرية من احتمال تصاعد القمع الهندوسي في الإقليم المسلم، تزامناً مع قرب الانتخابات المحلية.

من جهة أخرى، أصيب ثلاثة أشخاص بينهم شرطي من الاحتلال الهندي في هجوم بقنبلة يدوية استهدف موقعاً للشرطة أمام مكتب رئيس الوزراء بمدينة «سرنجار». وقال متحدث باسم الشرطة: «إن القنبلة التي استهدفت المجمع الحكومي سقطت بجوار صالة للسينما بالموقع». وجاءت تلك التطورات بعد يومين من هجومين شنهما مقاومون في الإقليم أسفرا عن مقتل خمسة أشخاص، بينهم أربعة جنود للاحتلال الهندي.

يُذكر أن عشرات الآلاف من الأشخاص قد قُتلوا منذ بدء أعمال القمع الهندوسي في «كشمير» المسلمة، مع استمرار المقاومة ضد حكومة نيودلهي منذ عام ١٩٨٩م. وتُنحي حكومة الاحتلال الهندية باللائمة على جارتها باكستان لإذكاء أعمال المقاومة في «كشمير»، حيث خاضت الدولتان حربين منذ الاستقلال عام ١٩٤٧م، وتدّعي كل منهما أحقيتها في الإقليم.■

«إسرائيل» تطوّر سلاحاً «فتاكاً» يقتل الملايين!

كشف تقرير لمجلة «العلم والسلاح» الأمريكية أن «إسرائيل» قامت بتطوير سلاح «أيكولوجي» يسمى الديكمتريل»، تحت إشراف علماء الطقس الصهاينة، سيتم إجراء اختبار عليه خلال العام الجاري فوق الأردن ومصر، أو فوق العراق وأفغانستان.

وقال التقرير: إن «إسرائيل» استطاعت تزويد طائراتها النفّاثة بمستودعات إضافية تحمل الكيماويات المستخدمة في السلاح، وبمضخات ذات ضغط عالٍ، حيث تم إطلاقها في صورة «إيروسول» على الحافة الخلفية لأجنحة الطائرة فوق فتحة خروج عادم الوقود من المحكات ينفثها هذا التيار القوي الساخن في الهواء. وأوضح التقرير أن علماء المناخ «الإسرائيليين» قاموا بتطوير هذا السلاح الذي تم الكشف عنه في عام ٢٠٠٣م بواسطة عالم كندي، بعد أن وقع بصره بطريق الخطأ وبالمصادفة على وثائق سرية عن إطلاق «الكيمتريل» فوق كوريا الشمالية وأفغانستان، وإقليم كوسوفو والعراق في حرب الخليج، وقد خلف إطلاق الديكمتريل، الجفاف والأمراض والدمار البيئي الذي أدى إلى وفاة عدة ملايين خلال بضع سنوات.

وحول تطوير المشروع، أكد التقرير أنه بعد ساعات من إطلاق سحابات الديكمتريل» تنخفض درجات الحرارة في الجو وقد تصل إلى ٧ درجات مئوية، وذلك بسبب حجب أشعة الشمس عن الأرض بواسطة مكونات هذه السحابة الاصطناعية.■

«النكبة».. فيلم وثائقي ياباني عن جرائم الإبادة الصهيونية

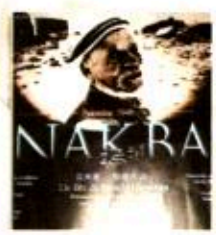

يُظهر الفيلم الوثائقي الجديد «النكبة» للمخرج الياباني «هريوتشي هيروكاوا» أن قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م تمّ عبر تدمير ٢٤٠ قرية فلسطينية، وترحيل أكثر من ٧٠٠ ألف فلسطيني من بلدهم الأصلي.

وقال «هيروكاوا»: إن ما دفعه لإنجاز هذا الفيلم الوثائقي باللغتين الإنجليزية واليابانية وترجمته إلى العربية والعبرية هو «شعوره بجهل الرأي العام العالمي بهذه الحقائق الجوهرية».

ونقلت قناة «الجزيرة» الفضائية القطرية عن المخرج والمصوّر الياباني تأكيده أنه أراد أن يقدّم للجمهور ما وصفها بالأدلة المهمة على الظلم التاريخي الذي لحق بالفلسطينيين، موضحاً أنه جمع تلك الأدلة عبر أكثر من أربعين عاماً من العمل الميداني في الشرق الأوسط.

ويخرج المشاهد لفيلم «النكبة» بفكرة أساسية مفادها أن أحداث عام ١٩٤٨م كانت بداية لمأساة إنسانية استثنائية لا تزال متواصلة. وقد أدرج المخرج مقاطع من تسجيل فيديو أنجزه بنفسه في «صابرا وشاتيلا»، بعد المذبحة التي ارتُكبت في هذين المخيمين الفلسطينيين الواقعين في ضاحية بيروت في سبتمبر ١٩٨٢م، كما وثق الفيلم ممارسات جيش الاحتلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م.■

فتوى يهودية تبيح بناء المستوطنات يوم «السبت»!

في سابقة هي الأولى من نوعها، خالفت مرجعية دينية يهودية مهمة في الكيان الصهيوني ما يؤمن به كل اليهود بشأن عدم جواز العمل يوم السبت، وأفتى بجواز العمل والبناء في المستوطنات أيام السبت والأعياد، مادام الأمر يساهم في سيطرة «الإسرائيليين» على المزيد من الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وذكرت صحيفة «هآرتس» العبرية أن «آبي جيسر» الحاخام الأكبر لمستوطنة «عوفرا»، أحد أكبر المستوطنات في الضفة الغربية والتي تقع بجوار مدينة رام الله، أصدر فتوى تُجيز لشركات البناء العمل يوم السبت لإقامة حي سكني جديد في المستوطنة في أسرع وقت ممكن، وبدأ تطبيق هذه الفتوى بالفعل خلال الأسبوعين الماضيين.■

هامش الأخبار

• كشفت دراسة أجرتها وزارة الصحة الأمريكية أن الآثار النفسية للحرب في العراق وأفغانستان تجاوزت الجنود لتؤثر على عائلاتهم؛ حيث كشفت الدراسة عن تزايد ميل أطفال العسكريين الأمريكيين إلى الانتحار.

• قام رئيس البرلمان المحلي في مقاطعة «ويلز» البريطانية لورد «إيليس توماس» بمقاطعة اجتماع مع السفير الصهيوني في لندن «رون بروسور»، موضحاً أن سبب قراره «إخفاق الكيان الصهيوني في الوفاء بالتزاماته تجاه الفلسطينيين».

• يعكف الحزب الوطني الحاكم في مصر على دراسة وضع ضوابط معيّنة للحدّ من الزيادة السكّانية، تشمل السماح باستخدام حبوب «الإجهاض»، مثل ما قامت به تونس، وفرْض عقوبات على الأسَر التي تُنجب أكثر من طفلين!

• منعت السلطات المصرية بمنفذ «العوجة» البرّي بوسط سيناء شاحنة «إسرائيلية» من تفريغ حمولتها من شحنة تُقدّر بنحو ٣٢ طناً من «القرميد» واردة من الكيان الصهيوني، نظراً لاحتوائها على نسبة كبيرة من المواد المشعّة!

• تُقام في العاصمة الروسية موسكو خلال يومَيْ ٢٣ و٢٤ من يونيو الجاري ندوة دولية بعنوان «روسيا والعالم الإسلامي»، تركز على مكانة الإسلام والمسلمين في روسيا، ويشارك فيها أكثر من ثلاثين مفكراً وعالماً من أنحاء العالم.

• ذكر المركز الفلسطيني للإعلام أن قوات الاحتلال الصهيوني قتلت منذ منتصف يونيو ٢٠٠٧م وحتى منتصف يونيو الجاري (أي خلال عام واحد) ٦٣٥ فلسطينياً في قطاع غزة، في حين قتلت في أنحاء مختلفة من الضفة الغربية ٣٨٠ فلسطينياً.■

وفاة الداعية السوري الشيخ «محمد أديب حسون»

الشيخ محمد أديب حسون

نعت الأوساط الدينية في سورية إلى الأمة الإسلامية الداعية الشيخ «محمد أديب حسون»، الذي انتقل إلى جوار ربه عن عمر يناهز الثالثة والتسعين، بعد حياة حافلة بالعطاء، والعلم، والتعليم، والوعظ، والتوجيه، والإرشاد، وخدمة الإسلام والمسلمين، ودفن في مدينة حلب (شمال البلاد).. وللشيخ الجليل بصمات واضحة في مسيرة التعليم الشرعي، حيث تلقى العلم على يديه آلوف الطلبة منذ أكثر من ستين عاماً، وله الكثير من المؤلفات القيمة، وخصوصاً في تفسير القرآن الكريم، والفقه الإسلامي، وهو والد مفتي سورية الحالي الشيخ «أحمد بدر الدين حسون».

وعُرف عن الشيخ، يرحمه الله، التواضع الجم، والحنان الأبوي للدارسين على يديه، مع العلم الغزير، والفكر النير، والرأي السديد، رحم الله الشيخ الجليل، وأعلى في الجنة مقامه ومنزلته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

الإفراج عن برلمانية فلسطينية بعد اعتقال ٧ أشهر

أفرجت سلطات الاحتلال الصهيوني عن الدكتورة مريم صالح، النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني (البرلمان) عن «كتلة التغيير والإصلاح» التابعة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، بعد انتهاء مدة اعتقالها الإداري التي استمرت سبعة أشهر بدون محاكمة.

وقالت «مريم» للصحفيين: إنها حملت رسالة من الأسيرات يطلبن فيها التدخل للإفراج عنهن فوراً، وإنهن ينتظرن بفارغ الصبر لحظة التحرر. وأضافت: «الأصل أن تكون المرأة الفلسطينية معززة مكرمة، لا أن توضع في الأسر والسجون».

وتُعد د. مريم صالح أول نائبة برلمانية في العالم تتعرض للاعتقال، وهي من سكان «رام الله»، وشغلت منصب وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة الوحدة الوطنية.■

صدور أول موسوعة متكاملة عن العالم الإسلامي

صدرت حديثاً «موسوعة العالم الإسلامي ٢٠٠٨م»، وتتناول (في ألف صفحة) المجتمعات الإسلامية بكل تبياناتها التاريخية، والتحديات والصعوبات التي يواجهها المسلمون هذه الأيام.

ومن الموضوعات التي تبحثها: الاهتمام بالبيئة من منظور إسلامي.. والقضايا الإسلامية المعاصرة.. ومعالجة محنة الأقليات المسلمة في ميانمار، والفلبين، وتايلاند، والهند.. المصارف والمؤسسات الإسلامية.. بالإضافة إلى فصول خاصة عن فلسطين، وكشمير، والمشكلة في إقليم دارفور بالسودان، وكفاح المسلمين في الشيشان.

وتقدم الموسوعة بيانات إحصائية كاملة عن ٥٣ بلداً إسلامياً تتناول المؤشرات الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والسكانية.■

وزير الدفاع السوداني: «إسرائيل» وراء الهجوم على «أم درمان»

الفريق أول عبدالرحيم حسين

تأكيداً لما نشرته «المجتمع» في عددها رقم (١٨٠٢) بتاريخ ٢٠٠٨/٥/١٧م، اتهم وزير الدفاع السوداني الفريق أول عبد الرحيم محمد حسين «إسرائيل» ودولاً أخرى (لم يسمها) بالوقوف وراء الهجوم الذي قامت به «حركة العدل والمساواة» المتمردة على مدينة «أم درمان» في شهر مايو الماضي.

وكشف عبد الرحيم، في مؤتمر صحفي بالقاهرة يوم الأحد الماضي، عن استخدام أكثر من ٣٠٠ سيارة مسلحة متطورة وراجمات صواريخ ومدفعية في الهجوم على «أم درمان»، وأن القوات المعادية كان يتم توجيهها بالأقمار الصناعية تجنباً للمواجهة مع القوات الحكومية، موضحاً أن هذه القدرات وخاصة السيارات لا يوجد مثلها في جميع الدول المجاورة.

وأكد الوزير السوداني أن تشاد كانت مجرد واجهة فقط، وقاعدة للانطلاق، وأن دولاً ذات إمكانيات كبيرة تقف وراء هذه العملية، وكشف عن وجود معسكر لتدريب المتمردين في الكيان الصهيوني يضم ٣٥٠ متمرداً، وأن تكاليف الهجوم على «أم درمان» تزيد على ١٠٠ مليون دولار أمريكي.■

رئيس كوسوفا يعلن سريان العمل بالدستور الجديد

أعلن رئيس دولة كوسوفا «فاتمير سيديو» الأسبوع الماضي أن الدستور الجديد للبلاد سيسري مفعوله بدءاً من يوم الأحد ١٥ من يونيو الجاري، الأمر الذي يضفي شرعية قانونية على الدولة الأوروبية الجديدة، والتي أعلنت استقلالها في فبراير ٢٠٠٨م.

وقال «سيديو»، في كلمة له في حفل خاص أقيم بمبنى الحكومة بالمناسبة ونقلها تلفزيون (بريشتينا): «إن سريان مفعول الدستور الجديد يعني بداية عهد ديمقراطي وشرعي جديد، تصبح معه كوسوفا دولة ديمقراطية وبرلمانية دستورية يحتكم فيها المواطنون إلى القانون».

وناشد رئيس كوسوفا السكان الصرب (البالغة نسبة تعدادهم نحو ٥٪ من السكان) ألا يكونوا «حجر شطرنج» في أيدي القادة المتشددين في صربيا، وأن يعتبروا أن الأرض التي يقطنونها تحميهم، وتقدم لهم الضمانات في الحياة والتطور والتقدم متساوين مع غيرهم.■

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

«حائط البراق» المفترى عليه كل يوم!

هو أحد أهم معالم المسجد الأقصى وأقدسها فاسمه ينتسب إلى «البراق»، وهي الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس.. لكن الصهاينة اختطفوه مثلما اختطفوا فلسطين!

وقد غيروا اسمه من «حائط البراق» إلى «حائط المبكى»، ويحاولون بشتى الوسائل الإعلامية والسياسية، بل والبحثية، محو كلمة «البراق» ودفنها في مهاوي النسيان.. وروّجوا لذلك على أوسع نطاق في كتبهم وإعلامهم وموسوعاتهم البحثية التي توجد في كل مكان. فـ«الموسوعة اليهودية» تعرفه بأنه: «جزء من جدار جبل الهيكل الذي ظل معطلاً منذ تدميره الثاني في العام ٧٠م، وأنه أضحى أكثر الأماكن قدسية في العادات والشعائر اليهودية، بفعل قربه من جدار الهيكل ومن مقدسات جبل الهيكل».

وتسهب الموسوعة في شرح تلك الأكاذيب، وتسوق حيثيات تاريخية، ونفسية، وعاطفية، تؤكد أن ذلك الحائط هو أقدس معلم لدى اليهود!

والمطامع اليهودية في الاستيلاء على ذلك «الحائط» وتحويله إلى مزار - عالمي يفد إليه كل من جاء إلى الكيان ليعلن باكياً حق الصهاينة في فلسطين، وحقهم في هدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل المزعوم مكانه - هي مطامع قديمة قدَم المشروع الصهيوني، فمع بدايات الوجود اليهودي على أرض فلسطين كان الصهاينة يذهبون إلى المنطقة القريبة من ذلك «الحائط» طالبين الصلاة، وتسامح معهم المسلمون ولم يعترضوا طريقهم، أو يعطلوا صلاتهم.. لكن المسألة بدت أنها ليست صلاة فقط، وإنما هي خطوات ممنهجة للاستيلاء على ذلك الحائط ثم الاستيلاء على المسجد الأقصى، وقد تحرك أهلنا في فلسطين لقطع الطريق على ذلك المخطط الشيطاني، وشهدت مدينة القدس اضطرابات واسعة، وتم رفع الأمر إلى الأمم المتحدة التي قررت في ١٥ مايو ١٩٣٠م، تشكيل لجنة دولية ثلاثية من غير المسلمين وغير اليهود لدراسة الموضوع، وأصدرت اللجنة تقريرها في أول ديسمبر ١٩٣٠م، الذي نص على أن: «حق ملكية الحائط وحق التصرف فيه وما جاوره من الأماكن المبحوث عنها في هذا التقرير عائد للمسلمين؛ ذلك أن الحائط نفسه هو ملك للمسلمين، لكونه جزءاً لا يتجزأ من الحرم الشريف، كما أنه ثبت للجنة أن الرصيف الكائن عند الحائط - حيث يقيم اليهود صلواتهم - هو أيضاً ملك للمسلمين».

لكن الكيان الصهيوني - بدعم من الغرب - ضرب بقرار اللجنة عرض الحائط، ولم يعرها أي اهتمام، كتعامله مع كل قرارات الأمم المتحدة التي تثبت الحق الفلسطيني.. وواصل الصهاينة تحركاتهم العدوانية بحق حائط البراق، وحولوه والمنطقة القريبة منه إلى شبه معبد يهودي، تحميه الشرطة، ويفد إليه كل من يصل إلى الكيان الصهيوني؛ من بابا الفاتيكان.. إلى كبار الساسة، والفنانين، ولاعبي كرة القدم... فهناك وقف البابا يوحنا بولس السادس، وحشر في أحد شقوق ذلك «الحائط» وثيقة اعتذار كاثوليكية بحق اليهود.. وهناك وقف الرئيس بوش الابن.. ووقف «مارادونا» لاعب الكرة الشهير وهناك وقفت الممثلة الأمريكية «شارون ستون»، وقبلت ذلك «الحائط» وأعلنت تصريحها الشهير بأنها ستمنح من يتمكن من إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي «قبلة».. وهناك لقيت الممثلة الأمريكية - الإسرائيلية الأصل - «ناتالي بورتمان» علقة ساخنة على أيدي يهود متشددين انهالوا عليها بالضرب والسباب، بعد قيامها بتصوير مشهد عاطفي أمام الحائط.. وهناك.. وهناك...

ونفهم أن يأتي ذلك كله في إطار الانحياز الغربي للصهاينة ضد الحق الفلسطيني الذبيح، لكننا لا نفهم قيام مسؤول مسلم بالوقوف هناك والبكاء أمام «الحائط».. لا نفهم لماذا ذهب؟ ولماذا ينحني ويبكي؟.. أعَلَى الهيكل المزعوم أم تذللاً للصهاينة لكي يرضوا عنه، ويتأكدوا أنه معهم قلباً وقالباً، ذلك ما حدث الأسبوع الماضي من الجنرال التركي «إلكار باشبوغ» قائد القوات البرية والمرشح المرتقب لرئاسة الأركان (أهم المناصب وأكثرها نفوذاً من الناحية الواقعية في البلاد)، فقد نشرت صحيفة «وقت» الإسلامية التركية ثلاث صور للرجل وهو يبكي عند الحائط، وقال موقع «خبر ترك» على الإنترنت: إن رئاسة الأركان التركية شعرت بصدمة كبيرة بعد نشر هذه الصورة التي تتعلق بالرجل الذي سيجلس على كرسي رئاسة الأركان التركية في ٣٠ أغسطس المقبل!!(اقرأ ص١٠).

والسؤال: هل انتقلنا اليوم من مرحلة زيارة زعماء الغرب للحائط وبكائهم عنده إلى مرحلة زيارة مسؤولين مسلمين وبكائهم هناك.. إن شواهد عديدة تؤكد أمامي أن مكانة حائط البراق قد اهتزت في نفوس الكثيرين، وخرجت كلمات من زعماء ومسؤولين تسلم لليهود بهذا «الحائط»، بل وتم دسّ اسم حائط المبكى في بعض الكتب الدراسية باللغة الأجنبية في مناهج بعض البلدان!

إن حائط البراق يتلقى كل يوم اعتداء تلو اعتداء.. لقد مسخوا اسمه وغيّروا وظيفته ووجهته، من «البراق» إلى «البكاء».. بكاء الأفاعي ودموع التماسيح!!■

الحوار الفلسطيني الداخلي..

احتمالات النجاح والفشل

عادت مسألة الحوار الفلسطيني الداخلي إلى الواجهة مجدداً بعد انقطاع دام عاماً، بدأ منذ منتصف شهر يونيو ٢٠٠٧م، بعد ما عُرف بـ «عملية الحسم»، التي نفّذتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في قطاع غزة، ولم تخرق هذه الفترة سوى محاولة حوار جدّية واحدة جرت في العاصمة اليمنية صنعاء في شهر مارس الماضي، أسفرت عن توقيع «إعلان صنعاء» الذي عاودت كل من «حماس» و«فتح» إعطاء تفسير مختلف لبنوده.

بيروت: رأفت مرّة (*)

العودة للغة الحوار بين حركتَيْ «حماس» و«فتح» جاءت هذه المرة على غير العادة على لسان رئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس، الذي ألقى خطاباً مفاجئاً في ٦ يونيو الجاري في ذكرى هزيمة ١٩٦٧م، دعا فيه إلى استئناف الحوار بين الحركتَيْن.

وأهمية هذه الدعوة أنها جاءت من عبّاس الذي كان يرفض الحوار مع «حماس»، وأفشل في السابق دعوات مصرية وقطرية ويمنية، وأفشل مبادرة للجامعة العربية. وظل يضع شروطاً صعبة لا تدل على رغبة حقيقية في الحوار، مثل: «تراجع حماس عن (انقلابها)، وعودة الأمور إلى ما كانت عليه في قطاع غزة قبل منتصف يونيو ٢٠٠٧م، وتسليم المقرّات للسلطة، والاعتذار للشعب الفلسطيني، وإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية مبكّرة، والاعتراف بكل الاتفاقيات التي وقّعتها منظمة التحرير الفلسطينية، ونبذ العنف» وهو ما لا يُبقي لـ«حماس» شيئاً فيما لو سلّمت بهذه الشروط.

أسباب الدعوة للحوار

في القراءة السياسية لموقف عبّاس الأخير من الحوار تبرز عدة أسباب جوهرية دفعته لتغيير موقفه، منها:

١ـ فشل المفاوضات الفلسطينية ـ «الإسرائيلية» في التوصّل لاتفاق، على الرغم من تعدّد جلسات الحوار بين رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت» و«عبّاس» أو بين وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» و«أحمد قريع»، والتي زاد عددها على الخمسين جلسة، تمّ خلالها مناقشة قضايا الحدود والسيادة والاستيطان والأمن والقدس والدولة، لكن دون تقدّم يُذكَر، ما أحبط كل الأجواء التفاؤلية التي خلّفها مؤتمر «أنابوليس».

٢ـ اقتراب ولاية الرئيس الأمريكي «جورج بوش» الثانية من نهايتها دون تحقيق حلم إقامة الدولة الفلسطينية الذي وعد بوش به طوال ثماني سنوات.

٣ـ تصدّع الجبهة السياسية في الكيان الصهيوني مع احتمال إجراء انتخابات مبكّرة أو سقوط «أولمرت» على خلفية تورّطه في قضايا الفساد، والانتخابات المبكّرة قد تؤدي لوصول زعيم الليكود «بنيامين نتنياهو» للحكم، ما يعني تجميد المفاوضات.

٤ـ اقتراب انتهاء ولاية رئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس في بداية عام ٢٠٠٩م، واضطراره لإجراء انتخابات رئاسية لأنه لا يستطيع التمديد لنفسه في ظل تعطّل البرلمان، وقد تبدأ «حماس» بالتعامل معه بصفته رئيساً غيرَ شرعي مغتصباً للسلطة.

وفي ظل الصراع المحتدم على السلطة بين محمود عبّاس ورئيس الحكومة سلام فيّاض المدعوم من جهات أمريكية، فإن الأوّل قد يرغب ـ حالَ ترشّحه للرئاسة مرّةً أخرى ـ في إصلاح الوضع بينه وبين «حماس»؛ لأنه يخشى من ترشيحها منافساً قوياً على الرئاسة. كما يخشى أيضاً من وقوف «حماس» على الحياد، كما فعلت في الانتخابات الرئاسية السابقة، ما يفسح المجال أمام تقدّم فيّاض الذي بدأ بتشكيل تيار سياسي مقرّب من خطّه السياسي يضمّ رجال الأعمال وأصحاب المصالح الاقتصادية، وبعض الخارجين من حركة «فتح»، وبعض أبناء مسؤولي حركة «فتح» القدامى، الذين تسلّموا مناصب رسمية في السلطة.

ثلث أعضاء المجلس الثوري لحركة «فتح» يؤيّدون الحوار مع «حماس»... والظروف الإقليمية والدولية تتجّه إلى إنجاحه

أفخاخ أمام التقدّم

تواجه مهمّةَ الحوار الفلسطيني الداخلي أفخاخٌ وعقباتٌ كثيرة، أبرزها التدقيق في رغبة محمود عبّاس في إجراء حوار جدي وفاعل ومثمر مع حركة «حماس»، فبالرغم من أنه أبدى مرونة كبيرة مؤخّراً تجاه إعادة الحوار مع الحركة، إلا أن إجراءاته على الأرض لم تتغيّر، وأسلوبه في التعامل مع «حماس» ظل كما هو. وشهدت الأيام الأخيرة استمرار أجهزة عبّاس الأمنية في

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة».

اعتقال عناصر مقرّبة من «حماس» في الضفة الغربية، واستمرت عمليات ملاحقة المؤسّسات واعتقال صحفيين وقيادات من حماس في الضفة، ولم تتميّز اللقاءات التي عُقدت بين فتح وحماس في العاصمة السنغالية «دكار» برعاية الرئيس السنغالي «عبدالله واد» بلغة إيجابية من فريق عباس.

وتشير مصادر فلسطينية مطّلعة إلى أن رئيس السلطة الفلسطينية لا يستطيع الذهاب بعيداً في الحوار مع «حماس» نحو التوصّل إلى نتائج حقيقية ومثمرة، لأن هناك أطرافاً عدّة تُعيق هذا التقدّم.

وترى هذه المصادر أن هناك تياراً داخل حركة فتح وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية يرفض أيّ حوار مع حماس، وسيُقدم هذا التيار على استخدام كل وسائل التعطيل لإفشال الحوار.

وأبرز رموز هذا التيار مدير مكتب الرئاسة الطيب عبد الرحيم وسفير منظمة التحرير في القاهرة «نبيل عمرو» وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير «ياسر عبد ربه»، و«محمد دحلان» رئيس جهاز الأمن الوقائي السابق ورموز تياره، و«حسين الشيخ» عضو اللجنة الحركية العليا لحركة فتح.

وترى هذه المصادر أن «عبّاس» لو أراد فعلاً إجراء حوار جادّ مع حماس لاستطاع ذلك، ولأمكنه أن يتجاوز كل هذه الأطراف لأن هناك تياراً قوياً داخل فتح يؤيّد الحوار مع حماس، وتشير المعطيات إلى أن ثلث أعضاء المجلس الثوري لفتح يؤيّدون الحوار مع حماس، وأن هذا التيار يرى أن تأخير هذا الحوار لا يصبّ في مصلحة فتح ولا جمهورها، وأن الظروف الإقليمية والدولية تصبّ في صالح الحوار مع حركة حماس.

العامل الصهيوني

غير أن العامل الصهيوني يلعب دوراً رئيساً في إفشال الحوار الفلسطيني الداخلي وتعطيله.

فالحكومة الصهيونية ترى أن من مصلحتها تعميق الشرخ الفلسطيني، وتعميق الانقسام الداخلي لأن ذلك سيؤدي إلى ضرب الوحدة الوطنية الفلسطينية، وإضعاف المقاومة، وإبقاء الحصار مفروضاً على قطاع غزة، وسيجعل الكيان الصهيوني قادراً على التأثير في القرار الفلسطيني، وعلى التلاعب بالمفاوض الفلسطيني.

وليس من مصلحة الصهاينة اليوم السماح بإطلاق حوار فلسطيني داخلي، حتى يتم إضعاف موقف حماس من التهدئة، وإفشال الحوار الفلسطيني المصري حولها.

وكان من اللافت الاتصالات التي تلقّاها محمود عبّاس من عدد من المسؤولين «الإسرائيليين» للاستفسار عن حقيقة موقفه من إعادة الحوار مع حماس..

وكان رئيس السلطة الفلسطينية قد تلقّى رسائل واضحة ومعلنة من مسؤولين «إسرائيليين» أثناء الحوار الفلسطيني في صنعاء بوجوب وقف أي حوار مع حماس. ويستطيع الكيان الصهيوني اللعب والتأثير على القرار الفلسطيني، وقد وجّه الصهاينة رسالة واضحة لمحمود عبّاس بعد إعلانه استئناف الحوار من خلال تجميد إيرادات الضرائب التي تجمعها سلطات الاحتلال لصالح السلطة الفلسطينية، ما أدى إلى تأخير دفع المرتبات.

فرص النجاح: إعادة الحوار بين كافّة القوى في هذا التوقيت يُعدّ فرصة ثمينة،

هناك تيار داخل حركة «فتح» وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية يعرقل أيّ حوار مع «حماس»

وفرص نجاح هذا الحوار تستند إلى عدة عوامل، أهمّها إجراء انتخابات الرئاسة الأمريكية، ما يعني تجميد الإدارة الأمريكية للملف الفلسطيني من الآن وحتى نهاية عام ٢٠٠٩م، واعتراف أكثر من جهة أوروبية بإجراء حوارات مباشرة مع «حماس»، وتفرّغ العالم لعام ٢٠٠٩م؛ عام القرارات المصيرية في المنطقة في ملفّين حسّاسين، وهما: مستقبل الوجود الأمريكي في العراق، وشكل العلاقة الأمريكية مع الدول المحيطة بالعراق في حال قرّرت سحب جزء كبير من قوّاتها.. وملف التعامل مع إيران، وهو محصور بخيارين: ضربة عسكرية أو عقوبات شديدة.

ومن العوامل الإيجابية التي تخدم رغبة فلسطينية جادة في إنجاح الحوار الداخلي تأييد فصائل منظمة التحرير الفلسطينية لهذا الحوار وتحديدها لقواعد مقبولة كأساس لهذا الحوار، ووجود مناخ عربي يدعم إجراء مصالحة فلسطينية مستفيداً من نجاح دولة قطر في إجراء مصالحة بين الفرقاء اللبنانيين. وباتت الجامعة العربية اليوم أكثر استعداداً لرعاية حوار فلسطيني، ولا نذيع سراً إذا قلنا: إن هناك همساً يدور داخل بعض الدول العربية ذات الوزن الإقليمي بضرورة التمايز قليلاً في الموقف السياسي عن الموقف الأمريكي، بعد تراجع نفوذ الولايات المتحدة، وهو ما برز في الأزمة اللبنانية الأخيرة، وبعد تنصّل الإدارة الأمريكية من الاستجابة لمصالح بعض حلفائها الأساسيين.

لكن أهم عامل يمكن أن يساهم في إنجاح الحوار الفلسطيني الداخلي هو أن يكون حواراً دقيقاً موضوعياً شاملاً، بحيث يستند إلى حوار القاهرة عام ٢٠٠٥م، ووثيقة الوفاق الوطني عام ٢٠٠٦م، واتفاق مكّة عام ٢٠٠٧م.■

في وضح النهار، اقتحمت حركة العدل والمساواة المتمردة مدينة «أم درمان» لإسقاط السلطة عنوة واقتداراً عبر عملية عسكرية ضخمة، ولكن تشتت جنود الحركة وقادتها بين قتيل وأسير وطريد، وانتهت العملية دون أن يعرف الناس مقاصد الحركة ومراميها، وتداعيات المحاولة العسكرية، مما أثار أسئلة كثيرة حول مستقبل الحركة السياسية في السودان عامة.

(المجتمع) حاورت الدكتور حسن مكي الخبير الإستراتيجي المعروف، لاستجلاء ما هو غامض من قضايا الصراع في السودان والمسارات المطلوبة للعبور الآمن للمرحلة القادمة، فكانت هذه الحصيلة.

د.حسن مكي لـ«المجتمع»:

حركة العدل والمساواة ولدت من حزب الترابي والتواصل الفكري معه مازال قائماً

هجوم حركة العدل والمساواة على الخرطوم يمكن أن يتكرر والغرب يتمنى زوال نظام الإنقاذ

الخرطوم: وليد الطيب

● كل حدث سياسي كبير في العادة تسبقه مجموعة عوامل تؤدي إليه ويكون هو نتيجة طبيعية لتلك العوامل، فما العوامل التي سبقت أحداث السبت ١٠ مايو يوم هاجمت قوات العدل والمساواة مدينة أم درمان؟

- هي عوامل كثيرة وتراكمات طويلة؛ أولها: انقسام البيت الإسلامي والحركة الإسلامية، فالصراع الدائر في السودان الآن هو حول السلطة، وهو صراع في جوهره بين الإسلاميين؛ لأن الإسلاميين انقسموا إلى المؤتمر الشعبي والمؤتمر الوطني، ثم وُلد من هذا الصراع حركة العدل والمساواة التي احتضنت مجموعات أبناء دارفور الذين كانوا بحزب المؤتمر الشعبي (حزب الترابي)، ولكن المؤتمر الشعبي لم يلبِّ طموحاتهم في العمل العسكري؛ لأن قضية دارفور ولدت على يد حركات مسلحة، ولا يمكن لشباب دارفور الإسلاميين تجنب العنف والعمل المسلح، فوجدوا أن لافتة المؤتمر الشعبي غير مناسبة، فكانت لافتة العدل والمساواة، ولكن حركة العدل والمساواة لم تصبح حركة أساسية في دارفور؛ لأنها كانت تفتقر إلى الدعم الدولي. والمجتمع الدولي يراها على صلة بالمؤتمر الشعبي، وكانت تلقى فقط دعماً مستفيدة من المزاج الجهوي والعرقي لقبيلة «زغاوة كوبي» التي ينتمي إليها البيت الحاكم في تشاد، وكانت تلقى دعماً محدوداً ولكن يبدو أنها في الفترة الأخيرة أصبحت تلقى دعماً غير محدود من جهات عربية ودولية، نتيجة لمتغيرات منها: أن الحكومة السودانية بدأت

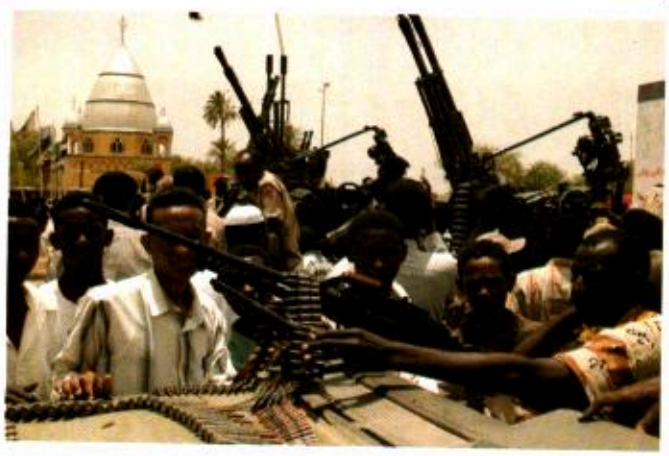

تفقد الثقة في بعض المبادرات العربية.

كما أن تشاد أصبحت نتيجة للحرب المسلحة في داخلها بلا حليف إلا حركة العدل والمساواة أقوى حلفائها، وعندما حاولت المعارضة التشادية اجتياح العاصمة «أنجمينا»، كان «خليل إبراهيم» منقذ النظام بدعم من القوات الفرنسية؛ حيث نقل قواته من شرق تشاد إلى أنجمينا فأصبح هو أقرب حليف وشريك، وكلاهما من «زغاوة كوبي» وكلاهما من منطقة «الطينة»، لذلك جاء التعاون الإستراتيجي، وفي هذه الفترة حدث تضخم عسكري في حركة العدل والمساواة، وأما نية حركة العدل والمساواة (باجتياح الخرطوم) فهي قديمة، فدائماً كانت تنظر إلى الخرطوم ولم تكن مهتمة كثيراً بدارفور وإنما تنظر إلى حلفائها بالخرطوم.

● هل انشقاق حركة العدل والمساواة عن المؤتمر الشعبي، جاء استجابة لقضية دارفور أم استغلالاً للقضية؟

ـ لا أعتقد أنه انشقاق بالمعنى الكامل، ولكن هو استقلالية عن المؤتمر الشعبي، وقد ظل هناك تواصل فكري مع التنظيم ولكنهم لا يريدون أن يحملوا المؤتمر الشعبي تبعات عملهم العسكري، الذي لا يستطيع تحمل تبعاته كحركة سياسية موجودة بالخرطوم ومرتكزة بها؛ لأنهم إذا أعلنوا حرباً باسم المؤتمر الشعبي بدارفور ستكون هناك ضربات لحركة المؤتمر الشعبي، أيضاً مدد الحركة مربوط بتشاد وبدارفور وبالجهات الدولية العاملة بدارفور، كما أن الحركة استفادت كثيراً من البنية التحتية للحركة الشعبية (متمردي الجنوب) بدارفور، لأن الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة «جون قرنق» كانت لها بنية تحتية كبيرة تقاسمتها حركات دارفور، وهذه البنية التحتية بدأ تأسيسها «داود بولاد» و«عبد العزيز الحلو»، ثم ورثتها الحركات الأخرى سواء حركة «عبد الواحد محمد نور»، أو «مناوي» أو «خليل»، وكل منهم فاز بنصيب.

● لكن من المعروف تاريخياً أن هنالك خلافاً بين الحركة الشعبية وحركة العدل والمساواة باعتبار أن حركة العدل والمساواة مازالت حريصة على ألا تتبنى العلمانية على الأقل إن لم نقل الإسلامية، فكيف استطاعت الاستفادة من بنية حركة علمانية في إطار مشروع متصالح مع الدين؟

ـ السمات العملية والموضوعية الآن تغلب على المسائل الأيدلوجية، العالم كله فيه مراجعات أيدلوجية كبيرة؛ أصبحت المرجعيات الأيدلوجية والفكرية والروحية ليست هي المهمة، فالحركات الثورية في أمريكا اللاتينية يقودها رهبان، والحركات اليسارية في أوروبا كحزب العمال في بريطانيا انتهج «الطريق الثالث» الذي عمل به توني بلير، وهو أشبه بطريق تاتشر منه بطريق الاشتراكيين البريطانيين، وحتى المؤتمر الشعبي نفسه عقد اتفاقية مع الحركة الشعبية (اتفاقية جنيف)، والحكومة السودانية عقدت برتوكولات الصلح والسلام مع الجنوب، أي أصبحت المرجعيات الفكرية ليست هي المحدد والمشكل الأساسي في هذه المسألة.

حركة العدل والمساواة تحمل عناصر فنائها في مشروعها ومزاجها العنصري العرقي... إنها تريد إخضاع السودان لمزاج عرقي واحد!!

● بالنظر للطبيعة العسكرية للعملية الأخيرة، نجد أن قوات العدل والمساواة قطعت أكثر من ٦٠٠ ميل من الحدود السودانية التشادية إلى مدينة أم درمان، فكيف لم يستطع الجيش التصدي لها قبل الوصول إلى العاصمة؟

ـ هذه قضية فنية معقدة.. والجيش السوداني يواجه صعوبات، فهذه ليست أول مرة تجتاح له مدينة، فقبل ذلك تم اجتياح مدينتي «الكرمك»، و«كسلا»، وتم تدمير ست طائرات داخل مطار مدينة «الفاشر»، وفقدت مدن كثيرة في الجنوب وسقطت مدن كثيرة في دارفور، هذا ليس بالشيء الجديد، ولكن الجديد هو أن نظام الإنقاذ واجه هذه المرة امتحاناً كبيراً داخل الخرطوم نفسها، وأعتقد أن هناك أسباباً هيكلية: الأول: أن الجيش الآن يعاني من مشكلة الهيكلة، فهنالك ثلاثة جيوش: جيش جنوبي وجيش شمالي وقوات مشتركة، وحتى في إطار الجيش الشمالي هناك إعادة هيكلة جديدة، فهنالك هيئة أركان للبحرية، وهيئة أركان للجيش البري، ومثلها للطيران وهذا أيضا شيء جديد لم يستقر بعد. وأعتقد أن هناك ضعفاً في التنسيق بين المرجعيات الأمنية والعسكرية الموجودة بالخرطوم، وهي كثيرة: الشرطة الموحدة، جهاز الأمن والاستخبارات، والجيوش بأركان حربها المختلفة، وكذلك يوجد الدفاع الشعبي، ولم يكن هناك تنسيق، صحيح أنها تلتقي في يد رئيس الجمهورية، ولكن رئيس الجمهورية نفسه لم يكن يوم الأحداث موجوداً إنما كان يديرها عبر الاتصالات، مع نائبيه، وهذا يؤدي

إلى ضعف التسلسل الإداري وسرعة اتخاذ القرار؛ لأن كل جهة ترجع إلى مرجعياتها.

السبب الثاني في هذه المسألة، هو الضعف الاستخباراتي، صحيح أنه كان معلوماً أن هناك قوات عسكرية تحركت؛ لكن كم عددها؟ ما أجندتها؟ ومشروعها؟ هذه كلها كان مثلث إشكالية كبيرة، لذلك رغم أن الحركة كانت مكشوفة لم تكن ضاغطة، لكن التواصل التنسيقي والاستخباراتي كان ضعيفاً بالإضافة لتمويه الحركة، وكذلك أعتقد أن عدم الاكتراث والقراءة، وعدم وجود مرجعية سياسية، والاتكالية لعبت دوراً، وكان هناك تراخٍ سياسي وإعلامي بدليل أن حظر التجول أعلن قبل خمس دقائق من موعده، والمعركة آنذاك كادت أن تنجلي.

● في إطار الجغرافية السياسية في دارفور، هل اتخذت حركة العدل والمساواة قرارها باقتحام الخرطوم وحدها ومستقلة، تخطيطاً وتنفيذاً دون مشاركة من فعاليات دارفور وخاصة الحركات المسلحة؟

- أعتقد ذلك؛ لأن أي مشروع كبير لابد أن يحاط بالسرية والكتمان، رغم أن «خليل» ظل يقول في إعلانه السياسي: إنه سيضرب الخرطوم.. وأوصل إلى الحكومة السودانية قبل سنة رسالة بهذا المعنى، والحركة الأخيرة كانت معروفة قبل أسبوعين، ولكن بعض الناس كان يعتقد أنها ستكون في دارفور: في «كتم»، أو في مناطق «الزغاوة» وغيرها.

● في الخرطوم التي اتجه إليها خليل، في علمك ألم يكن له اتصال بقوة سياسية أو عسكرية بها لتأييد عمليتها؛ لأن الحركة ألقت بفلذات أكبادها القادة: «الجبالي»، و«نور»، و«خليل» نفسه؟

- هذا مؤكد.. خليل أدى مهمته على أحسن وجه، لكن فشل الحركة يرجع إلى ثلاثة أسباب في تقديري:

السبب الأول: أن هذه الحركة لو أمسكت مفاتيح السلطة في الخرطوم كانت ستجابه بمقاومة منذ أيامها الأولى؛ لأنها ذات مزاج عنصري ولونية واحدة، ولن يسمح لها بالاستمرار وكل الجيوب النائمة كانت ستقاوم، وفي الغالب ستكون معركة صعبة وفيها خسائر، ولكن سيتم في النهاية احتواؤها، بعد أن يكون قد تم تصفية أغلب ركائز النظام القديم، ونتذكر أن الرئيس البشير كان في الخارج، وكان سيأتي من «مروي» أو «جوبا» أو «مدني» أو «شرق السودان»، وسيلتف حوله بقية الجيش والمقاومين، حتى تعاد الأمور إلى نصابها، فالحركة كانت تحمل عناصر فنائها في مشروعها ومزاجها العنصري العرقي، إنها تريد إخضاع السودان لمزاج عرقي واحد.

السبب الثاني: أن «خليل» قاس مقدار جنوده بمقدراته هو. فساق الناس خوفاً من الطيران وبأشواق دخول الخرطوم، دون أن ينتظر وصول الإمداد والطعام ولم يعمل بالأثر: «سيروا بسير ضعفائكم»، كما قال الرسول ﷺ، فهو لم يهتم بالضعفاء والجوعى، حين وصل جيشه الخرطوم كان مسلحاً، ولكنه لم يكن مؤهلاً للقتال، كان جائعاً ومنهكاً، ولم ينَم وكان يستعمل الحبوب المنشطة، ولذلك كانت كفاءة الجيش القتالية منخفضة، مما قلل من كفاءة السلاح المتقدم (الذي كان يحمله) ولذلك سهل اصطياده، بدليل أن ٧٥ عربة استلمت سالمة بعد أن تركها المقاتلون بذخيرتها، والذي يدخل في عملية انتحارية، يقاتل حتى ينتصر أو يموت، و٧٠٪ من القوات التي دخلت أم درمان تم استلامها كأسرى! والذين قاتلوا حوالي ٤٠٠ وهم القتلى، وانتهت العملية وكأنهم جاؤوا بسلاحهم هدية للبلد.

السبب الثالث: يبدو أن خليل كان على موعد مع مجموعة الداخل التي تقود، وأن مهمته هو كانت الوصول إلى الخرطوم، ومع دخوله تبدأ شراكة جديدة تقود هذه القوات إلى مواقعها وتشارك في القتال، ولكن هذه القوات لم تظهر، وهنا إما أن هؤلاء الخبراء والأدلاء لم يكن هناك تنسيق كاف على المواعيد (بينهم وخليل)، وإما أنهم وصلوا بعد المواعيد وإما أن خليل وصل قبلهم أو بعدهم، ولم يصمد صموداً كافياً، ولكن بعض طلائع الداخل ظهرت بدليل العربة التي أنقذت خليل من أمام الجسر، وكانت سيارة مدنية «دبل كاب» تتبع لجهات بالخرطوم، هي التي أخذته وألحقته بالقوات حينما ضربت قواته على الجسر.

الجيش السوداني يواجه صعوبات.. مشكلات في الهيكلة واختلال التنسيق بين المرجعيات الأمنية والعسكرية والضعف الاستخباراتي

● تكوين الخرطوم العرقي، بحسب دراسات سابقة لكم، تتكون بنسبة ٦٥٪ من الجنوبيين وأهل دارفور وأبناء غرب أفريقيا، فهل هذه العملية العسكرية وتوابعها ستؤثر تأثيراً اجتماعياً وسياسياً في المستقبل؟

- بالتأكيد، هذه العملية ستؤدي لاستقطاب نفسي حاد وهذا الاستقطاب سيؤدي إلى شحن عرقي، حتى وإن لم يظهر خوفاً ولكن سيظل له انعكاساته، وسيظل هذا الشحن العرقي احتياطياً لأي حركة أخرى، ويمكن أن يظل موجوداً حبيساً سنين عدداً حتى يظهر.

● ما الموقف الحقيقي للحركة الشعبية الشريك الجنوبي لحزب المؤتمر الوطني، من هذا الصراع؟

- الحركة الشعبية - التيار الرئيس الذي يقوده «سلفاكير» كان مع الحكومة كما أعتقد، لكن الحركة الشعبية ليست حركة واحدة بل عدة حركات فهنالك أجزاء منها كانت متعاطفة مستعدة للانسياق في تيار حركة العدل والمساواة.

● هل يمكن أن تقدم الحركات الدارفورية على محاولات عسكرية شبيهة في المستقبل؟

- ممكن، وليس شرطاً أن تأتي من خارج

الخرطوم، بل من الممكن أن تخرج من قلب الخرطوم في شكل تفجيرات.

• ما موقف حزب الترابي (المؤتمر الشعبي) بالنظر لما ذكرتم من ارتباطات فكرية مع العدل والمساواة، وهل ذهاب الترابي إلى سنار (٣٠٠ كيلومتر جنوب الخرطوم) كان تمويهاً كما فعل يوم الانقلاب في ٣٠ يونيو ١٩٨٩م؟

- لو تمكنت هذه القوات من الدخول والسيطرة لأصبح الترابي لها مدداً في المستقبل، ولا أجد صلة عضوية بين ذهاب الترابي إلى «سنار» ووقوع الأحداث.

• لماذا غضت القوات الأوروبية ذات الأغلبية الفرنسية المنتشرة على الحدود السودانية التشادية الطرف عن حملة حركة العدل والمساواة الأخيرة؟

- **أولاً:** الدول الغربية تتمنى زوال نظام الإنقاذ ولكنها لا تريد أن تدخل في مغامرة، ولهذا سيغضون الطرف عن أي محاولة قادمة بل وقد يدعمونها من طرف خفي. **ثانياً:** الدول الغربية ليست شيئاً واحداً، فهناك فرق بين وزارة الخارجية والاستخبارات، فقد تلعب المخابرات لعبة، وتدين خارجية البلد رسمياً ذات اللعبة.

• ما شروط تجاوز الوضع الحالي؟ وما مستقبل العملية السياسية في دارفور والسودان؟

- هنالك ثلاثة شروط لتجاوز الوضع الحالي. **(الأول)**: الصراع الدائر هو بين الإسلاميين، في مختلف المجالات، في الإعلام والسياسة، ومن ثم لابد من إيجاد مشروع تواصل، ينعكس على كافة الإسلاميين. **(الثاني)**: المحاسبة على التقصير؛ لأنه بدون شورى وتحقيق وتدقيق ومحاسبة لا يمكن أن تمضي الأمور إلى الأمام. **(الثالث)**: لابد من حل المشكل السياسي في دارفور بإعادة توطين النازحين، التفاوض، بناء الطريق البري غرب السودان وفتح هذا الملف بقوة.

وهناك أمر آخر أعتقد أنه مهم، وهو الانتخابات؛ فلابد أن تجرى في مواعيدها؛ لأنها منطق للتداول السلمي للسلطة وتجديد القيادة وتعاقبها بدلاً عن السلاح.■

نابغة وراء القضبان

يعيش كثير من العلماء والدعاة والشباب الإسلامي في سجون الظلم والبغي، بدون جرم يُعرف عنهم أو أكل مال أحد أو ظلامة في دم أو عرض، والأنكى أنه لا يسأل أحد عنهم ولا يطالب أحد له صوت بحقوقهم، أو يدافع عن قضاياهم لإخراجهم؛ لأن جرمهم ذاتي وهو أنهم يعلمون الناس الخير ويتمسكون بأخلاقيات دينهم الحنيف.

د. محمد الداه الأمسمي

ومن هؤلاء نابغة في إريتريا. الأستاذ المجاهد الصامت. موسى بن إبراهيم فرج الله، حيث عرفته منذ عام ١٣٩٨هـ. ١٩٧٨م في السنة الأولى من المرحلة الثانوية بالمعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحتى عام ١٤٠٨هـ، وكان قد درس المرحلة المتوسطة بالمعهد المتوسط بالجامعة قبل ذلك وطيلة مزاملتي معه، ونحن في فصل دراسي واحد، فلا نجده إلا جاداً في طلب العلم والتحصيل، يدخل الفصل مع أول الداخلين، يتابع الأساتذة باهتمام وصمت دائم، فإذا خرج الأستاذ أخرج من حقيبته، أو درجه كتاباً فكرياً وغالباً من كتب الإخوان المسلمين، يتأمله ويلخصه ويتفهمه، ولا يتكلم إلا مع أفراد من زملائه، ولا يناقش إلا نادراً لإزالة إشكال أو تحقيق مسألة، يعجب زملاؤه من هدوئه وطول صمته، فإذا صدرت النتائج النهائية كان موسى فرج الله هو الرقم الأول، مهما كان عدد الطلاب، زاد على الألف أو نقص إلى الأربعين، واصل ذلك في الثانوية وفي الكلية حتى إني سمعت أحد كبار الأساتذة وهو شيخنا الدكتور جمعة علي الخولي. رحمه الله. يقول: «أعرف أن أراجع ورقة الاختبار لأبحث عن احتمال أزيد به درجة، أما أن أراجع وأكرر المراجعة من أجل أن أجد مدخلاً يرضي ضميري يخفض درجة واحدة لطالب، فلم تقع لي إلا مع موسى إبراهيم فرج الله، ومع ذلك لا يمكنني إلا أن أرصد له الدرجة الكاملة».

ثم دخلنا معاً المعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وكان ديدنه أن يسجل نفسه في كل عام بالرقم الأول حتى نال في الدورة السابعة من ذلك المعهد درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، والدعوة إلى الله تعالى، ثم بحث عن جهة تتعاقد معه ليتمكن من العمل في بلاده إريتريا، معلماً وداعية، وسافر إلى السودان ثم إلى إريتريا، وانغمس صامتاً يعلم في المعاهد الإسلامية، ويربي في جيل الشباب متحملاً الحاجة والفقر، ناكراً لذاته في سبيل الله تعالى، حتى تسلط عليه أعداء الإسلام والمسلمين في تلك البلاد، فغيَّبوه في سجونهم عن طلابه ومجتمعه الذي كان نافعاً له، وتوالت الأعوام ثم الأعوام، وكلما نسأل عنه أحد الدعاة أو الطلاب من تلك البلاد يئن كالمصدور ويتأوه كالمتألم، ويقول: هو في السجن، أو يلوذ بالصمت، وتبرق عيناه حسرة وندامة وعجزاً.

وأقول: لو كان هذا النابغة. حاشاه. مغنياً أو راقصاً أو شارباً، أو زنديقاً، أو فيلسوفاً معربداً، لوجد من الهيئات الأممية تدخلاً وصراخات مدوية حتى ينال حقوقه، ويتمتع بحريته، أما هو وأمثاله من العلماء الناصحين للأمة فإنه ليس أمامهم إلا ظلمات سجون القوم الذين لا يحبون الناصحين.

فهذه كلمة وفاء ونداء: أطلقوا سراح هذا النابغة.■

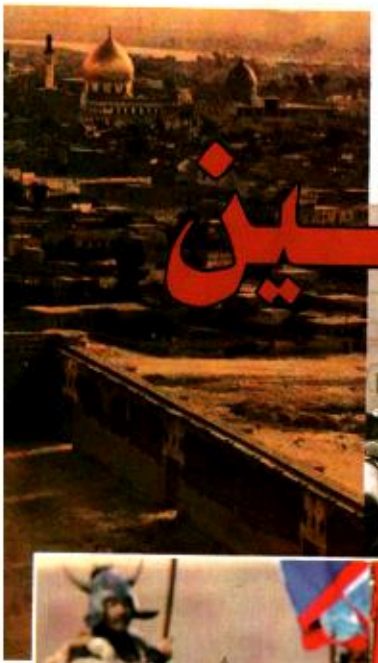

بغـداد بين جرحـين

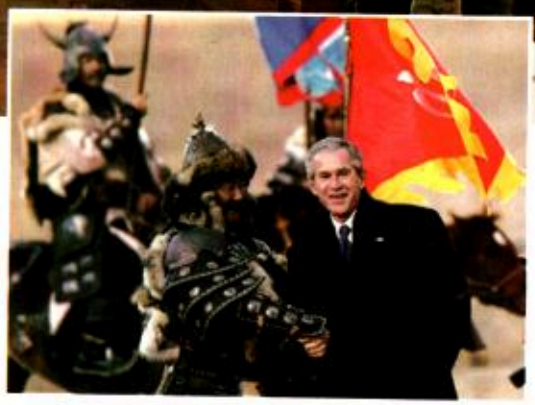

ما أشبه اليوم بالأمس البعيد!

لم تسقط بغداد ولكن تم احتلالها، وستبقى دائماً عصية على الأعداء، ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه، فقد احتل المغول (التتار) حاضرة الخلافة الإسلامية قديماً يوم ٨ أبريل، وكذلك يؤكد أهل العاصمة العراقية أن الاحتلال الأمريكي لبغداد وتسليمها حدث يوم ٨ أبريل عام ٢٠٠٣م، وليس في يوم ٩ أبريل كما هو معروف للجميع.

بغداد: إسراء البدر

ونحن اليوم إذ نطرح أوجه التشابه بين ما حدث لبغداد على يد المغول وما حدث لها من قِبَل الأمريكان، نريد بذلك أن نؤكد أموراً منها:

- عدو الأمة تختلف مسمياته لكنه واحد؛ فهو يمقت الإسلام ويريد القضاء عليه، ولكن بصور مختلفة.

- أعداء الأمة درسوا تاريخنا بعمق، وأخذوا كل ما يمكن أن يحقق أهدافهم؛ في حين تركنا نحن تاريخنا وتمسكنا بالقشور.

- ليس من المعقول أن يصل التشابه إلى أن سقوط بغداد يكون في اليوم نفسه وهو ٨ أبريل، ولابد أن هناك أموراً تجعل المحتل يريد أن يقول لبغداد: «كما تم استباحتك في الماضي، فأنت اليوم أيضا تُستباحين».

- كلما نأت الأمة عن دينها وقعت فريسة سهلة للأعداء، وتكالبت عليها الطعنات من كل حدب وصوب.

غدر وخيانة: من أوجه التشابه بين الماضي والحاضر أن «هولاكو» عندما اتخذ قراره بغزو العاصمة «بغداد» كان قلقاً من أي مفاجآت، لاسيما من الأمراء المسلمين الذين انضموا إلى جيشه، ولذلك وضع على الفرق الإسلامية التي معه مراقبة شديدة، ولكن مخاوفه لم تمنعه من التقدم، كما أنها لم تكن حقيقية؛ لأن الأمراء المسلمين الذين انضموا إليه لم يكن في نيتهم أبداً الغدر به، ولكنهم عزموا على أن يغدروا بعاصمة الخلافة..

هذه الخيانة فتحت الأبواب لجيش التتار، ولم يحدث أي نوع من المقاومة، وسار الجيش التتري في هدوء وكأنه في نزهة، وبالطبع لم يرتكب في طريقه مذابح لكي لا يلفت أنظار الخلافة في بغداد، ورضي الناس منه بتجنب شره، وخافوا أن يدلوا عليه لكي لا ينتقم منهم بعد ذلك..

خيانة عظمى من «كيكاوس الثاني» و«قلج أرسلان الرابع» أحد أمراء الأناضول، وخيانة أعظم من «بدر الدين لؤلؤ» أمير الموصل؛ الذي لم يكتفِ بتسهيل مهمة التتار والسماح لهم باستخدام أراضيه للانتقال والعبور، بل أرسل مع التتار فرقة مساعدة تعينهم على عملية «تحرير العراق» من حكم الخلافة العباسية (!!) قام بهذه الخيانة وهو يبلغ من العمر ثمانين عاماً! وقيل: مائة!! وجدير بالذكر أيضاً أنه مات بعد هذه الخيانة بشهور معدودات، أي أن الأمر حدث بتواطؤ وغدر كما حدث في الاحتلال الحالي للعراق، فمن بين عوامل سقوط بغداد اليوم الخيانات التي حدثت من قِبَل بعض المسؤولين في الدولة والجيش.

انهزام داخلي

الهزيمة الداخلية وعدم الثقة بالنفس من أسباب الهزيمة؛ فالشعب كان يشعر

بعدم إمكانية مجاراة قدرات العدو الفائقة، وتذكر المصادر التاريخية أن الناس كانوا يتحاكون بقدرات المغول وتفوقهم العسكري.. والمشهد نفسه تكرر تقريباً؛ إذ شنت وسائل الإعلام الغربية حملات إعلامية دعائية تتحدث عن القدرات الأسطورية والأساطيل والصواريخ عابرة القارات وغيرها من العُدد العسكرية الأمريكية.

جرائم وحشية

ومن أوجه التشابه كذلك، الوحشية وما ارتُكب من جرائم بحق البشر مما يندى له جبين الإنسانية. فعندما احتل «هولاكو» بغداد أمر قادة جيشه بقتل الناس لكي تكون بغداد عبرة لكل العالم، كيف لا وهي أكبر مدينة في العالم آنذاك، لقد قتل هناك ألف ألف مسلم(!!) ما بين رجال ونساء وأطفال.. أمة فقدت من شعبها مليوناً من البشر في غضون أربعين يوماً فقط! ولم يستثن من القتل في بغداد إلا الجالية النصرانية فقط، ولم يكتف التتار بقتل الرجال إنما كانوا يقتلون الشيوخ والنساء والأطفال الرضع.

واليوم أيضاً قتل العراقيين مستمر، وقد تم ضرب بغداد بشتى أنواع الأسلحة المحظورة دولياً ما بين يورانيوم منضب وقنابل عنقودية، حتى إن علماء البيولوجيا يؤكدون أن تأثير ذلك على الجينات العراقية سيبقى لأكثر من خمسمائة عام، أما التربة فقد تشبعت باليورانيوم المنضب وأنواع كثيرة من العوامل المشوهة للجينات ولكل شيء.

نهب وتدمير الحضارة

ومن أوجه التشابه ما لحق بدور العلم والمكتبات من نهب وحرق؛ فبينما كان فريق من التتار يعمل على قتل المسلمين وسفك الدماء اتجه فريق آخر منهم لعمل إجرامي آخر لا مبرر له غير أن التتار قد أكل الحقد قلوبهم عندما شعروا بالفجوة الحضارية الهائلة بينهم وبين المسلمين الذين كان لهم باع طويل في العلم والدراسة والأخلاق، ولديهم عشرات الآلاف من العلماء الأجلاء في كافة فروع العلم، وأثروا الحضارة الإنسانية بملايين المصنفات؛ بينما التتار لا حضارة لهم ولا تاريخ، فهم أمة لقيطة نشأت في صحراء شمال الصين، واعتمدت على شريعة الغاب في نشأتها، وقاتلت كما تقاتل الحيوانات، ولم ترغب مطلقاً في إعمار الأرض أو إصلاح الدنيا، إنما حياتهم

احتلال بغداد على يد المغول حدث يوم ٨ أبريل.. والأمريكان احتلوها يوم ٨ أبريل وليس ٩ أبريل كما هو معلوم للجميع

عدو الأمة واحد مهما اختلفت مسمياته.. فهو يمقت الإسلام ويريد القضاء عليه تحت ذرائع شتى

التخريب والتدمير والإبادة.. دمر التتار مكتبة بغداد أعظم مكتبة على وجه الأرض في ذلك الزمن، حيث جُمعت فيها كل العلوم الشرعية والآداب والفنون وكذلك العلوم الدنيوية كالطب والفلك والكيمياء والفيزياء والجغرافيا والتاريخ وغير ذلك، مكتبة جمعت كل علوم الأرض في زمانها ولم يقترب منها في العظمة إلا مكتبة قرطبة في الأندلس.

واليوم أُحرقت مكتبات بغداد التي تضم الكثير من المخطوطات الإسلامية النادرة، وسُرقت متاحفها التي تضم آثاراً تعود إلى خمسة آلاف سنة، وأُحرقت الوزارات إلا وزارة النفط لأن المحتل كان حريصا على كل شيء في هذه الوزارة لكي يتسنى له بعد ذلك سرقة نفط العراق.. وسائل الإعلام سلطت الضوء على اللصوص الصغار ضعاف النفوس الذين سرقوا ممتلكات الدولة لتموه عن السرقات الكبرى التي يقوم بها المحتل ويرمي بالفتات لأعوانه.

وكما زعم «هولاكو» أنه جاء لينقذ بغداد من العباسيين تكررت المزاعم نفسها اليوم، فمن أكاذيب المحتلين أنهم جاءوا ليجعلوا العراق أنموذجاً للديمقراطية ومثالاً للتحضر

هولاكو أمر جيشه بقتل مليون مسلم في بغداد إرهاباً لكل الأمم لأنها كانت أكبر مدينة في العالم آنذاك

والتقدم، فإذا بهم يجعلون من العراق عبرة لهمجيتهم وتسلطهم على رقاب الشعوب، ويجعلون من المواطن العراقي الذي يملك بلده ثاني أكبر احتياطي للنفط في العالم لاجئاً يستجدي عوناً من الدول المانحة ومفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

تُرى أين النعيم المزعوم، والوعود الكاذبة التي وعدوا بها العراقيين؟!

مصير الخونة

أما مصير الخونة ومن باع العراق فليس مستبعداً أن يتكرر ما حدث لمن خان بغداد في السابق، فمصير الوزير الخائن «ابن العلقمي» الذي باع بغداد، ووضعه المهين وقد رأته امرأة مسلمة يركب على دابته وأحد الجنود التتار ينتهره ليسرع بدابته ويضرب دابته بالعصا؛ فقالت له: أهكذا كان بنو العباس يعاملونك؟! لقد لفتت نظر الخائن إلى ما فعله بنفسه وشعبه، لقد كان للوزير مكانته في حكومة بني العباس، وكان مقدَّماً على غيره، وكان مسموع الكلمة من كل إنسان في بغداد حتى الخليفة نفسه، أما الآن فهو يُهان من جندي تتري بسيط لا يعرف أحد اسمه، بل لعل «هولاكو» نفسه لا يعرفه.. وقد وقعت كلمات المرأة المسلمة الفطنة في نفس ابن العلقمي فانطلق إلى بيته مهموماً مغموماً مفضوحاً، واعتكف فيه، وركبه الهَمّ والغَمّ والضيق، لقد كان من أوائل الذين خسروا بدخول التتار.. نَعَمْ، هو الآن حاكم بغداد لكنه حاكم بلا سلطة، إنه حاكم لمدينة مدمَّرة، ولم يستطع أن يتحمل الوضع الجديد، وبعد أيام من الضيق والكمد مات في بيته! مات بعد شهور قليلة من دخول التتار بغداد سنة٦٥٦هـ، ولم يستمتع بحُكم ولا مُلْك ولا خيانة!! ليكون عبرة بعد ذلك لكل خائن..

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)﴾(هود)

فهل يتعظ أحفاد «ابن العلقمي» في العراق الآن، ويعلنون أن مصلحة العراق وشعبه هي همهم الوحيد ولكن أفعالهم تنأى بهم عن ذلك المطلب؟ هل يتعظون بعد أن تخلصوا من حاكم العراق الطاغية القديم؛ ليصبحوا هم الطغاة الجدد؟ إن في التاريخ دروساً وعِبَراً لمن يريد، ولكننا تعلَّمنا أنه لا يعتبر به إلا من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ■

اعتبر رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) في موريتانيا «محمد جميل ولد منصور» أن مشاركة حزبه «القريب من فكر الإخوان المسلمين» في الحكومة الموريتانية الجديدة جاء نتيجة قرار تم اتخاذه بعد مشاورات مستفيضة مؤكداً أنها جاءت إثر عرض تقدم به رئيس الجمهورية فضلاً عما وصفه «بالاتفاق على عقلية المشاركة» لدى قيادة الحزب الذي أنشئ حديثاً بعد زوال حكم الرئيس المخلوع معاوية ولد الطايع.

وكشف ولد منصور في حوار مع «المجتمع» أبعاد وخلفيات ما وصفه بقرار «الانتقال من دائرة الاحتجاج إلى دائرة الفعل في إطار تقدير وتسديد ومقاربة من خلال العمل الحكومي».

نواكشوط ـ المجتمع

محمد جميل ولد منصور..

رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية:

لهذه الأسباب قررنا المشاركة في الحكومة الموريتانية

وتحدث ولد منصور الذي ظل بين المطاردة والمكوث في السجن خلال حكم ولد الطايع عن ظروف اتخاذ مثل هذا القرار داخل هيئات الحزب ومرحلة التفاوض وموقف حزبه من العلاقات مع الكيان الصهيوني، خاصة أنه كان يرأس تجمعاً معارضاً لمقاومة التطبيع ولاقى في سبيل ذلك الكثير من العنت على يد نظام ولد الطايع..

● بعد فترة من المعارضة انتقلتم إلى صف الأغلبية.. ما مسوغات هذا الانتقال؟

ـ بعد مشاورات مستفيضة قررنا أن نشارك في الحكومة الحالية، وقد بنينا هذا القرار على اعتبارين أساسيين، **الأول:** عرض تقدم به رئيس الجمهورية من خلال وزيره الأول المعين للدخول في الحكومة، ناقشنا الأمر نقاشاً مستفيضاً يتعلق بالأولويات التي ينبغي أن تركز عليها الحكومة القادمة وهي أولويات منسجمة مع برنامج الحزب، ومستخرجة من برنامج رئيس الجمهورية، وتقوم على تعزيز المرجعية الإسلامية لموريتانيا والمحافظة على طابعها الإسلامي، إضافة إلى تعزيز مكانة اللغة العربية إدارة وتعليماً، والتركيز على الإصلاح وتوسيع دائرته، ومحاربة الفساد والرشوة والتركيز على موضوع الأمن الغذائي، وحل المشكلات الغذائية للمواطنين، وتعزيز انتماء موريتانيا إلى الدوائر العربية والأفريقية والإسلامية، إضافة إلى تعزيز الوحدة الوطنية من خلال إكمال المسار الذي انطلق سواء في مجال عودة المبعدين ومعالجة ملف الرق وماضي انتهاكات حقوق الإنسان.

والاعتبار الثاني بناءً على هذه الأولويات، وانطلاقاً من الاتفاق على عقلية المشاركة من خلال شراكة حكومية حقيقية يمكن للمسؤول من خلالها أن يطبق برنامجاً إصلاحياً، وانطلاقاً من هذه التوصيات قررنا الاستجابة لطلب الرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله» بدخول الحكومة، وذلك بعد أن قمنا بتحليل وضعية البلد التي رأينا أنها تمر بوضعية صعبة تتطلب تعاون الجميع لكي تتجاوز البلاد هذه الوضعية، خصوصاً أننا اقتنعنا بوجود رغبة وإرادة حقيقية لدى الرئيس بخصوص هذه التوجهات. هذه الأمور التي تبرر انتقالنا من دائرة الاحتجاج بالأفكار والتصورات إلى الفعل في إطار تقدير وتسديد ومقاربة في

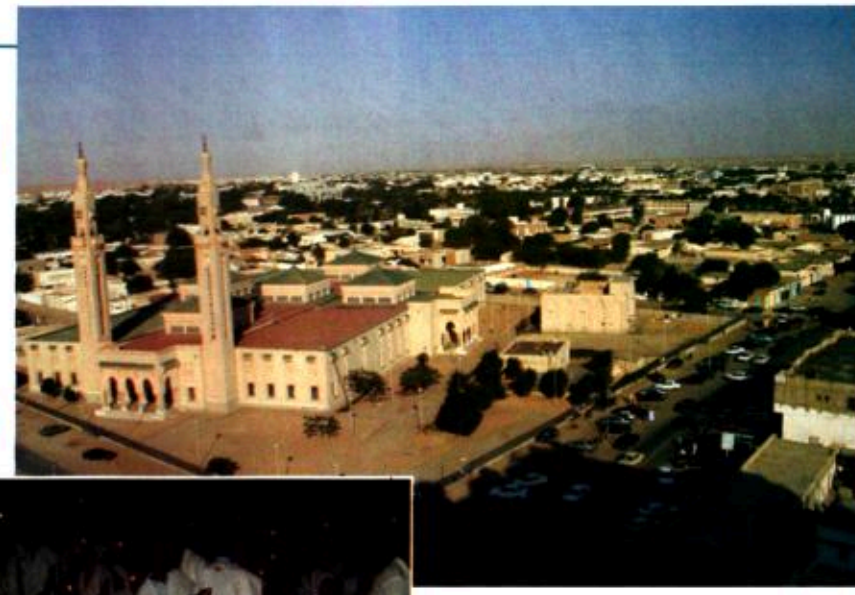

ناقشنا باستفاضة الأولويات التي ينبغي أن تركز عليها الحكومة القادمة.. وأكدنا على تعزيز المرجعية الإسلامية لموريتانيا والمحافظة على طابعها الإسلامي

إطار العمل الحكومي.

قد ننجح في ذلك وهو ما نرجوه بإذن الله، وقد لا ننجح أيضاً وهو ما سنعترف به إن حدث.

● ما حقيقة الخلاف بينكم وبين رئيس الوزراء «ولد الواقف» حول عدد حقائبكم وطبيعتها؟

- هذا طبيعي جداً؛ نحن في البداية ناقشنا موضوع البرنامج فاتفقنا على الجزء الأكبر منه، واختلفنا في نقطة جوهرية ناقشناها مع رئيس الجمهورية، بعد ذلك ناقشنا واختلفنا فيما يتعلق بالشراكة نوعاً وحجماً ثم توصلنا في النهاية إلى حلٍ توافقي يتعلق بالمواقع وعددها؛ ولذلك استلمنا حقيبتي التعليم العالي، والدمج والتشغيل والتكوين، وبطبيعة الحال دائماً في الأمور تفاصيل نحتفظ بها لحينها.

● ماذا عن نقطة الخلاف الجوهرية التي أشرتم إليها؟

- هي نقطة معروفة تحدثنا عنها للصحافة، هم يرون انطلاقاً من برنامج رئيس الجمهورية أن العلاقات مع الكيان الصهيوني ستطرح في الوقت المناسب للتشاور دون أن يحددوا هذا الوقت؛ والوزير الأول اعتبر في مؤتمره الصحفي أن هذه النقطة ليست ضمن أجندة الحكومة الحالية، أما نحن فموقفنا رافض لهذه العلاقة وندعو إلى قطعها، وبأي مشاركة لنا سنكون ملتزمين بهذا الموقف.

● هل تعتقدون أن الوزارات التي حصلتم عليها ذات أهمية موازية لهذا الموقف الذي أعلنتم عنه؟

- قد أفاجئك بأنه ربما تلقينا عرضاً بوزارات ذات قيمة ووزن أكبر من الناحية

المعنوية والسيادية مما حصلنا عليه؛ لكننا بطبيعتنا أردنا أن نتقدم إلى ما يمكن أن ننجز فيه ونقدم من خلاله خدمة للناس.

● لكم مقولاتكم وأدبياتكم المتعلقة بانتقاد الفساد ورموزه كيف تتعايشون مع من كنتم تعتبرونهم رموزاً الفساد؟

- نحن عندما نتحدث عن الفساد والإصلاح نتحدث عن أفكار وخيارات، ولا أتذكر أبداً أن أي تصريح لنا في هذا المجال تحدث عن أفراد.. هذا على الإجمال، أما على التفصيل فنحن جزء من حكومة سياسية، وفي حكومات الأحزاب كل حزب مسؤول عما سيتولاه، ونحن نأمل وندعو الله تعالى أن نكون نموذجاً في الإصلاح والدعوة إليه وفي محاربة الفساد وتعزيز انتماء موريتانيا إلى محيطها العربي والإسلامي والأفريقي، وعلى مستوى الحزب نرجو أن نكون أكثر فعالية في الدفع إلى قطع

ندعو إلى قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني وسنظل ملتزمين بهذا الموقف

العلاقات مع الكيان الصهيوني.

● لا توجد منطقة وسطى بين المعارضة والموالاة، فهل أنتم الآن جزء من الأغلبية؟

- نحن الآن في الحكومة ندعم الرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله»، وهذا أمر واضح. أما التحالفات السياسية للأحزاب فهو أمر يخص كل حزب، ونحن كنا في المعارضة، ومع ذلك كانت علاقاتنا مع بعض أطراف المعارضة يسودها التوتر والمشكلات. نحن حزب مشارك في الحكومة ندعم برنامج الرئيس، وفي هذه الحدود نتحرك.. انتقلنا من المعارضة إلى الحكومة والسلطة.. ونحن في (تواصل) بطبيعتنا ورؤيتنا وأشخاصنا وبرنامجنا وتوجهاتنا ونرجو أن نظل بتلك الطبيعة الآن.

● ألا ترون أن هذا الموقف سيؤثر بالفعل على المثالية التي كانت تطبع مواقف الإسلاميين وتعاملهم مع القضايا؟

- لكم أن تراقبوا أداء حزبنا ونشاطه وهو على مشارف المؤتمر الوطني.. من دون شك أن لكل موقع أسسه وطبيعته واستحقاقاته؛ لكن الأساس والمواقف والجوهر والهوية والطبيعة ستظل قائمة بإذن الله، فإذا عارضنا نكون قد عارضنا نحن، وإذا دخلنا الحكومة سندخلها نحن، وفي كلتا الحالتين نرجو من الله التوفيق والسداد في إطار الهوية والأبعاد الثلاثة التي تميز هذا الحزب، وهي المرجعية الإسلامية والانتماء الوطني والخيار الديمقراطي.■

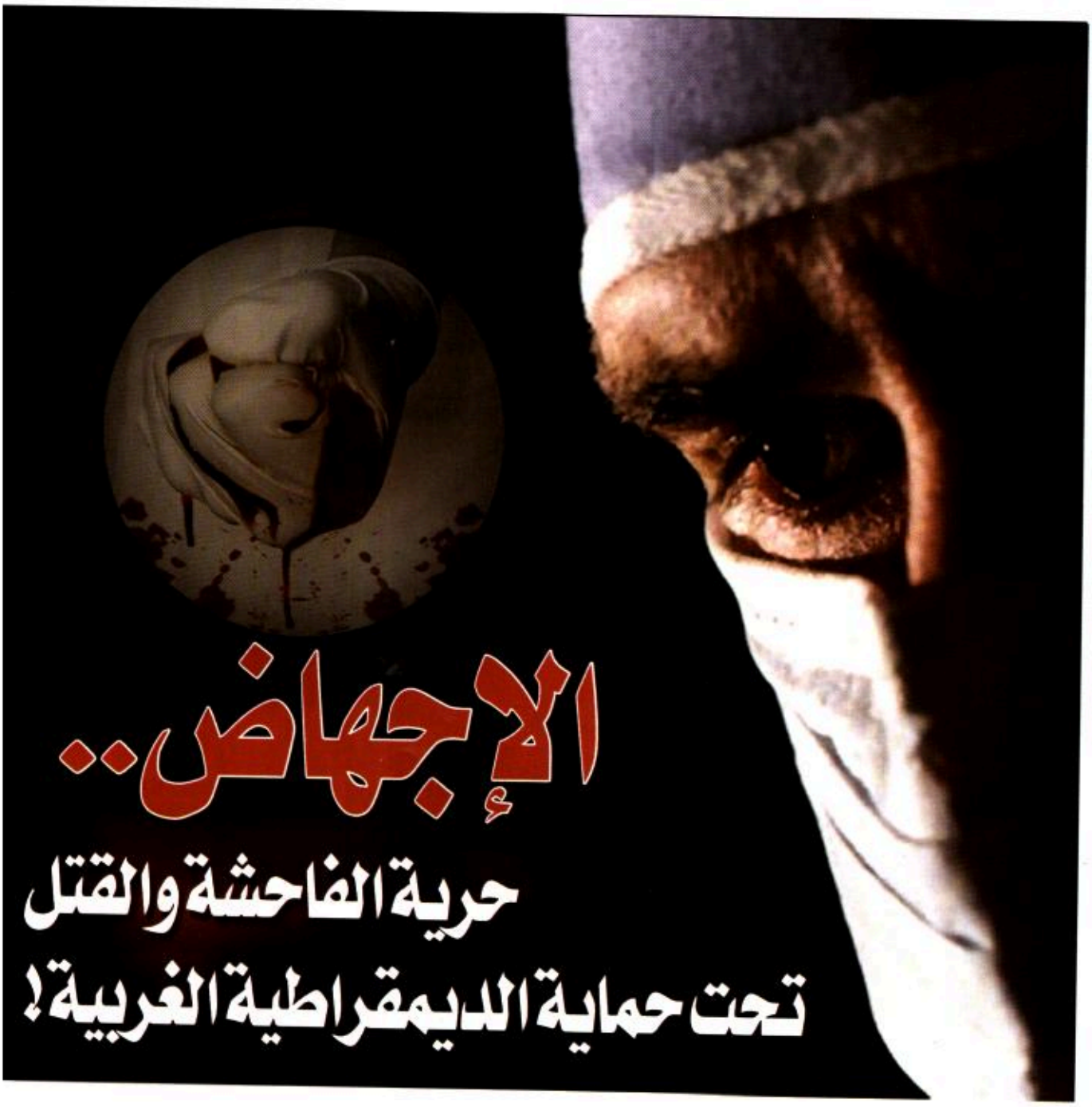

الإجهاض..
حرية الفاحشة والقتل تحت حماية الديمقراطية الغربية!

لندن: د. أحمد عيسى

في عالم حرية الفاحشة والديمقراطية الزائفة أصبح كل شيء جائزاً ومباحاً في الغرب، حتى وإن كان قتل الأجنة في بطون أمهاتهم، ليثبت باليقين أن بُعد المرأة الغربية عن الدين والتحلل الأخلاقي، والانحراف الجنسي وإشباع الغريزة بأي ثمن.. هي نتاج الحرية والديمقراطية التي يتغنى بها الغرب دائماً.

وفي وصف تفصيلي لجريمة بشعة حرمها الدين الإسلامي، تدخل أنبوبة في آخرها جزء حادّ إلى الرحم تتصل بشفاط أقوى ٢٩ مرة من المكنسة المنزلية، تشفط أجزاء الجنين والخلاص المتهتكة إرباً وتفرغ إلى أنبوبة تمتلىء بما كان مشروع طفل تكاد تتخيل قهقهاته وهو يجري فرحاً، أو صراخه إذا تعثر، حيث سجل أحد المجهضين بعض حالات الشفط، وخلال صورة الموجات فوق الصوتية كانت دقات قلب الجنين تتضاعف، وفي لحظة القتل انفتح فم الجنين واسعاً كأنه يصرخ؛ لذا سمى الشريط باسم «الصرخة الصامتة».

الزيادة الثابتة في الإجهاض دليل على فشل مبدأ الحياة الأسرية والثقافة الجنسية وتنظيم الأسرة في بريطانيا

عدد الأجنة التي تتخلص منها أوروبا سنوياً يزيد عن عدد سكان «مالطا» و«لكسمبرج» مجتمعتين فمن بين ٦,٤ ملايين حالة حمل حصلت عام ٢٠٠٦م في هذه الدول تم التخلص من ١,١٦ مليون

أو تدخل كحّاتة حادة من الصلب تقطع وتهرس الجنين ومشيمته إلى قطع ودم ونزيف، أو آلة تشبه الكماشة تدخل إلى الرحم لتلتقط ذراعاً أو ساقاً للجنين، ثم تلف الآلة لتنزع العضو من الجسم انتزاعاً، ويتكرر ذلك والجنين غير مخدر، بل يشعر وقد تهشمت جمجمته، وانقصم ظهره، ويكون دور الممرضة أن تعيد تجميع أعضاء وأوصال الطفل الممزقة على صورته للتأكد من إخراجه كله!!

أو إبرة تدخل من خلال بطن (الأم) إلى قلب الجنين ليحقن بسمّ يقتله يستخدم في حالات التوائم للتخلص من أحدهما، وحينما يموت الجنين يمتص إلى إخوانه، وقد يموتون جميعاً.

أو يولد الجنين الحيّ في الشهر الخامس بسحبه من مقعدته، حتى إذا ظهرت مؤخرة الرأس أدخل مقص للجمجمة لعمل فتحة لأنبوبة تشفط المخ كاملاً، وحينئذ يخرج ميتاً من كان إذا ترك بضع أسابيع سيملأ الدنيا حوله بهجة وإشراقاً!

تلك صور للإجهاض المقنن، وهي ليست صوراً مقطوعة من أفلام الرعب.

فشل مبدأ الحياة الأسرية

وفي بريطانيا أفادت إحصاءات وزارة الصحة (١) أن نحو مائتي ألف حمل غير مخطط يتم إنهاؤه سنوياً في «إنجلترا» و«ويلز»، ويشير النقاد إلى أن الزيادة الثابتة في الإجهاضات دليل على فشل مبدأ الحياة الأسرية والثقافة الجنسية وتنظيم الأسرة في بريطانيا!

وبعد كثير من الجدل رفض البرلمان البريطاني مؤخراً بأغلبية ٣٠٤ مقابل ٢٣٣ خفض الحد الأقصى لفترة الحمل التي يسمح خلالها بإجراء الاجهاض، وأبقى الحد الأقصى عند ٢٤ أسبوعاً (على بعد أسبوعين فقط من ستة أشهر!)، وكان الجدل منصبّاً على حرية المرأة من جانب، وأنه إذا أغلق باب الإجهاض القانوني سيزيد الإجهاض في السوق السوداء، أما الجانب المناهض فيؤكد أن الأجنة تشعر بالألم قبل تلك الفترة، وأن بعض المواليد يكونون قابلين للحياة عند الأسبوع ٢٣ أو ٢٢، ومن بين ٣ آلاف حالة أجهضت ما بين ٢٠ إلى ٢٤ أسبوعاً، فإن معظمهم قد يولد حياً (٢٣٠٠ بعد إبعاد الحالات التي يعاني الجنين أو الأم من مشكلات صحية خطيرة)، وقد علقت إحدى عضوات البرلمان « نادين دورس» على هذه العملية قائلة: «إن الإجهاض بعد ٢٠ أسبوعاً من الحمل لا يحمل علامة المجتمع السليم، وأن المسألة بربرية محضة».

أرقام وإحصاءات

وبنظرة عامة على الأرقام والإحصاءات الخاصة بحالات الإجهاض على مستوى العالم، نجد أن عدد حالات الإجهاض في بريطانيا وصل إلى ٢٠٠ ألف حالة سنوياً، سبعة ملايين منذ بداية القانون عام ١٩٦٧م، بمعدل ٦٠٠ حالة يومياً، أما في أوروبا فحسب تقرير معهد سياسات الأسرة (٢) فإن واحداً من بين خمس حالات حمل في دول الاتحاد الأوروبي تنتهي بالإجهاض، أي أنه يتم التخلص من جنين كل ٢٧ ثانية، ووفقاً لهذا التقرير فإن عدد الأجنة التي تتخلص منها أوروبا سنوياً يزيد عن عدد سكان «مالطا» و«لكسمبرج» مجتمعتين، إذ

إنه من بين ٦,٤ ملايين حالة حمل حصلت عام ٢٠٠٦م في هذه الدول، تم التخلص من ١,١٦ مليون منها، وبذلك يكون الإجهاض هو السبب الرئيس للموت في أوروبا.

وفي أمريكا (٣): بلغت ١,٢١ مليون حالة سنوياً، بمعدل ٣٧٠٠ حالة يومياً، أي ٤٥ مليوناً منذ صدور القانون عام ١٩٧٣م حتى ٢٠٠٥م، وعلى مستوى العالم أجمع بلغت ٤٥ مليون حالة سنوياً، منها ٢٠ مليوناً خارج «القانون»، بمعدل ١١٥ ألف حالة يومياً، أي أن خُمس حالات الحمل في العالم تنتهي بعمليات إجهاض تجرى نصفها تقريباً في بيئة تهدد حياة الأم، وفي أوروبا الشرقية انتهت نصف حالات الحمل بالإجهاض، ويعتبر الإجهاض - بتفاوت في عمر الجنين - قانونياً في ٧٩ دولة تمثل ٦١٪ من سكان العالم، وتمنعه ٧٢ دولة تمثل ٢٦٪ من سكان العالم، وتحدث غالبية حالات الإجهاض في الدول «النامية»، ويموت ثمان نساء كل ساعة من جراء عمليات الإجهاض (٨٦ ألف امرأة عام ٢٠٠٦م)، ويدخل المستشفى ٥,٢ ملايين نتيجة مضاعفات الاجهاض كل عام، تنتهي بملايين العاهات للأمهات (٤).

أسباب مختلفة

والتساؤل الذي يطرح نفسه هنا هو:

ما الأسباب وراء إقبال عدد كبير من النساء على عمليات الإجهاض والتخلص من الجنين؟

هناك أسباب عديدة وراء تفشي هذه الجريمة البشعة، فإذا نظرنا إلى الأرقام والإحصاءات نجد أن هناك ٩٥٪ من حالات الإجهاض في أمريكا كنوع من تحديد النسل، ولا تزيد نسبة الإجهاض بسبب الاغتصاب عن ١٪، وبسبب أن الطفل قد يولد بإعاقة عن ١٪، وللخوف على حياة الأم عن ٣٪، وفي بريطانيا ١٪ فقط بسبب أن الطفل قد يولد بإعاقة، والملاحظ صغر أعمار النساء اللاتي يجهضن، فأكثر من النصف هن أقل من ٢٥ سنة، و١٩٪ أقل من ٢٠ سنة (٣٦٪ في أفريقيا)، ونصف حالات الحمل في أمريكا غير مخططة، و٤ من كل ١٠ تنتهي بالإجهاض، أي أن ثلث (٣٥٪)

النساء سيجهضن ولو مرة قبل بلوغهن سن ٤٥ سنة، وثلثا حالات الاجهاض في أمريكا وقعت لنساء لم يتزوجن قط!

أسباب الإجهاض في أمريكا (٥)

والحقيقة أن هذه المناقشات والقوانين أغفلت الجانب الديني والإنساني في القضية، ولم تعتبر بالخلق ونبض الأجنة ودقات قلوبها: وإنما اعتبرت بقاءها على الحياة بواسطة الأجهزة الحديثة، فماذا عن التطور الذي يبشر بإنقاذ الأجنة الصغيرة في أعمار أقل؟ حتى في الحالات المرضية الشديدة مثل حالات السكري المميت، أو تسمم الحمل إذا كان الحمل متقدماً يجب أن يكون الهدف إنقاذ كل من حياة الأم وحياة الجنين بالولادة المبكرة، وليس بالإجهاض.

كذلك أغفلت الديمقراطية أسباب الإجهاض التي شرحناها ولم نجد إلا ٣٪ خوفاً على الأم، و١٪ الخوف من الطفل الذي يولد بإعاقة، وإنما جل الأسباب (دلع) وعدم تحمل مسؤولية كما في الجدول. هذا إذا كانت هناك أسرة أو شبه أسرة، أما حالات المراهقات فهي دليل على حصاد التحلل الأخلاقي، والانحراف الجنسي وإشباع الغريزة بأي ثمن، ولم يشفع لصوت الدين أو العقل أن يدافع عنه ٤٣٪ من أعضاء البرلمان، أو بمعنى آخر بقي القانون كما هو رغم معارضة ٧٧ عضواً لكل ١٠٠ عضو وافق عليه.

كان على البرلمان أن ينظر إلى أسباب التحلل الإجتماعي الذي يقضي على آلاف الأرواح البريئة باسم الحرية، وألا يقف دائماً في صف من يستخدمون القانون للعربدة والشهوة، فما أسهل أن تأتي الفتاة لطبيبها وتقول: إنها لا تريد الجنين لأن (نفسيتها) متعبة ويكون هذا هو السبب القانوني، وعلى العكس فالدراسات تؤكد أن النساء المجهضات أكثر تعرضاً للمشكلات النفسية مثل القلق والاكتئاب والنزوع إلى الانتحار.

السبب	النسبة
تريد تأجيل الحمل	٢٥,٥٪
غير قادرة مادياً	٢١,٣٪
وجود مشكلة في العلاقة أو الشريك لا يريد الحمل	١٤,١٪
صغر العمر أو اعتراض الوالدين أو غيرهما على الحمل	١٢,٢٪
وجود طفل سيعطل التعليم أو الوظيفة	١٠,٨٪
لا تريد أطفالاً (أكثر)	٧,٩٪
الخطورة على صحة الجنين	٣,٣٪
الخطورة على صحة الأم	٢,٨٪
أسباب أخرى	٢,١٪

وللأسف فإن منطقتنا تشهد انسياقاً وراء الحرية المهلكة وتزايداً في طريق الانحراف الجنسي والإجهاض، فتتحدث الصحف عما يقدر بعشرين ألف حالة اغتصاب في السنة بمصر، والحاجة إلى إجهاضهن، أي معالجة الخطأ بخطأ آخر، وعدم النظر في قضايا الدين والتربية والأخلاق، وتقدر الدراسات أن ١٥٪ من حالات الحمل في مصر تنتهي بالإجهاض، وإن كانت الغالبية من هذه الحالات (٨٦٪) تقع قبل ١٢ أسبوعاً(٦).

وفي عام ٢٠٠٥م انتهى المجلس الأوروبي

خُمس حالات الحمل في العالم تنتهي بعمليات إجهاض يُجرى نصفها تقريبا في بيئة تهدد حياة الأم

٩٥٪ من حالات الإجهاض في أمريكا تتم كنوع من تحديد النسل ولا تزيد نسبة الإجهاض بسبب الاغتصاب عن ١٪ وبسبب أن الطفل قد يولد بإعاقة ١٪ وللخوف على حياة الأم ٣٪

للإفتاء والبحوث بعد المناقشة إلى أن «وثيقة بكين» والاتفاقيات التي صدرت عن الأمم المتحدة إنما تعكس قلقاً متزايداً على أوضاع المرأة في العالم، وقرر أن الزواج هو الطريق الوحيد لتكوين الأسرة، وأنه الوسيلة الوحيدة المقبولة لتلبية الاحتياجات الجنسية للشباب، وتجنب الحمل خارج إطار الزواج الشرعي والوقاية من الأمراض المنقولة جنسياً، ورفض المجلس ما يسمى بـ «الإجهاض الآمن» وأنه لا يجوز إلا بشروطه التي حددها الفقهاء، كما طالب المجلس المؤسسات الدولية ألا تتدخل في الخصوصيات الثقافية والدينية للشعوب، وأن يترك ذلك لاختيار هذه الشعوب بما يتناسب مع تعاليم دينها وثقافتها وهويتها الذاتية.

حديث «نفخ الروح» في البخاري

وقد حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق حيث قال: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً: فيؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح...

ولكل فتاة أو امرأة تفكر في الإجهاض أدعوها لقراءة هذه السطور: يقول الشيخ القرضاوي (٧): «إن الأصل في الإجهاض هو الحرمة، وإن كانت الحرمة تكبر وتعظم كلما استقرت حياة الجنين، فهو في الأربعين الأولى أخف حرمة، فقد يجوز لبعض الأعذار المعتبرة، وبعد الأربعين تكون الحرمة أقوى: فلا يجوز إلا لأعذار أقوى يقدّرها أهل الفقه، وتتأكد الحرمة وتتضاعف بعد مائة وعشرين يوماً، حيث يدخل في المرحلة التي سماها الحديث «النفخ في الروح»، وفي هذه الحالة لا يجوز الإجهاض إلا في حالة الضرورة القصوى، بشرط أن تثبت الضرورة لا أن تتوهم، وإذا ثبتت فما أبيح للضرورة يقدر بقدرها».

ويقول: «كما رأينا الشريعة توجب دية كاملة على من ضرب بطن امرأة حامل، فألقت جنينا حياً، ثم مات من الضربة، نقل ابن المنذر إجماع أهل العلم على ذلك، وإن نزل ميتاً ففيه غرة، وتقدر بنصف عشر الدية، كما رأيناها تفرض على الضارب مع الدية أو الغرة كفارة، وهي تحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، بل تفرضها هنا سواء كان الجنين حياً أو ميتاً، قال ابن قدامة: هذا قول أكثر أهل العلم، ويُروى ذلك عن عمر رضي الله عنه. وقالوا: وإذا شربت الحامل دواء، فألقت به جنيناً، فعليها غرة، لا ترث منها شيئاً، وعليها عتق رقبة: وذلك لأنها أسقطت الجنين بفعلها وجنايتها: لأن القاتل لا يرث المقتول، وتكون الغرة لسائر ورثته، وأما عتق الرقبة فهو كفارة لجنايتها، وكذلك لو كان المسقط للجنين أبوه، فعليه غرة لا يرث منها شيئاً، ويعتق رقبة (المغني مع الشرح الكبير ٦/٥٥٧،٥٥٦)، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين توبة من الله، وأكثر من ذلك ما قاله ابن حزم في «المحلى» في قتل الجنين بعد نفخ الروح فيه أي بعد مائة وعشرين ليلة، كما صح بذلك الحديث: فهو يعتبره جناية قتل عمد كاملة موجبة لكل آثارها من القصاص وغيره».

ويحكي الشيخ القرضاوي واقعة كان أحد أطرافها، وقعت منذ بضع سنوات، فيقول قد استفتاني صديق يقيم في ديار الغرب: إن الأطباء، قرروا أن الجنين في بطن امرأته الحامل لخمسة أشهر سينزل مشوهاً وقال: إنهم يرجحون ذلك ولا يوقنون، وكانت فتواي له أن يتوكل على الله، ويدع زمام الأمر إليه سبحانه، فلعل ظنهم يخيب، ولم أشعر بعد أشهر إلا وبطاقة تصل إلى من أوروبا تحمل صورة مولود جميل، كتب أبوه على لسانه هذه العبارات المؤثرة: عمي العزيز: «أشكرك بعد الله تعالى على أن أنقذتني من مشارط الجراحين، فقد كانت فتواك سبب حياتي، فلن أنسى لك هذا الجميل ما حييت».■

الهوامش

(1) Aortion Statistics. England and Wales: 2006
www.dh.gov.uk
(2) Evolution of birth rate 2008.
www.ipfe.org
(3) Facts on Induced Abortion in the United States
January 2008. Guttmacher Institute
www.guttmacher.org
(4) Unsafe abortion: the preventable pandemic.
The Lancet Sexual and Reproductive Health Series. October 2006
(5) Reasons Why Women Have Induced Abortions: Evidence from 27 Countries
International Family Planning Perspectives
Volume 24. Number 3. September 1998
(6) The Postabortion Caseload in Egyptian Hospitals: A Descriptive Study
International Family Planning Perspectives
Volume 24. Number 1. March 1998

(٧) الإجهاض بناء على تشخيص مرض الجنين ـ الشيخ القرضاوي ٢٠٠٦ .www islamonline.net

الفتوى في البلقان.. ومعركة الدفاع عن الهوية

مثلت الفتوى في تاريخ منطقة البلقان الإسلامية دوراً كبيراً في الحفاظ على الهوية الإسلامية وفي تقديم الأجوبة الشرعية على الأسئلة التي تستجد في حياة الناس، ولاسيما الأسئلة الكبرى التي تثيرها حوادث الزمان وتعاقبه والمكان بأبعاده وخصوصياته فلقد لعبت دوراً محورياً في الحفاظ على الهوية الإسلامية ووجود المسلمين في المنطقة إسلامياً وديمغرافياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، منذ العهد العثماني ١٤٦٣ / ١٨٧٨م مروراً بفترة الاحتلال النمساوي الهنغاري ١٨٧٨ / ١٩١٩م، ثم المملكة اليوغسلافية ١٩١٩ / ١٩٤٥م، ثم يوغسلافيا الاتحادية ١٩٤٥ / ١٩٩٠م، وانتهاء بدولة البوسنة المستقلة السائرة في طريق الانضمام للاتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

سراييفو: عبد الباقي خليفة

«الفتوى» و«المشيخة» لعبا دوراً محورياً في الحفاظ على الهوية الإسلامية لمسلمي البلقان

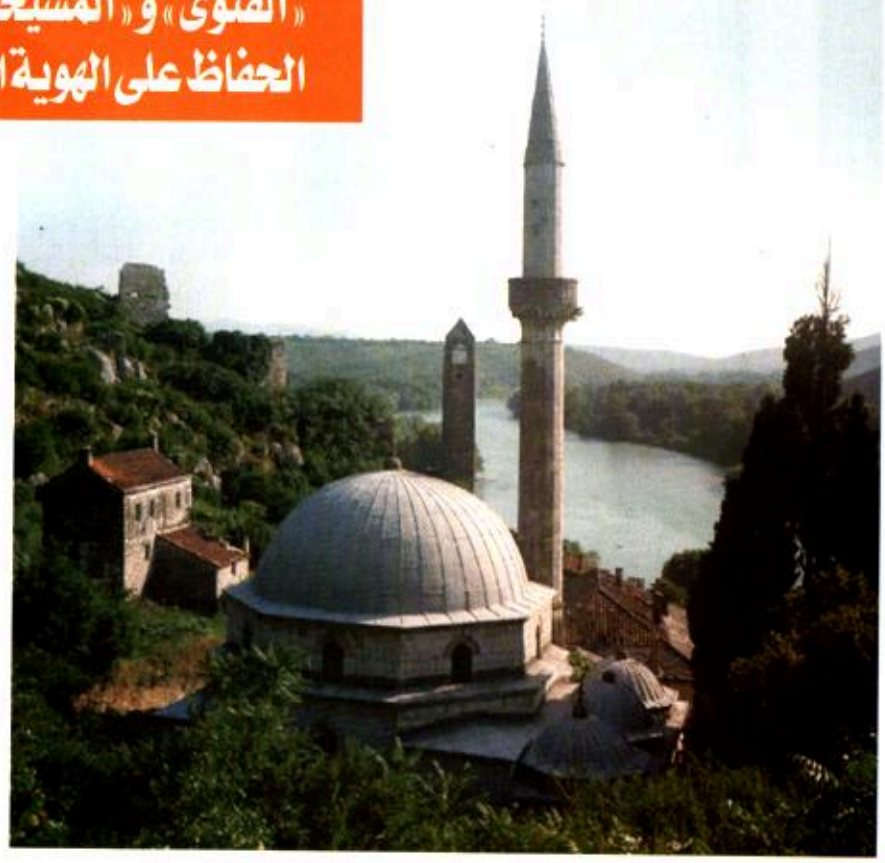

وكانت الفتوى في البلقان، طوق النجاة للمسلمين الذين كانت تتقاذفهم الأمواج، وتحيط بهم الأخطار من كل جانب بعد انحسار ظل الخلافة العثمانية، فساهمت في حقن دماء المسلمين، عندما دب الخلاف بين الناس، وبين السلطات والمعارضة، خاصة الاضطرابات التي وقعت في البوسنة خلال السنوات الثلاث الأخيرة من الحكم العثماني لها، والتي أدت إلى فقدان ما يزيد على ثلث المسلمين البوشناق في صدامات مع المتمردين الصرب«(١).

وساهمت الفتوى أيضاً في وقف الصراع بين المسلمين، حيث كانت بمثابة فصل الخطاب بين المتنازعين، ومن الأمثلة البارزة التي تدلل على ذلك الموقف من تنظيم الجيش، ولبس البنطلون العسكري، ذلك التنظيم الذي أثار جدلاً واسعاً كاد أن يتحول إلى مواجهات عسكرية بين المسلمين

البوشناق والعثمانيين، حيث رفض البوشناق(٢) الإصلاحات العسكرية» واعتبروه تشبهاً بالكفار «إذ كان المشروع العثماني للتحديث يطبق داخل دولة إسلامية موحدة؛ ولذا أقنع البوشناق أبناء دينهم بأنه ليس من الخطأ أن يكون لدى الدولة جيش أوروبي في زيه وتجهيزاته، وأن تكون له إدارة وقضاء مركزيان وأكثر فعالية في الأداء، ووسائط جديدة للنقل والاتصال ومصانع ومدارس جديدة» (٣).

كان ذلك وفقاً لفتوى مفتي موستار الشيخ مصطفى صدقي قرة بيك، استناداً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾(الصف) «بأن التشكيلات النظامية للجيش نوع من البنيان المرصوص»، وهي الفتوى التي أيدها مفتي ترافنيك الشيخ درويش محمد كوركوت، ومفتي سراييفو محمد حلمي حجيعموروفيتش(٤).

الفتوى والهوية الإسلامية

لقد وضع احتلال الإمبراطورية النمساوية للبوسنة سنة ١٨٧٨م البوشناق أمام مسألة غاية في الأهمية وهي مسألة العيش داخل دولة غير مسلمة، وهل يمكنهم البقاء في وطنهم بعد أن احتلته دولة غير مسلمة، أم يجب عليهم أن يهاجروا إلى الأراضي العثمانية، فإذا قرروا البقاء فما واجباتهم تجاه السلطات الجديدة؟

وكان هناك عدد من العوامل التي أثرت على التجاوب العملي للشعب مع هذا التحدي، منها فهم الفرد والأسرة للإسلام ودرجة الالتزام بأحكامه، وتأثير العلماء المحليين، والموقف من الاحتلال.

وللتأكيد على دور الفتوى في كسب المسلمين القدرة على الدخول في هذا التحدي يجب أن نشير إلى أن مسألة الهجرة كانت شائعة بين جميع المجموعات المسلمة التي كانت تعيش على أطراف العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر. فالتوسع الاستعماري الأوروبي أوجد عند عدد كبير من الشعوب المسلمة بعداً جديداً في العلاقة بين الإسلام والدولة: مما جعل المسلمين في البلقان والقوقاز والهند ونيجيريا وبلاد ما وراء النهر، يسألون عن الفتاوى بخصوص العيش في بيئة غير مسلمة»(٥).

وقد استند علماء المسلمين في القرن التاسع عشر في فتواهم التي أصدروها، إلى الأعمال الفقهية والآراء المقدمة في الظروف التي كانت تسود العالم الإسلامي في الزمن القديم، غير آخذين بعين الاعتبار حقيقة أن تقسيم العالم إلى قطبين (دار الإسلام ودار الحرب) كان دائماً موضع تشكيك من قبل الحقائق التاريخية، ولا سيما أنه منذ القرن الخامس الهجري كانت توجد أعداد كبيرة من المسلمين تعيش تحت حكم غير المسلمين.

فيما أصر علماء القرن التاسع عشر ومن جاء بعدهم على الاستمرار في استخدام التصنيف الذي كان قد فقد مضمونه التاريخي، فحاولوا تصنيف بعض المناطق الخاضعة لسلطة غير مسلمة، من حيث كونها ما زالت دار الإسلام أم أنها تحولت إلى دار الحرب؟ وما النتائج المترتبة على وضع بعينه؟ ولم يبحثوا في أنظمتها القانونية وجودة الحياة فيها.

ومن الأهمية التركيز على وضع البوسنة والهرسك القانوني تحت الإدارة النمساوية، حيث تعرض للتغيير منذ سنة ١٨٧٨إلى ١٩٠٨م وكانت البوسنة من الناحية القانونية جزءاً من الدولة العثمانية محتلاً من قبل الإمبراطورية النمساوية، وفي سنة ١٩٠٨م أصبحت البوسنة جزءاً من الإمبراطورية النمساوية الهنغارية واستمر الوضع على ذلك الحال حتى عام ١٩١٨م.

الفتاوى الإسلامية تحرم على مسلمي البلقان بيع «الخمر» و«لحم الخنزير»

مشيخة البوسنة تعتبر ضحايا الاغتصاب بريئات وتمنحهن حق الإجهاض

فتاوى «الحكم غير الإسلامي»

وقد أثرت هذه التغيرات في الوضع الدولي للبوسنة في أجوبة المسلمين عن مسألة العيش تحت حكم غير المسلمين، حيث تذكر المصادر التاريخية دراستين لوضع البوسنة والهرسك تحت الحكم النمساوي الهنغاري من وجهة النظر الفقهية:

الدراسة الأولى: كتبها مفتي توزلا محمد توفيق آزاباغيتش، وكانت بعنوان «رسالة في الهجرة»، حيث كتبت هذه الرسالة سنة ١٨٨٦م.

والدراسة الثانية: كانت بعنوان «الهجرة وحكم مسلمي البوسنة فيه» بقلم الشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥/ ١٩٣٥م)، وصدرت سنة ١٩٠٩م، وقد جاءت استجابة لاستشارة من علماء البوسنة، وتم اعتمادها من قبل العلماء البوسنيين مما يجعلها فتوى بوسنية رسمية بعدما وافقوا عليها وعملوا بمقتضاها، وكان لهذه الفتوى تأثير قوي على البوشناق.

وتتألف «رسالة في الهجرة» من ثلاثة أجزاء، حيث يبحث الجزء الأول في تعريف الهجرة وتعامل القرآن والسنة معها، بينما

يبحث الجزء الثاني عدداً من المفاهيم، منها: دار الإسلام ودار الحرب، وتحول دار الإسلام إلى دار الحرب، أما الجزء الثالث فيعالج مفهوم الفتح وتصنيفه ونتائجه وفيها يرفض المؤلف هجرة البوشناق ويشبهها ببيع الجواهر من أجل شراء الأحجار(٦).

العلاقة بغير المسلمين

أيضاً كانت العلاقة مع غير المسلمين ولا تزال من القضايا المهمة التي تناولتها الفتوى، بما في ذلك منطقة البلقان، ومن ذلك على سبيل المثال: الخدمة في جيش غير مسلم، حيث يعتبر تجنيد البوشناق في الجيش النمساوي الهنغاري أول مظاهر التحول في المسار السياسي عند البوشناق وأكثره حساسية، فهل يجوز للمسلمين أن يخدموا في جيش غير مسلم؟ وقد تصدى مفتي سراييفو الشيخ حلمي حاجي عميروفيتش للإجابة عن هذا السؤال، فأفتى بضرورة احترام البوشناق للقانون العسكري.

وفي الحقيقة فإن وثائق الأرشيف التي تم نشرها تشير إلى أن الحكومة النمساوية الهنغارية هي التي شجعت على إصدار الفتوى (٧).

قضية الخلافة الإسلامية

ومن القضايا التي اهتم بها المفتون والمثقفون البوشناق أيضاً قضية الخلافة الإسلامية، فقد أدرك العلماء المسلمون أثناء عيشهم تحت حكم غير المسلمين أهمية القيادة الإسلامية العالمية، كما أظهرت تجربة البوشناق التاريخية أن غياب القيادة العالمية يؤدي إلى فقدان الأقليات الدينية للحماية الفعالة من تدخل الدولة في شؤونها الخاصة، بل إلى تهديد بقائها(٨).

المشيخة والشيوعية

عندما استولى الشيوعيون على الحكم أقاموا نظاماً معادياً للمسلمين؛ فالحكومة الشيوعية ألغت الدين، وألغت الوقف والمدارس، ومنعت الأذان، ومنعت الصلاة حتى في البيت، وحرضت الابن على التجسس على أبيه، والزوجة على زوجها وهكذا، وفي بداية السبعينيات أي بعد ٣٠ سنة من المعاناة حصل انفراج نسبي، وبعدها استطاعت المشيخة الإسلامية فتح كلية

الدراسات الإسلامية بعد ٣٠ سنة وتحديداً سنة ١٩٧٧م.

و لا يخفى أن الضغوط تؤدي في أحيان كثيرة لتمسك المسلمين بالإسلام أكثر، وهذا ما حصل مع المسلمين إبان الحقبة الشيوعية.

آفاق جديدة للفتوى

أثناء حرب الإبادة الصربية ضد مسلمي البوسنة، استجدت قضايا مثل نتائج الاغتصاب، حيث «اعتبرت المشيخة الإسلامية في البوسنة ضحايا الاغتصاب بريئات، كما أعطت للحوامل حق الإجهاض ما لم تزد فترة الحمل على ١٢٠ يوما(٩).

كما أفتت المشيخة بحرمة بيع «الخمر» و«لحم الخنزير» بالنسبة للمسلمين، وجددت تأكيد تحريم زواج المسلمة من غير المسلم، ومنذ تأسيس «المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث» قبل أكثر من ١٠سنوات أصبحت الفتوى في البوسنة مرآة لفتاوى المجلس ومقرراته.■

البوشناق يدركون أهمية القيادة الإسلامية العالمية بعد خضوعهم لاحتلال غير إسلامي

الهوامش

(1) D. Mackenzie, The Serbs and Russian Pan-Slavism

(٢) هم سكان البوسنة الأصليون أغلبهم ينحدر من العرق الأليري وهم مسلمو البوسنة والسنجق الذي يخضع للحكم الصربي حاليا.

(٣) فكرت كرتشيتش: «البوشناق وتحديات الحداثة» ص ٧٣ إصدار «دار القلم» عام ٢٠٠٤م.

(٤) فكرت كرتشيتش: المصدر السابق ص ٤٨ .

(5) Kh. a. Fadl, Islamic Law and Muslim Minorities : The juristic Discourse On Muslim Minorites From the Second /Eight to the Elenth /Seventeenth Centuries ,Islamic Law and Society(1994) : 145 IBernard Lewis ,Political Language of Islam (Chicago : University of Chicago Press, 1988)104 - 105

(6) Muhamad : محمد موفق الأرناؤوط Mufaku al-Arnaut, Islam and Muslims in Bosnia 18781918- : Two Hijras and Two Fatwas, Journal of Islamic Studes 5 (1994) 2 :250; M. T. Azapagic Risala'o hidzri. 217

(٧) فكرت كرتشيتش مصدر سابق ص ١٢٣.

(٨) المرجع السابق ص ١٥٣ .

(٩) حوار مع رئيس العلماء الدكتور مصطفى تسيريتش.

الإسلام والديمقراطية..

عبدالقادر محمد العماري

نقاط اتفاق ومواضع اختلاف

من مبادئ الحكم في الإسلام، الشورى، قال تعالى: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ (الشورى:٣٨)... وقال: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ (الأعراف:١٥٩)... فهي من مبادئ الحكم في الإسلام، أما الديمقراطية فأصلها كلمة إغريقية وتعني حكم الجماعة نفسها بنفسها، والإسلام يقبل إيجابيات الديمقراطية، ويرفض سلبياتها، والمعروف أن للإسلام قواعد وفيه نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة، لا تقبل الاجتهاد، ونصوص ظنية قابلة للاجتهاد، وكلها في مصلحة الإنسان في دنياه وأخراه.

ومرجع المسلمين في دينهم ودنياهم الكتاب والسنة. وهناك قاعدة في أحكام الإسلام أن الأصل في الأشياء الإباحة، وللمسلمين كل الحق في أن يستفيدوا من الآخرين، بما لا يتعارض مع نص شرعي. فالديمقراطية مقيدة في الإسلام؛ فليس للبرلمان أن يحل ما حرمه الله، أو يحرم ما أحله الله. فالشريعة الإسلامية ليست في حاجة أن يتدخل في أحكامها من يزعمون أنهم الأعرف بمصالح الناس. فهي كما قال الإمام ابن القيم: «الشريعة معناها مبني على الحكم، ومصالح العباد في المعاش والمعاد، هي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها، وحكمة كلها، وكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، أو من الحكمة إلى العبث ليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل».

وبعض الذين يسيئون إلى الإسلام ويعادونه يدعون أن الإسلام يفرض على المسلمين أن يقاتلوا كل الناس حتى يرغموهم على الدخول في الإسلام. وهذا يتعارض - حسب زعمهم - مع الديمقراطية وحرية الاختيار ويتجاهل هؤلاء أن آيات القرآن صريحة في أنها تأمر فقط بقتال من يقاتل المسلمين ويعتدي عليهم. قال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج). وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾ (البقرة). وعن المعتدين قال: ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (البقرة:١٩١).

والمجاورون من غير المسلمين يجب أن يعطوا الجزية، التي هي علامة الصلح والأمان من قبلهم، مقابل حمايتهم. فهي لا تزيد عن «تنظيم حربي يأمر بتطويق الأماكن المجاورة للمجتمع حتى يأمن هذا المجتمع كل تهديد ويتقي شر أي إيذاء». كما جاء في رسالة الشيخ محمود شلتوت: «الإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب».

وفي هذه الرسالة أيضاً أن الأمر بالحرب كان مقصوراً على مشركي شبه الجزيرة العربية. فالشريعة الإسلامية فرضت السلام أصلاً ودعت إليه. قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾ (الأنفال). وقال تعالى: ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) ﴾ (النساء). وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ﴾ (المائدة:٢).

وقد تلتقي بعض الأمور هنا وهناك مع العدل الاجتماعي الإسلامي أو الشورى الإسلامية. ولكن يبقى الإسلام هو المنهج الرباني بالكامل الجامع، الذي تستطيع الأمم والحضارات أن تعيش في ظله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. دون أن يعتوره نقص أو يحتاج إلى إضافة.

فالإسلام يرفض سلبيات الديمقراطية الغربية المتمثلة في بيوت الدعارة التي يحميها القانون وتحميها الشرطة، ومثل هذا لا يختلف عن الجاهلية الأولى كما كان فيها من إكراه الفتيات على البغاء. وقد قال ﷺ: «ما ظهرت الفاحشة في قوم فعملوا بها إلا أصيبوا بالأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم». وفي الحديث أيضاً فيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخط خطاً هكذا أمامه فقال: هذا سبيل الله، وخط خطين خطاً عن يمينه وخطاً عن شماله، ثم وضع يده ﷺ في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ (الأنعام).

وقد تميزت الشورى في الإسلام على الديمقراطية في كثير من المواقف، وليس انتخاب رئيس الجمهورية في فرنسا أو أمريكا بأكثر حرية من الحرية التي تولى الحكم بها أبوبكر الصديق رضي الله عنه، بل كانت أول خطبة له، رضي الله عنه، موطدة لأسس الشورى وبانية قواعدها، ألم يقل للناس: «قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني»؟ أو لم يقل لهم: «أطيعوني ما أطعت الله فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم»؟ ولا نحسب معنى أبلغ في معاني الشورى من هذا المعنى.

ولا ندري لماذا يتضايق بعض الأشخاص من شعار «الإسلام هو الحل» ويرفضون ذلك؟! ألا يريدون أن يكون مرجعهم الإسلام؟ وهل يرفضون ما أنزل الله وما جاء به الرسول؟! ألا يعرفون أنهم إذا أصروا على ذلك انطبقت عليهم الآية الكريمة: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (٦١) ﴾ (النساء). ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩) ﴾ (الجاثية).

المطلوب منكم إذا كنتم ديمقراطيين حقاً أن تحتكموا إلى قواعد الديمقراطية وتلتزموا رأي الأغلبية، وهم بلا شك مسلمون يؤمنون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أن الإسلام هو الحل.

والسؤال: إذا لم يكن الإسلام دين الله الخاتم وشرعه ومنهاجه المهيمن هو الحل.. فماذا يكون؟ وأي حل يصلح سواه؟ لقد جربت البشرية جميع المناهج الوضعية فما اهتدت إلى طريق الحق ولا عاشت في أمن وسلام، بل دمرتها الحروب وأنهكها العدوان والظلم، وصار القوي يأكل الضعيف والكبير يأكل الصغير.■

كتب صحفي نجيب في أثناء انتخابات نقابة الصحفيين الأخيرة يقول، وهو يقدم الأخ الفاضل أحمد عز الدين: إنه تعلَّم الصحافة في مدرسة جابر رزق(*) الصحفية في مجلة «الدعوة». أحسستُ بفرح شديد، وسعدتُ بهذا الوفاء النادر الذي ما زال يسكن جوانح جيل كبير تربَّى في هذه المدرسة الإسلامية، رغم مضيّ عشرين عاماً على وفاة جابر رزق.

جابر رزق.. شمائل لا تنسى ومواقف لا تغيب

بقلم: سيد نزيلي

نعم، جابر رزق كان مدرسةً خاصةً في الحياة الصحفية في مجال الكتابة الإسلامية، يسير على درب عبد المنعم سليم، وأنور الجندي، والجميع كانوا تلامذةً في مدرسة «الإمام الشهيد حسن البنا».

وُلد جابر رزق في قرية «كرداسة» عام ١٩٣٦م، في بيئة ريفية، ولم يكن كأقرانه، إنما كان طرازاً آخر، كان عنده أفق واسع، وخيال خصب، ونزعة أدبية بادية في كلامه وأحاديثه وكتاباته منذ صغره، كان مشروع أديب عظيم ومثقفاً موهوباً، ونضج «المشروع» واستوى على سوقه بعدما كبُرت سنه، وشارك في الحياة العامة، وساهم بقلمه وفكره في القضايا الأدبية والثقافية التي كانت تحتدم في ذلك الحين، فكان نِعْم الكاتب والمثقف الملتزم بدعوته، المعبّر عن مرجعيته وهويته.

جمع ـ يرحمه الله ـ منذ صغره بين الدراسة في التعليم الأولي وبين حفظ القرآن الكريم في الكُتّاب؛ مما انعكس على سلامة لسانه وصحة لغته العربية، ونضج تعبيره وبيانه، وكانت آماله وطموحاته لا حدود لها، ولا تقف عند سقف معين؛ فلم يكن خاملاً، مستكيناً، يرضى بالواقع المحدود الضيق الذي يعيشه أهل الريف؛ إنما كان يحلق في آفاق رحبة وساحات شاسعة من الخيال الواسع والطموح الوثاب، وكان يجاهر دائماً بأنه يريد أن يكون كاتباً صحفيّاً، يكتب ويحاور، ويناقش، وأبعد من ذلك يجوب الدنيا كلها بلداً بلداً، ومدينةً مدينةً، كنا نحن أحبابه وأقرانه وإخوانه، نستغرب منه هذا الانطلاق، وهذا التحرر من الواقع الراهن المحدود إلى أفق أوسع وحياة أفضل وآمال أعرض، ولقد تحقق له ما أراد، ووقع ما تمنى؛ إذ بمجرد أن تخرج في معهد المعلمين بحلمية الزيتون، وكان نظامه سبع سنوات بعد الابتدائية، حيث تخصص في دراسة اللغة الفرنسية؛ ليصبح مدرساً لهذه اللغة فور تخرجه في المدارس الثانوية، ما إن تخرج (في هذا المعهد) حتى شرع في الحصول على الثانوية العامة وبسرعة التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة «قسم صحافة»، وتخرج بفضل الله عام ١٩٦٤م، وتم تعيينه صحفيّاً بمجلة «الإذاعة والتليفزيون»، وهنا، تحقق له ما أراد ووصل إلى ما يطلب ويريد.

كان مدرسة خاصة في الصحافة الإسلامية.. ومثقفاً ملتزماً بدعوته.. قاسى الأهوال في سجون عبد الناصر

ومع بداية الخمسينيات من القرن العشرين تعرف على دعوة الإخوان المسلمين في شعبة «كرداسة»، تفاعل مع مبادئ هذه الدعوة، ووجد فيها ضالته، وأشربت نفسه تعاليمها، وأهدافها، وتمثلها في واقع حياته، وكأنه وجد نفسه فيها وبها، يقول ـ يرحمه الله ـ في كتابه القيّم (مذابح الإخوان في سجون ناصر) ص ٤١: «ولكن ربنا سبحانه وتعالى نفع هذه القرية بدعوة الإخوان المسلمين، فقد زارها في الأربعينيات الإمام الشهيد حسن البنا، وأقيمت بها دار الإخوان «الشعبة»، وضمت خيرة أبناء القرية، وعلى رأسهم الشيخ عثمان عبد الرحمن عثمان ـ يرحمه الله ـ نائب الشعبة وعالم القرية الفذ العالم المجاهد المبتلى الصابر جزاه الله عن القرية خيراً».

ولقد كان لدعوة الإخوان بصماتها الطيبة على كل شباب مصر الإسلامي، يقول جابر في كتابه: «لقد جاء الوقت في أوائل الخمسينيات كان كل شباب القرية ـ بصفة خاصة الطلاب ـ من الإخوان المسلمين وصبغتهم الدعوة جميعاً بصبغة إسلامية واحدة، كانت دعوة الإخوان وما بثته من قيم أخلاقية إسلامية حصناً للطلاب وللشباب في القرية من التردي في الانحراف، ولا يزال الجيل الذي تربى في شعبة الإخوان بقرية كرداسة يتميز بأخلاقه وعلمه ورجولته عن الأجيال اللاحقة، عن أجيال ما بعد انقلاب يوليو!! والفضل في ذلك للمنهج التربوي لجماعة الإخوان المسلمين، والذي كانت تربي عليه الشباب».

وينقشع ظلام السجون والاضطهاد عن فجرٍ جديدٍ وصبح مشرق للدعوة بإذن الله، فقد تتابعت المحن والاعتقالات.. صحيح أنه قد أنقذه الله ـ ونحن معه ـ من محنة عام ١٩٥٤م، لكن إرادة الله عز وجل نفذت، واستمسك بدعوته عاملاً مجاهداً، حتى شاء الله له أن يكون أحد الكرام الأطهار الذين نالهم حظ وافر من الظلم والاستبداد،

والقهر والتعذيب الوحشي في محنة ١٩٦٥م، وهنا يذكر جابر في كتابه، وهو يتحدث عن أحداث كرداسة بلده ص ٥٤: «كانت كلمة كرداسة داخل السجن الحربي «كاللعنة» تجلب العذاب الرهيب إلى أبنائها، كان المحققون مع أحمد عبد المجيد، وهو من أبناء كرداسة يصرفون له عشرين سوطاً عن كل مرة يذكر فيها كرداسة، وأنكرتُ أنا أنني من كرداسة عندما دخل عليَّ الزنزانة «حمزة البسيوني»، وسأل كل مَنْ في الزنزانة عن أسمائهم وأسماء قراهم، وكان قد قُبض عليَّ صباح يوم الأحد، وهو ثاني أيام الحادث، ولم أكن أعلم، ولكن عندما أدخلت على بعض الإخوان وعرفوا أنني من كرداسة رووا لي ما حدث لأبناء قريتي داخل وخارج السجن الحربي، وأقنعوني ألا أذكر أنني من كرداسة، فلما دخل «حمزة البسيوني»، وكان أشهر جلاد في عهد عبد الناصر، وسألني عن اسمي، وعن قريتي قلت له: أنا ساكن في شبرا!! وربما أنا الشخص الوحيد الذي لم يصبه أي أذىً بسبب قريتي كرداسة».

في محنة السجن، كانت روحانيات جابر عالية، شفافة رقيقة وصلته بالله - عز وجل - قوية متينة، دائم الذكر، دائم التسبيح والاستغفار، لا يقضي وقته إلا فيما يفيد وينفع، فالعبادة وتلاوة القرآن وحفظه وتجويده، كل ذلك وما إليه لم يترك له وقتاً يقضيه في غير فائدة ولا طائل من ورائه، وكان يتميز بذلك طوال مدة العقوبة المحكوم عليه بها والتي وصلت إلى تسع سنوات.. انظر إليه وهو يحكي في ص ٩٠ من كتابه كيف أنه حصل على بعض أجزاء من المصحف من الأستاذ«محمد فريد عبد الخالق» أمد الله في عمره، وبارك للدعوة فيه، فهو ما زال يعيش لدعوته واعياً ناصحاً، رغم أنه قارب التسعين من العمر، يقول جابر: «أعطاني أكرمه الله من سورة الفاتحة حتى آية ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾(التوبة:٤٦)، وكان ما يقرب من ثلث القرآن، كنت بعد أن أفرغ من «الخلاء» أعود وقد توضأت فأجلس لأتلو هذه الأجزاء، وكنت أقرأ هذا القدر كله كل يوم، وأحسست أن القرآن بحق كما وصفه ربنا، رحمة، ونور، وهدى وحياة للقلب، كان جليسي في وحدتي... إلخ».

كان جابر - يرحمه الله - ذا حس إيماني مرهف، وسمو روحي شفاف، طاهراً قلبه، زكية نفسه، انظر إليه في ص ٩٥ من كتابه وهو يقول: «وقبل أن أترك الحديث عن زنزانتي الأولى أقول: إنني في هذه الزنزانة تلقيت درسين مهمين، الأول: هو أن باب الإيمان، هو الطاعة لله، وكلما ازدادت الطاعة لله ازداد إيمانك، وهذه حقيقة كانت خافيةً عني خارج السجن، لقد كنتُ أظن أن الإيمان هو الاقتناع العقلي، ولكن تبيَّن لي أن حقيقة الإيمان ليست مجرد الاقتناع العقلي، فالاقتناع العقلي جزء من الإيمان، ولكن الإيمان الحق أمر أكبر من مجرد عمل العقل، فالإيمان أمر يحسه قلب الإنسان بل أقول كينونة الإنسان بما فيها العقل، أما الدرس الثاني: فهو الاستسلام لأمر الله، والتوكل عليه والركون إليه والثقة فيه، والأمان إلى جواره، كل هذا ما تعلمته من عمي «حسب النبي خير الدين»، وكان من إخوان المحلة الكبرى عامل نسيج، أميّاً ولكن كان فهمه وإيمانه وحبه لدعوته يعدل أعداداً كبيرةً من الرجال».

كان يتألم بألم إخوانه، إحساسه مرهف تجاههم، يشفق عليهم فهو يتمثل حديث رسول الله ﷺ، في وحدة مشاعر المسلمين والمشاركة الوجدانية في أفراحهم وأحزانهم وأنهم كالجسد الواحد، يقول - يرحمه الله - في ص ٩٨ من كتابه: «وأذكر أنني وقفت يوماً أنظر من نظارة زنزانتي وقت خروج المعذبين للغيار على جراحاتهم، فلما رأيت «سيد نزيلي»، و«كمال الفرماوي» وهما من قريتي كرداسة، وكان قد عُذِّبا عذاباً شديداً، انفجرتُ في بكاء حادٍّ وبصوت عالٍ حتى خاف مَن معي في الزنزانة، فطلبوا مني خفض صوتي حتى لا يسمعني الحارس وتكون مصيبة!!».

وبعد..

فهذا جزء يسير جداً من أخلاق وشمائل جابر رزق، ولا أستطيع أن أستقصي كل ما تميَّز به من صفات ومآثر في هذه العجالة السريعة، وحسبي أن أقول: إنه عاش لدعوته وأعطاها وقته وعمره، وأنه كان راضياً بذلك، سعيداً به، وأسأل الله أن ينزله منازل الصالحين، ويتقبل صبره وجهاده، وأن يلحقنا به في الجنة على سررٍ متقابلين، في مقعد صدق، آمين.■

الشيخ رشيد رضا..

ومعاركه مع العلمانية والصهيونية (٤)

وأولى المعارك ضد الصهيونية

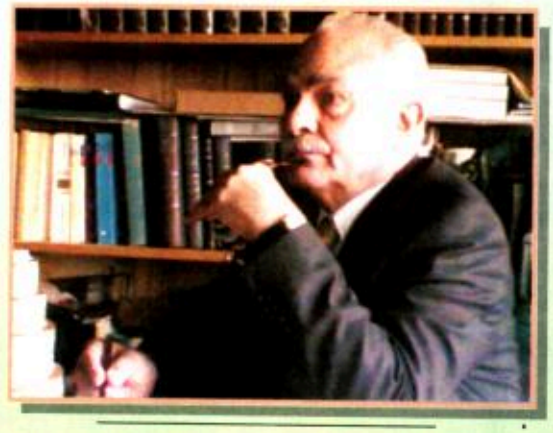

بقلم: أ. د. محمد عمارة

في الوقت الذي كانت الصحافة الصهيونية بمصر تنشر الإعلانات التي تغري اليهود بشراء أرض فلسطين كان الشيخ رشيد ينشر «فتواه» الشهيرة بتحريم بيع الأرض العربية لليهود.. وكما قُدر للشيخ رشيد رضا أن يكون الرائد الذي ينبه لخطر الدعوة العلمانية والتبشير بفصل الدين عن الدولة.. والتصدي لدعاتها.. على صفحات (المنار) - سنة ١٨٩٩م..

(*) مفكر إسلامي

كذلك قُدِّر لهذا الرجل أن يكون المتفرد - في ساحة الفكر الإسلامي - لخطر المشروع الصهيوني على فلسطين والعرب وعموم المسلمين.

● فبعد عقد الحركة الصهيونية الحديثة لمؤتمرها الأول - في سويسرا - بقيادة «هرتزل» (١٨٦٠ - ١٩٠٤م) سنة ١٨٩٧م... ووضع مخطط إقامة الدولة الصهيونية في الممارسة والتطبيق.

● وبعد رفض السلطان عبدالحميد الثاني (١٢٥٨ - ١٣٣٦هـ - ١٨٤٢ - ١٩١٨م) اقتراح «هرتزل» تمكين اليهود من فلسطين، لقاء البلايين التي عرضها عليه.. أخذت الحركة الصهيونية - بدعم من الاستعمار الغربي.. والحركة البروتستانتية الأوروبية والأمريكية - في التسلل إلى أرض فلسطين، لإقامة المستوطنات وتجنيد وتدريب العصابات.

● والأكثر مدعاة للعجب والاستغراب هو «الغفلة العربية» عن هذا المخطط الصهيوني... بل وعن نشاط الجمعيات الصهيونية في البلاد العربية في مساندة هذا المشروع، وفي السعي لشراء الأرض في فلسطين!

وكما تقول إحدى الدراسات الجادة التي أرخت لدور اليهود المصريين في ذلك التاريخ - أوائل القرن العشرين - «**فإن معظم اليهود الذين وجدوا في مصر كل رعاية، قد أيدوا الصهيونية، وقاموا بدعمها بشتى الوسائل.. وذهبوا إلى حد إنشاء الجمعيات الصهيونية التي كانت تتولى جمع التبرعات وإعداد الشبان اليهود تمهيداً لتهجيرهم إلى فلسطين، وإصدار الصحف الصهيونية بلغات متعددة - بما فيها اللغة العربية - لحشد يهود مصر وراء الهدف الصهيوني الأسمى الذي يتمثل في إقامة دولة عبرية على أرض فلسطين**»(١).

وكذلك كان يصنع اليهود في الجزائر - الذين اشتركوا بوفد يمثلهم في مؤتمر «بال» بسويسرا... سنة ١٨٩٧م(٢)!

وكذلك يهود المغرب الذين أسسوا لهم جمعية صهيونية سنة ١٩٠١م.. وحضروا المؤتمر الصهيوني الخامس - في بال - سنة ١٩٠١م.

وكذلك كان الحال مع اليهود في العديد من البلاد العربية.. ففي ليبيا أنشأ اليهود الليبيون مدرسة عبرية عسكرية لتدريب الشباب اليهود عسكرياً للانضمام إلى «اللواء اليهودي» الذي تشكل خلال الحرب العالمية الثانية - والذي حارب في فلسطين بعد الحرب العالمية لإقامة الدولة الصهيونية!!(٣)، وكذلك كان حال النشاط الصهيوني عند يهود العراق(٤).

● وبينما كانت المظاهرات العربية تجتاح أرض فلسطين سنة ١٩٣٥م، ضد الاستعمار والاستيطان الصهيوني، كانت الصحافة الصهيونية بمصر تنشر الإعلانات عن «المزادات» لبيع أرض فلسطين لليهود باعتبارهم «أبناء فلسطين البررة»!!(٥)

● وبينما كان ذلك يحدث - علناً - في البلاد العربية.. ويواكب النشاط الصهيوني والاستعماري المحموم في الغرب - سياسياً وفكرياً وإعلامياً - لتمكين الصهيونية من فلسطين.. كانت النخبة

العربية . وخاصة الليبرالية والعلمانية . تعيش «غفلة مذهلة» عن هذا الذي يدبر وينفذ لفلسطين والعرب والمسلمين.. حتى لتقول إحدى الدراسات الأكاديمية الجادة عن هذه «الغفلة»: **«إن المثير للدهشة أن معظم المثقفين المصريين الذين عاصروا اليهود أثناء وجودهم في مصر قبل حرب سنة ١٩٤٨م لا يعلمون شيئاً عن طبيعة النشاط الصهيوني الذي مارسه الصهيونيون في البلاد»!(٦).**

● هكذا قادت «التبعية الثقافية» أصحابها إلى هذه «الغفلة» عن الخطر الذي يتخلق وينمو ويسرح ويمرح بين ظهراني هؤلاء المثقفين الليبراليين.. بل لقد تجاوز بعضهم نطاق «الغفلة» إلى حيث «تعاطف» مع اليهود الزاحفين على الاستيطان في فلسطين!!

● لكن بعض الدراسات الأكاديمية الجادة التي صورت النشاط الصهيوني في البلاد العربية . في النصف الأول من القرن العشرين . وتحدثت عن هذه «الغفلة الغريبة» من قبل الليبراليين العرب عن هذا الخطر، قد أنصفت التيار الإسلامي عندما أشارت إلى تميزه بالوعي بخطر هذا المشروع الصهيوني.. فقالت إحدى تلك الدراسات: **«إن المثقفين الليبراليين العرب قد تسامحوا . (!!!) . مع الصهيونية، ولم يقف ضدها إلا أصحاب الاتجاهات الإسلامية والعربية»(٧).**

فإذا علمنا أن هذه الشهادة التي أنصفت الموقف الإسلامي من الصهيونية، والوعي الإسلامي إزاء هذا الخطر، هي دراسة «يسارية» أدركنا قيمة هذه الشهادة للإسلام والإسلاميين في هذا الموضوع الخطير!

● وهنا تبرز ريادة الشيخ رشيد رضا . و(المنار) ... ريادته في الوعي بخطر هذا المشروع الصهيوني، لا على فلسطين وحدها وإنما على عموم العرب والمسلمين... ويبرز جهاد صاحب (المنار) . الفكري والسياسي.. والعمل ضد الصهيونية والغرب الاستعماري، الذي يقف وراءها.. وتأتي الإشارة إلى معركة الشيخ رشيد رضا ضد الصهيونية، التي رفع بها «بلوى عموم الغفلة» عن العرب والمسلمين!

أفتى بحرمة بيع الأراضي العربية للصهاينة.. في الوقت الذي كانت الصحافة الصهيونية بمصر تشجع اليهود على شرائها

● ففي نوفمبر سنة ١٩١٠م نبه الشيخ رشيد على خطر التغلغل اليهودي في الدولة العثمانية «**لأن هدفهم أن يملكوا بيت المقدس وما حوله ليقيموا فيه ملك إسرائيل**»(٨).

● وفي أكتوبر سنة ١٩٢٨م نبه الشيخ رشيد إلى مخاطر إقامة الكيان الصهيوني على الوحدة العربية والإسلامية، وذلك بإقامته «الجسم الصهيوني» العازل بين أجزاء الوطن العربي.. فالهدف «**هو جعل هذه المنطقة من البلاد «يهودية . بريطانية» فاصلة بين عرب مصر وعرب سورية والعراق**»(٩).

● وإبان ثورة البراق سنة ١٩٢٩م التي اندلعت في فلسطين ضد الاستعمار الإنجليزي والصهيونية، كتب الشيخ رشيد رضا سلسلة من المقالات كانت أوفى تحليل لخطر الصهيونية، ومشروعها الاستيطاني والاستعماري على الشرق والعرب والمسلمين.

ومما جاء في التحليل:

«**إن اليهود من قواعد شريعتهم (التوراة) أن يستأصلوا القوم الذين يغلبونهم على أمرهم (حتى لا يستبقوا منهم نسمة ما).**

ومن الحقائق الثابتة الخفية أن «الجمعية الماسونية» التي ثلت عرش الحكومات الدينية من أمم أوروبا والترك والروس، هي من كيد اليهود، وهم أصحاب السلطان الأعظم فيها، وإن كان ذلك يخفى على كثير من أهلها أو أكثر المنتمين إليها.

ومن غرائب كيد اليهود وقدرتهم التي فاقوا بها جميع شعوب البشر، أن الغرض السياسي النهائي لهم من هذه الجمعية هو تأسيس دولة يهودية دينية في مهد الدولة الإسرائيلية التي أسسها داود وأتمها سليمان باني هيكل الدين اليهودي في أورشليم على جبل صهيون، ولهذا سموها «جمعية البنائين الأحرار» ويريدون بهم الذين بنوا هيكل سليمان، وأكثر أفراد هذه الجمعية يجهلون السبب الصحيح لهذه التسمية.

ومن الحقائق الاجتماعية التاريخية أن اليهود هم الذين وضعوا النظام المالي، والذي هو قطب رحى المدنية الغربية الحاضرة في العالمين القديم والجديد، وأن لهم به النفوذ الأعلى في جميع الدول والأمم «الرأسمالية» كما يقال في عرف هذا العصر.

ومن الحقائق الثابتة التاريخية أيضاً، أنه لم توجد جماعة من جماعات البشر الدينية والسياسية عرفت كنه كيد اليهود ومكرهم في الأمم ومقاصد الماسونية وأهلها، وتصدت لمقاومتهم وإسقاط نفوذهم إلا جمعية الجزويت

التبعية الثقافية للعلمانيين العرب قادتهم للغفلة عن الخطر الصهيوني في فلسطين.. بل تجاوز بعضهم ذلك إلى حد التعاطف مع اليهود

الكاثوليكية وذلك أن الكاثوليك يدينون بوجوب الخضوع الديني والسياسي لأحبار رومية، رؤساء الكنيسة المعصومين عندهم، ويعلمون أن اليهود هم الذي ثلوا عرشها بنفوذ الجمعية الماسونية التي انتظم في سلكها الملايين من النصارى ومن غيرهم وأكثرهم لا يشعرون.

كما لا يخفى ما كان من نفوذ اليهود في ملاحدة الروس الذين أضعفوا سلطة الكنيسة الأرثوذكسية بمجلس الدوما، ثم أسقطوها بثل عرش القياصرة دعاتها وحماتها، وتأسيس حكم البلشفية في تلك الممالك الواسعة.

وما كان من نفوذهم في ملاحدة الترك بإسقاط نفوذ الخلافة التركية العثمانية، ثم بهدم الشريعة الإسلامية من المملكة التركية، وجعل حكومتها إلحادية تسعى لمحو الإسلام من الشعب التركي ومن الشعوب الأعجمية الإسلامية التي كانت تابعة لها كالألبان والبوشناق وغيرهما، كالإيرانيين والأفغانيين..

ولقد استخدم اليهود دول النصارى فظاهرتهم على المسلمين.. وأسسوا الجمعية الصهيونية للسعي إلى ذلك بقوة الشعب اليهودي المالية والمعنوية، وبجعل الاعتقاد التقليدي حادياً لهم في هذا السعي، وقوة روحية تؤيد سائر القوى الكسبية.

إنهم سدنة المال، هيكل المعبود الأكبر للأمم والدول العظمى في هذا العصر، وهم الذي استعبدوهم له، ولهم، بهذا المال، في العالم المدني من النفوذ والصحف والقدرة على الدعاية ما يقلب الحقائق، ويلبس الحق بالباطل.

لم يكن موقفه من الصهاينة عنصرياً.. فهو الذي كتب عن العدل الإسلامي تجاه اليهود وكيف رفع عنهم اضطهاد الرومان النصارى

وهم يعتمدون فيما يرومون من الاستقلال في الوطن القومي في فلسطين على قوة الإنجليز تحميهم. ولقد طلب عشرة آلاف من شبان اليهود الأمريكيين إذن حكومتهم لهم أن يذهبوا إلى فلسطين لقتال العرب...»(١٠)

● هكذا قدم الشيخ رشيد رضا - وظل يقدم - على امتداد عقود تخلق الخطر الصهيوني في الشرق العربي والإسلامي، هذه التحليلات السياسية والتاريخية والدينية، التي بلغت في الوعي والعمق آفاقاً بعيدة.

ولم يكن الرجل ذا موقف عنصري إزاء اليهود.. ولا متعصباً دينياً إزاءهم... فهو الذي أشار فيما كتب إلى الموقف الإسلامي من اليهود في تاريخنا الحضاري، وكيف أن العدل الإسلامي هو الذي رفع عن اليهود الاضطهاد الذي أوقعه بهم الرومان والنصرانية الرومانية، «**فكان من عدل المسلمين ورحمتهم أن رفعوا الاضطهاد عن رؤوس اليهود، وعاملوهم بالعدل والرحمة، حتى أنهم صاروا يأذنون لبعضهم بالإقامة في بيت المقدس**»- **بعد أن كانوا ممنوعين من ذلك على عهد الرومان.(١١)**

● هذه هي حقيقة موقف الشيخ رشيد رضا من اليهود - كأهل كتاب - وموقفه من الصهيونية - كحركة استعمارية - تحالفت مع الأعداء التاريخيين لليهود ضد الذين أحسنوا إلى اليهود طوال التاريخ■

الهوامش

(١) د. سهام نصار «اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية» ص٨، طبعة بيروت، سنة ١٩٨٠م.
(٢) المرجع السابق، ص ٩.
(٣) المرجع السابق، ص ٩، ١٠.
(٤) المرجع السابق، ص ١٠.
(٥) د. عواطف عبدالرحمن (الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ - ١٩٥٤)، ص ١٦٤، طبعة القاهرة، سنة ١٩٨٠م.
(٦) «اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية» ص ٩.
(٧) «الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ - ١٩٥٤م» ص ٦.
(٨) «المنار» المجلد ١٣، ج ١، ص ٧٢٥.
(٩) المصدر السابق، المجلد ٢٩ج ٦/ ٤١٦.
(١٠) المصدر السابق، المجلد ٣٠، ج٥/ ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٣.
(١١) المصدر السابق.

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

لماذا الإسلام هو الحل؟ (٣)

قد لا يفهم قيمة العمل الصالح كثير من المفسدين، وقد لا يحس نعمة الله سبحانه الوفرة الوافرين من الملحدين، وهذه هي سنة الحياة التي جعل الحق سبحانه الإنسان فيها مختاراً، ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف:٢٩) ولكن قد تكون هناك حقائق لا سبيل إلى إنكارها أو الجدل فيها سواء كانت دينية أو مدنية، الفائز فيها هو من يتعلمها أو يعمل بها، وإن أنكرت أو جُحدت.

هل ينكر الحق المبين ويدعي
ما لم تجزه شريعة ونظام
ويحرم القول الصحيح مغالطاً
وجميع ما كسبت يداه حرام

وحض الإسلام على العلم وجعله واجباً، وهو شيء شهد له القاصي والداني والأصدقاء والأعداء، ورغم هذا يُتهم الإسلام ويُراد مقابلته بالعلمانية الخائبة الخاسرة، ونحن في هذه العجالة نريد أن نلقي الضوء على إستراتيجية الإسلام العلمية التي بها تنهض الأمم وتسود.

علم الإسلام إلهي المصدر

يقول ابن القيم: «لولا النبوات لم يكن في العالم علم نافع البتة، ولا عمل صالح، ولا صلاح في معيشة، ولا قوام لمملكة»؛ لأن الحقائق تحتاج إلى نظريات مسلمة، فطرية وعقلية وربانية، ومرتكزات نفسية وواقعية تصلح لأن تفرض على الحياة قوانين الاستقامة والسعادة والاستقرار، عند فرضها على المجتمع.

فمثلاً الظلم والحق، والأمانة والخيانة، والعلم والجهل.. حقائق، ومسلمات فطرية وعقلية وربانية، ومتقابلة بدهية، لا ينكرها إلا مريض صاحب عاهة عقلية وسلوكية.

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مراً به الماء الزلالا

وإذا تحدثنا عن حقيقة من الحقائق التي تقوم عليها ركائز الحضارة اليوم وهي: (العلم) نجد أن الإسلام رسخها في الدنيا الجاهلة منذ خمسة عشر قرناً، يوم كانت الدنيا في ظلام دامس، فقاد بها المسلمين الذين داووا البشرية من أدواء عضال.

ونتحدث اليوم عن مفردات هذه الإستراتيجية العلمية العظيمة لينظر القاصي والداني هذه الروعة الفكرية والعقلية والسلوكية فيما يلي:

أولاً: فرض الإسلام العلم على كل مسلم ومسلمة.

ثانياً: العلم شرف، قال العلماء: العلم شرف لا قدر له، وقال عبد الملك بن مروان: «يا بني تعلموا العلم فإن كنتم سادة فقتم، وإن كنتم وسطاً سدتم، وإن كنتم سوقة عشتم». وقال بعض الحكماء: «تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك صغيراً ويقدمك ويسودك كبيراً، ويصلح زيفك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك ويقوم عوجك وميلك، ويصحح همتك وأملك».

ثالثاً: منزلة العلم: عن عامر الجهني مرفوعاً: «يؤتى بمداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيامة، لا يفضل أحدهما على الآخر»، وفي رواية: «فيرجح مداد العلماء، طالب العلم بين الجهال كالحي بين الأموات، أي: هو بمنزلته بينهم؛ فإنهم لا يفهمون.

قال العلماء: «طالب العلم أفضل عند الله من المجاهد في سبيل الله؛ لأن المجاهد يقاتل قوماً مخصوصين في قطر مخصوص، والعالم حجة الله على المنازع والمعارض في سائر الأقطار، وبيده سلاح العلم، يقاتل به كل معارض ويدفع به كل محارب، وذلك هو الجهاد الأكبر، وعدة العلم تغني عن محاربة المنازع، وسلاح العلم يخمد المحارب ويكبت المعاند». (فيض القدير ٣٤٨/٤).

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: «طلب العلم أوجب من صلاة النافلة»، وقال ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يفعل».

وروى أبو أمامة قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين، أحدهما عالم والآخر عابد فقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الناس أبناء ما يحسنون». وقال مصعب بن الزبير: «تعلم العلم؛ فإن يكن لك مال كان لك جمالاً، وإن لم يكن لك مال كان لك مالاً».

وقال الرواة: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال، مات وهو شهيد»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «لأن أعلم باباً من العلم في أمر ونهي أحب إليّ من سبعين غزوة في سبيل الله»، وعن أبي الدرداء: «مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة»، وعن الحسن البصري قال: «لأن أتعلم باباً من العلم فأعلمه مسلماً أحب إلي من أن تكون لي الدنيا كلها في سبيل الله تعالى»، وعن يحيى بن أبي كثير: «دراسة العلم صلاة»، وعن سفيان الثوري والشافعي: «ليس شيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم»، وعن أحمد بن حنبل وقيل له: أي شيء أحب إليك؟ قال: «أجلس بالليل أنسخ أو أصلي تطوعاً، ونسخ العلم تعلم».

هذا، وللعلم آداب ينبغي أن يتقيد بها المسلم، وأن يتعلمها كل مؤمن حتى يأخذ ثمرة العلم ويستفيد من عطاءاته:

يأتي في أول فصول العلم قول عمر رضي الله عنه: «تواضعوا لمن علمكم، وتواضعوا لمن تعلمون، ولا تكونوا من جباري العلماء»، ويأتي بعده قول عمر: «لا تتعلم العلم لتماري به، ولا لتراني به، ولا لتباهي به، ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه، ولا رضاء بالجهالة»، وقول ابن عمر وغيره: «من رق وجهه رق علمه»، كما أن الحض على تعلم الصغار العلم كان هو طلب القادة، ودستور المجتمع؛ لأنهم جيل المستقبل الصاعد.

وقال عمرو بن العاص لحلقة قد جلسوا إلى جانب الكعبة، فلما قضى طوافه جلس إليهم، وقد نحوا الفتيان عن مجلسهم، فقال: «لا تفعلوا؛ أوسعوا لهم، وأدنوهم، وألهموهم، فإنهم اليوم صغار قوم يوشك أن يكونوا كبار قوم آخرين، قد كنا صغار قوم أصبحنا كبار آخرين».

وهذا صحيح لا شك فيه، والعلم في الصغر أثبت، فينبغي الاعتناء بصغار الطلبة لاسيما الأذكياء المتيقظون الحريصون على أخذ العلم، فلا ينبغي أن يمنع عن ذلك صغرهم أو فقرهم وضعفهم ويكون مانعاً من مراعاتهم، والاعتناء بهم.

هذا، وسنواصل إن شاء الله بيان فضل العلم ونعرف مفردات إستراتيجيته التي لم نصل إلى كنهها بعد؛ حتى يعلم القاصي والداني كيف أن الإسلام هو ما تحتاجه الأمة في زماننا هذا، وأنه لا بديل عنه.. نسأل الله السلامة والتوفيق... آمين.■

النساء العالمات

بين القرنين الخامس والعاشر الهجريين (٢من٤)

د. رعد محمود البرهاوي (*)

ألقينا الضوء في العدد الماضي على دور الأسرة في تعليم البنت العلوم الشرعية وتعهدها ورعايتها منذ الصغر. وهناك دور آخر للأسرة، يتمثل في تعليم الجواري المعتوقات، فقد أشار الخطيب البغدادي إلى أن «جبرة السوداء» (ت ٤٤٦هـ/١٠٥٤م) مولاة أبي الفتح محمد بن أحمد حدثت عن أبي الحسين بن محمد المعروف بابن الميتم، وكتب عنها بعض أصحاب الخطيب من المحدثين.

(*) كاتب وأكاديمي عراقي

المسلمون دفعوا بناتهم إلى طلب العلم في سن مبكرة

وأشار السمعاني إلى أن «آيغر بنت عبدالله» التركية عتيقة شيخة عمر بن محمد الفرغولي سمعها سيدها بـ«دهستان» من يوسف بن محمد المقرئ، وسمع منها السمعاني (ت٥٤٩هـ/١١٥٤م) أو سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م) بـ«مرو».

كما أشار المحمودي إلى الشيخة أم عثمان ظبية بنت جبارة عتيقة شيخة عبدالوهاب بن رواج بأنها كانت محدثة روت بالإسكندرية، وسمع منها الطلبة (ت ٦٤٢هـ/ ١٣٤١م).

كما أشار ابن حجر إلى قوام بنت عبدالله مولاة سنجر (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) سمعت بإفادة مولاها من يوسف الغسولي وابن القواس. وكذلك عزة بنت عبدالله، (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م) مولاة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، فقد سمعت بمساعدة مولاها على ابن خطيب المزة وابن الخيمني وابن الأنماطي وحدثت الطلبة.

كما أشار السخاوي إلى العالمة بدور مستولدة الوجيه عبدالرحمن الهاشمي وأم ابنته خديجة، والتي أسمعها وأجاز لها من بعض علماء عصرها وهي من شيخات السخاوي.

وأخيراً فإن هؤلاء اللاتي لعبت أسرهن دوراً في توجيههن، رغم نبوغهن وشهرتهن، لا يشكلن إلا نسبة قليلة أمام الكثرة الكاثرة التي دفعتها أسر غير علمية أو من عامة الناس إلى التعلم والبروز، مدفوعات بطاعة الله سبحانه وتعالى الذي حثّ على طلب العلم وتعليمه، وحباً في العلم والمعرفة.

طلب العلم مبكراً

وفي صحيح البخاري -١/٢٢٥- باب (متى يصح سماع الصغير)، وزاد الكشميهني «الصبي الصغير»، ويروي فيه عن ابن عباس قال: «أقبلت راكباً على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله ﷺ يصلي بمنى إلى غير جدار. فمررت بين يدي بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع فدخلت في الصف فلم ينكر ذلك علي».

وينقل ابن حجر عن الكرماني أن في هذا الحديث جواز السماع قبل البلوغ، وقد حدث خلاف بين أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين في سن تحمل العلم. فقد اشترط يحيى البلوغ وأقل سن التحمل ١٥سنة. أما أحمد فقد جوّز سماع العلم إذا عقل ما يسمع.

ويلاحظ أن المسلمين دفعوا بناتهم إلى طلب العلم في سن مبكرة، قد يستغرب منهن إلا أنها طبيعية أمام حالات البلوغ والذكاء المتميز، وهي موجودة في الوقت الحاضر، وخاصة في الدول المتقدمة، وهناك مدارس ومراكز خاصة تستقطب هؤلاء، وتتبنى عملية تطوير إمكانياتهن حتى أخذ بعضهن الدكتوراه في سن الخامسة عشرة، كما نقل ذلك عن بعض وسائل الإعلام المنظورة.

وفي هذا الصدد نجد أن العالمة فاطمة بنت عساكر (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م) سمعت وهي في الخامسة على حنبل البغدادي، وكذلك زينب بنت مكي (ت ٦٨٨هـ/١٢٨٩م) على ست الكتبة بنت الطراح، وكذلك زينب بنت عبدالسلام (ت ٧٣٥هـ/١٣٣٤م) التي سمعت في السن نفسها من اليلداني، ويشير ابن حجر إلى أن العالمة الشهيرة زينب بنت الكمال التي ملأ صيتها الآفاق (ت ٧٤٠هـ/١٣٣٩م) سمعت في سن الرابعة سنن أبي داود على

البرزالي والمزّي وغيرهم.

وكذلك الحال مع العالمة «تتر بنت المعز محمد» التنوخية، (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، وأشير إلى حالة سماع في الثالثة من العمر، فقد أحضرت أسماء بنت يعقوب الحلبية، (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م) في الثالثة من عمرها على العز الفاروثي، ولا أدري مدى استيعاب ابنة الثالثة، وربما يعود الأمر إلى طلب البركة أكثر من أي شيء، ورغبة في الاستفادة ولو بأقل درجاتها من عالم قد لا تتاح لهذه الطالبة الحضور والسماع عليه مستقبلاً.

علماً بأن طلب العلم في هذه السن المبكرة لم يكن حكراً على البنات دون البنين، فقد أشير إلى حالات مماثلة للبنين ومن الطريف الإشارة إلى أن إحدى عالمات مدينة مرو - عاصمة خراسان وأشهر مدنها تبعد عن نيسابور ٧٠ فرسخاً، ومن ينسب إليها يقال له مروزي، ومنهم أحمد بن حنبل - وهي كريمة بنت أحمد الأبيوردية (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) إحدى شيخات السمعاني، تعلمت قراءة القرآن وحفظت التواريخ على كبر سنها، أي بعكس الأمثلة السابقة ممن طلبن العلم بمعونة أوليائهن وهن أطفال في سن الخامسة أو الرابعة.

وهناك ما يشير إلى طلب العلم بعد الزواج والإنجاب، حيث يشير ابن حجر إلى أن عائشة بنت الحسن الدمشقية طلبت العلم بمساعدة ولدها شمس الدين السلامي (ت ٧٨٥هـ/١٣٨٣م). كما أن العالمة أنس بنت عبدالكريم اللخمي زوجة ابن حجر أسمعها زوجها بعد زواجه منها، وطلب لها الإجازات، بل إن بعض الزوجات زاملن أزواجهن في طلب العلم، كما هو الحال مع بركة بنت أبي بكر الصالحية وزوجها الصدر اليوسوفي عند سماعهما من العالمة عائشة بنت أبي بكر.

مكان التعليم: ظلت المساجد هي أكثر الأماكن ملاءمة للمرأة لسماع العلم، فضلاً عن كونها أماكن للعبادة، وإن أدت التطورات السياسية والاجتماعية المتلاحقة في القرن الثاني الهجري وما بعده إلى تراجع حضور المرأة في المساجد، وسماعها العلم في الحلقات، نتيجة عدم الاستقرار الداخلي، والصراعات الحزبية التي أصبح العنف أحد أبرز مظاهرها، كما لا يوجد ما يدل على أن المدارس التي أخذت في الظهور لأول مرة في نهاية القرن الخامس، قد فتحت أمام النساء لطلب العلم حالها حال الرجال، باستثناء المناسبات العامة، عندما تستقبل المدرسة عالماً زائراً كما حدث عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م عندما استضافت المدرسة النظامية في بغداد الشيخ أردشير بن منصور، وحضر مجلسه الآلاف من الرجال والنساء على السواء، وهذا يدل على بقاء الاهتمام العام بمساعدة المرأة على طلب العلم من خلال نوافذ متعددة.

هناك من تعلمت قراءة القرآن وحفظت التواريخ على كبر سنها ظلت المساجد أكثر الأماكن ملاءمة للمرأة لسماع الفقه والحديث

ويبدو أن البيوت الشخصية للعلماء والعالمات، أو لأقربائهن وغيرهم، أخذت تقوم بدور المستقبل للطلبة والطالبات، وهي أكثر ملاءمة للمرأة. فقد أشار الخطيب البغدادي إلى أن عبدة بنت عبدالرحمن الأنصارية، كانت تحدّث في دارها. وكذلك فاطمة بنت هلال الكرخي، وأشار السمعاني إلى أن شيخته أم الشمس خجسته بنت إبراهيم الأصبهانية كانت تدرس في بيتها. في حين كانت فاطمة بنت عبدالله بن أبي داود السجستاني تدرس في منزل أبي القاسم المزكي، ولا تعرف أسباب تدريسها في بيت المزكي، ودرّست طاهرة بنت أحمد التنوخية في دار قريبها أبي القاسم التنوخي.■

أيتها الداعية: لا تستعجلي جني الثمار!

ركضت ورائي مسرعة، ووجهها يتهلل بالبشر تشكرني على محاضرتي التي تأثرت بها، وتستشيرني في كيفية دعوة الفتيات والتأثير فيهن، وأردفت توضح أسباب طلبها: «بحمد الله هناك حب وتقارب بيني وبين طالباتي، إلى درجة دعوتهن لي في مناسباتهن الخاصة وتلبيتي لتلك الدعوات العائلية، واستشارتهن لي في حل مشكلاتهن».

وأضافت بحماسة ظاهرة: «أرى تأثر البنات واقتناعهن بما أقول؛ من دعوتهن للبعد عن المنكرات، والتقرب إلى الله بالطاعات، لكن سرعان ما يذهب قولي أدراج الرياح بعد عودتهن إلى أهلهن». وتابعت بألم وحسرة واضحة: «ذكرت لهن حكم الغناء والموسيقى، ولاحظت مدى تجاوبهن ومناقشتهن لي خلال الدرس، وحين حضرت زواج أخي إحداهن فإذا بي أفاجأ بالغناء والرقص والموسيقى.. لا أعلم ماذا أفعل، فهن عندي شيء، وعند أهلهن شيء آخر تماماً؟».

قلت لها: عزيزتي.. قد نتعجل جني الثمار قبل نضجها، فتفقد لذتها وطعمها، وأحيانا تكون مضرة بالصحة، فأنت الآن في مرحلة بذر البذور، فهي بحاجة إلى رعاية وعناية مستمرة لتنمو وتكبر وتثمر، نحن لا نستطيع أن نبذر ونجني الثمر في آن واحد، علينا رعايتها والصبر عليها ومراقبتها ومتابعتها، فكل شيء في وقته حلو وجميل.

وتابعت الحديث لها وهي صامتة، ولا تنسي قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة:٢٧٢)، فاستمري في دعوتهن وتوجيههن بالحكمة والموعظة الحسنة، وكوني مثالا وقدوة يحتذين بها، فنحن في عصر قلت فيه القدوات، فلم نجد في الساحة غير فقاعات الصابون التي تطير سريعاً في الهواء وهي تلمع، لكنها سرعان ما تنقشع وتتلاشى.

إن القاعدة الأساسية في الدعوة تتضح عندما أمر الله - سبحانه وتعالى - رسوله الكريم ﷺ بأن يأمر أهله بالصلاة ويصطبر عليها، ففي الصلاة الدين كله؛ لذا طلب منا الصبر عليها، بل الاصطبار أي إلزام النفس على الصبر. نعم، الصبر عبادة ودعوة وعمل، وقاعدة يجب أن نستند إليها في الدعوة والتربية والإصلاح لكل من حولنا، وقدوتنا الرسول الكريم ﷺ، فسيرته مليئة بتعامله الحكيم الصابر على تجاوزات بعض المسلمين، وآليته الناضجة في الدعوة الصادقة التي يبتغي من ورائها رضى الله عز وجل.

وتأتي القاعدة الرئيسة في الدين الإسلامي، التي جاءت على لسان النبي ﷺ عندما قال: «إن الإيمان يخلق (أي يبلى) كما يخلق الثوب، فجددوا إيمانكم». وهذا يأتي في مرحلة لاحقة لمرحلة تحقيق الإيمان في النفس، وهي الغاية التي أرادتها زميلتي الداعية لطالباتها، فكيف بها تنزعج قبل بلوغ هذه الغاية من تصرفات فتيات مراهقات تأخذهن الدنيا ببهرجتها قليلاً، وما أحوجنا إلى قدوات صالحات فاعلات، وأيضاً صابرات.■

إيمان العقيل

من موقع صيد الفوائد

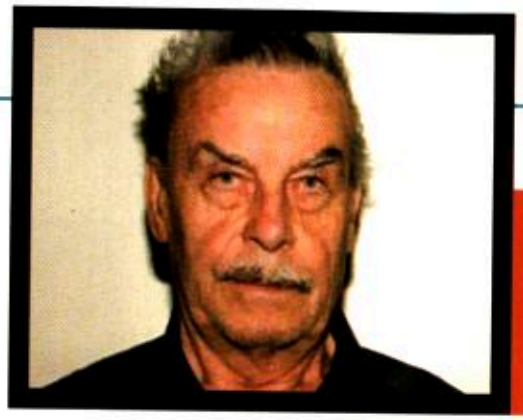

الإعلام الغربي لم يجرؤ على إظهار ديانته

«غول» فيينا.. وطمس هويته اليهودية

لم يتخيل «تشارلز بيراولت»، ومن بعده كل الذين أعادوا صياغة تلك الأسطورة الأوروبية التي ولدت في سفوح الألب، وعلى رأسهم الأخوان «غرييم»: «الذئب والطفلة ذات الرداء الأحمر»، أو ما نسميه بالعربية «ليلى والذئب»، لم يتخيل أحد من كل هؤلاء أن يكون الذئب غولاً يسكن مع تلك الطفلة في الدار نفسها، بل وأن يكون والدها! المشتغلون بالآداب العالمية والأوروبية يعرفون أن تلك القصة العالمية كانت قد كُتبت نقلاً عن القصص الشعبي الأوروبي، تحذيراً للأطفال من الذئاب البشرية، والمتتبع لأصول القصة وتطورها منذ القرن الـ ١٦ يعرف أن ذلك الذئب استدرج تلك الطفلة لهدف غير شريف، لكن أحداً من أولئك لم تصل درجة تخيله للشر المحدق بالأطفال إلى ما نسمعه ونعيشه في أيامنا العجاف هذه!

مدريد: نوال السباعي (*)

مرة أخرى يتكرر الكشف قريباً من «فيينا» عاصمة النمسا عن واحدة من أفظع وأقبح جرائم الشرف التي عرفتها الإنسانية في تاريخها الحديث. رجل «يهودي» كان قد اختطف ابنته وهي في ١٨ من عمرها و«دفنها» حيّة في قبو منزله ٢٤عاماً، بهدف الاعتداء عليها. الأمر الذي كان يمارسه منذ أن كانت طفلة في الحادية عشرة من عمرها! ولا يقف هول القصة عند هذا الحد المثير للاشمئزاز والغثيان، بل إن هذه الابنة السجينة كانت قد أنجبت في ذلك «القبو - القبر» سبعة أطفال، توفي أحدهم بعد ولادته، فقام «الغول» بحرق جثته في مدفأة المنزل! ثلاثة من الأبناء تبناهم قانونياً مدّعياً أن ابنته كانت قد هربت وانضمت لإحدى الجماعات الدينية المهووسة بالجنس وأنجبت هؤلاء الأولاد وتركتهم على باب منزل والدها، وأما الثلاثة الباقون ممن تتراوح أعمارهم بين ٥ و١٨ سنة فمحبوسون مع أمهم في قبو منزل «الغول» ذاك، لم يروا النور قط.

اكتشاف الجريمة: إصابة «الحفيدة - البنت» الكبيرة بمرض مريع اضطرت «الوحش» إلى حملها إلى المستشفى، حيث اكتشف الأطباء أن هذا المرض لا يصاب به الإنسان إلا من جراء ارتكاب الفاحشة مع الأرحام. وهكذا اكتشفت واحدة من أفظع جرائم الشرف الإنساني التي تجعل كل من يسمع بها يفغر فاه خجلاً ورعباً من قدرة البشر على ارتكاب الفظائع!

وسائل الإعلام العربية المسموعة والمرئية لم تورد الخبر، ولعلها لم تفعل بهدف عدم خدش الحياء. وقد تناست أن وسائل الإعلام الغربية ما تفتأ تتصيد ما يشبه هذه الأخبار مما يحدث في بلادنا، والتي تظهر بين الحين والحين في زمن الانهيار الأخلاقي والإنساني الذي نعيشه، وتوردها في صفحاتها ونشراتها باعتبارها جرائم خطيرة ترتكب في بلاد العرب والمسلمين، المتوحشين البعيدين كل البعد عن التحضر والتقدم والديمقراطية وحقوق الإنسان!! بينما لا نعرف نحن استخدام مثل هذه الأخبار في قنواتنا الإعلامية، لا لفضح السقوط الإنساني الشائن الذي يعيشه الغرب، ولكن للتدليل على أن العالم كله يعاني اليوم من هذه الفظائع بسبب البعد عن القيم والأخلاق والدين.

هوية الغول

ثلاث نجمات داودية ظهرت في الصور التي عرضت بيت الرعب والهول ذاك، لكن أحداً لم يشر إلى ذلك، ولم يستطع أحد أن يتلفظ بهذا الأمر في الوقت الذي تتعرض فيه أوروبا لدين المسلمين وقرآنهم ونبيهم بكل قبيح بدعوى حرية الرأي، بينما يطمس الجميع هوية «غول» مثل هذا ولا يتجرؤون على الإفصاح عنها. وليتخيل العالم المفجوع بهذه القصة ماذا كان يمكن أن يحصل لو كان ذلك «الغول» مسلماً أو عربياً؟!

معظم وسائل إعلامنا المرئية لا تنشر عن الغرب من الناحية الاجتماعية إلا ما يجعل المواطن في المنطقة العربية يشعر بكثير من النقص، وهو يرى ذلك التقدم الهائل الذي حققه الغرب في مجال بناء هياكله الاجتماعية، بحيث لا يجد أية فرصة يتعرف فيها على السقوط الحقيقي الذي يعانيه الإنسان الغربي في مهاوي الرذيلة والجريمة، والإغراق في البهيمية المتوحشة، تماماً كما يفعل أي إنسان آخر على هذه الأرض التي ابتليت اليوم بسيادة شرائع الغاب التي تُروج لها آلة الإعلام الغربية، والتي تؤجج الشهوات ليل نهار من خلال آلاف القنوات الفضائية الموجهة لهذا الهدف، بينما لا يجد الناس ما يطفئ هذه النيران المشتعلة في نفوس لا تعرف الانضباط، ولا المتنفس الطبيعي لإشباع هذه الغرائز، فضلاً عن وجود نفوس مريضة إلى حد الجريمة القاسية المرعبة كهذه التي كشف النقاب عنها.

إننا أمام أمر مفزع وقبيح هزّ العالم كله،

(*) كاتبة سورية

وإنها لتُعجزني الكلمات في وصفه بدقة، ولا أجد مرادفات كافية للتعبير عما شعرت به وأنا أشهد تداعيات هذا الخبر الذي زلزل أوروبا، لكن يجب علينا أن نعرف وأن نعترف أن جرائم كهذه تحدث في بلادنا، لكن الجرائم المتعلقة بالشرف بين المحارم في العالم كله لم تبلغ من الفظاعة والشناعة ما بلغته هذه الجريمة التي ارتكبت في «فيينا» تحت سمع وبصر العالم المتقدم المتحضر الذي لا تغيب عن صواريخه وحكوماته وأجهزة مخابراته خافية، بينما استطاع هذا «الغول البشري» أن يخفي ابنته الموؤودة المغتصبة ٢٤ عاماً عن أعين العالم والجيران والأهل والشرطة ومؤسسات الصحة العامة.. وأمها التي تسكن بيت الرعب ذاك، الشيء الذي يترك الآلاف من الأسئلة وإشارات التعجب والاستغراب!

قصة «الوحش الآدمي» الذي حبس ابنته في قبو لمدة ٢٤ عاماً وداوم على اغتصابها وأنجب منها سبعة من الأبناء

ثلاث نجمات داودية ظهرت في الصور التي عرضت بيت الرعب لكن لم يستطع أحد أن يتلفظ بهذا الأمر

لو كان هذا الفعل المقزز من مسلم لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها

فضيحة مزدوجة

لا أستطيع وأنا أعيش في الغرب إلا أن أشعر بالفضيحة المزدوجة والقرف والرعب والألم العميق وأنا أستمع إلى العشرات من الأطباء النفسانيين واختصاصي الجرائم والمتبحرين في علم الاجتماع يتخبطون وهم يفندون الحدث وانعكاساته ودلائله، لا أستطيع إلا أن أشعر بالغثيان؛ لأنني أعرف أن التسيب الجنسي بلغ أبعد حدوده في الغرب، ويكفي أن يتودد أحدهم إلى بعضهن - أو بعضهم - بالدعوة إلى مجرد فنجان قهوة حتى تصحبه إلى حيث شاء. والدعارة في أوروبا مهنة معترف بها، تُمنح التأمينات الاجتماعية لمن يمارسنها - ويمارسونها - ومثل هذا شمل الشاذين والشاذات الذين صدرت القوانين بالموافقة على الزواج فيما بينهم، بل والسماح لهم بتبني الأطفال! كيف لا يمكن في مجتمع يفتح أبواب إرواء الشهوات على مصراعيها أن تظهر فيه مثل هذه الجرائم المغرقة في السادية والشذوذ والجريمة والحيوانية؟! إنه الفشل الذريع في إيجاد الحلول الخطأ للتصور الخطأ للمشكلات.

البعد عن الدين

أما في بلادنا فعلى العكس من ذلك: كبت للرغبة الجنسية، وحرمان النساء والرجال من حقهم الطبيعي في الحياة السوية بعد أن أصبح الزواج طقساً اجتماعياً إعجازياً، مع التأجيج المستمر للشهوات وسقوط الناس في فخ التقاليد باعتبارها ديناً والدين منها براء، كل هذا في بلادنا تسبب في ظهور هذه الفقاعات الخبيثة القذرة.

إن الإفرازات الشاذة للظواهر الجنسية الشبيهة بهذه القصة المرعبة في الشرق أو في الغرب ليست إلا التعبير الطبيعي لابتعاد الناس جملة وتفصيلاً عن حقيقة الدين وأخلاقه وتعاليمه، والحلول الطبيعية التي يقدمها للمشكلات الطبيعية المطروحة على ساحة النفس البشرية.

الباحث في الإنترنت يجد العجب العجاب عن مثل هذه القصص التي تلوث أسماعنا والبراءة والطهر في نفوسنا، ولكنها تدلنا قطعاً على أن العالم الذي نعيش فيه يعاني من مرض عضال، وتجعل من وجودنا فيه أمراً مؤلماً.

إنها صور مختلفة لمرض واحد يتمثل في الإفراط أو التفريط، لعالم لا يريد أن يعترف أن النفس البشرية لا ترتوي قط إلا بمعرفة الحق والحقيقة، ولا تعيش في سلام مع نفسها ومع المجتمع إلا إذا عرفت طريق القيم والأخلاق. إنها معادلات لا تخطئ، عرفها أولئك الذين كتبوا عن ذلك الذئب قبل ٥٠٠ عام، كما يعرفها اليوم كل من قرأ عن هذه الحكاية الفظيعة، عن «فيينا» و«غول فيينا» الذي ألغى في أقل من ٢٤ ساعة كل ما كانت تمثله «فيينا» في أذهاننا من مدنية وتقدم ورقي■

إعداد: مبارك عبد الله

في القرن السادس عشر كتب شكسبير مسرحيته الشهيرة «تاجر البندقية»، التي تدور أحداثها في مدينة البندقية الإيطالية، ومن خلال الرواية حلل شكسبير الأبعاد النفسية للشخصية اليهودية كما عرفها الغربيون من خلال معايشتهم لليهود.

وقد جسد الشخصية اليهودية في المسرحية «شليوخ» أو شيلوك «المرابي اليهودي الذي استغل نبل التاجر المسيحي» أنطونيو (تاجر البندقية) الذي اقترض من شيلوك ليساعد صديقه (باسانيو) ليساعده على الزواج من محبوبته (برسيا).

محمود صقر

شكسبير وتحليل الشخصية اليهودية

واشترط شيلوك على أنطونيو أن يكون القرض بأجل ثلاثة أشهر وإن لم يستطع الوفاء بالسداد سيقتطع رطلاً من لحمه في المكان الذي يختاره شيلوك، وقبل أنطونيو الشرط ثقة منه أنه سيقوم بالسداد فور عودة سفنه، ولكن أتت الريح بما لا تشتهي السفن، وتعذر على أنطونيو السداد، ودارت أحداث باقي القصة حول عقدة قطع رطل من لحم «أنطونيو» تم حلها في نهاية القصة، وما يعنينا هنا تحليل شكسبير لشخصية شيلوك ممثلاً للشخصية اليهودية والذي يتجلى فيما يلي:

١- القسوة المفرطة حين يتمكن من خصمه: ويتجلى ذلك في إصرار شيلوك على اقتطاع رطل من لحم «أنطونيو» وفشل كل محاولات أنطونيو وصديقه، وحتى القاضي في استعطافه، وإثارة أقل قدر من الرحمة في قلبه يحول بينه وبين إنفاذ الشرط.

وعبر شكسبير عن هذه القسوة على لسان القاضي في المشهد الأول من الفصل الرابع مخاطباً «أنطونيو»: «إن خصمك رجل فاقد الإنسانية عديم الرحمة، شديد المراس، ميت الإحساس»!!

ويظهر ذلك على لسان أنطونيو «في المشهد الأول من الفصل الرابع مخاطباً صديقه الذي حاول استعطاف شيلوك» داخل قاعة المحكمة: «تذكر أنك تحاور اليهودي، وأنه أيسر لك من إقناعه واستعطافه أن تأمر البحر بالجَزْر في غير أوانه فيستجيب لك، أو أن تستجلب الرحمة من الذئب على النعجة التي افترس صغيرها وتركها تثغو وراءه... من أن تتوصل إلى تليين أقسى شيء في الدنيا وهو قلب اليهودي».

٢- الحقد والكراهية تجاه الغير: وهو مكون أساس من مكونات شخصية «شيلوك» حتى أن شهوة الحقد والغل تعلو عنده على شهوة المال، فقد رفض رد أمواله مضاعفة مقابل التنازل عن إنفاذ شرط اقتطاع اللحم.

ففي المشهد الأول من الفصل الرابع يرد شيلوك على القاضي بقوله: «حسبي يدعوني للتشدد في مقاضاة أنطونيو وإثبات احتزاز لحمه، على استعادة نقودي منه، فحقدي عليه متأصل في دمي، وضغني له متمكن من فؤادي».

٣- الشره للمال: وقد برع شكسبير في تصوير حب اليهود للمال وتكالبهم عليه، وغلبة هذا الشره للمال على أخص العواطف الإنسانية، وهي عاطفة الأبوة، وصور ذلك من خلال حال «شيلوك» بعد أن هربت ابنته «جسيكا» بأموال أبيها لتلحق بمحبوبها، وذلك في حوار بين «شيلوك» وصديقه اليهودي «طوبال» في المشهد الأول من الفصل الثالث: «يا للخسران، اختلست مني أموالي ومصوغاتي والماسة ثمنها ألفا دوقي!! من لي بابنتي ميتة عند قدمي والماستان في أذنيها؟ من لي بها ممدودة هنا أمامي على وشك أن تحمل في نعش وتحمل معها أموالي المسروقة؟».

في هذا الحوار يقارن شكسبير بين عاطفة الأبوة وحب المال، وأيهما له الغلبة على قلب اليهودي.

٤- الخضوع والذلة أمام غلبة القوة: ويتجلى ذلك في الحوار الدائر داخل قاعة المحكمة في المشهد الأول من الفصل الرابع، ومن هذا الحوار بين «شيلوك» و «بارسيا» محامي «أنطونيو»:

بارسيا: على اليهودي أن يكون رحيماً.

شيلوك: «ومن الذي

يضطرني إلى الرحمة؟».

بارسيا: جمال الرحمة أن تكون اختياراً لا اضطراراً، فهي كماء السماء ينهمر بالخير، وينزل باليُمن عفواً من الواهب، وبركة للموهوب.....

وهنا يريد شكسبير أن يعبر عن أن الرحمة لن تأتي من اليهودي اختياراً أبداً، ولكن تنتزع منه اضطراراً.

وهذا ما تم في قاعة المحكمة حيث رضخ أخيراً للتنازل عن الشرط بعد أن بين المحامي أن نص القانون يقضي بمصادرة أملاك من يريق دم مسيحي، ونص الصك يجيز له قطع رطل من اللحم، ولم ينص على إراقة الدم.

وكذلك إذا تجاوز اليهودي مقدار الوزن المقرر بالصك بالزيادة أو النقصان ولو ذرة واحدة قتل، وصودرت أمواله بحكم القانون وأمام كل نص من هذه النصوص يرضخ اليهودي في ذلة وصغار، وينجو من تحت يديه التاجر النبيل لا رأفة من «شيلوك»، ولكن اضطراراً أمام المحكمة.

وهكذا غاص شكسبير في أعماق الشخصية اليهودية سابراً أغوارها معبراً عن مكنون هذه الشخصية عبر تاريخها الطويل مع كل المجتمعات التي عاشت معها شخصية عدوانية تحمل الغل والحقد والكراهية تجاه غير اليهودي تقسو على عدوها إذا تمكنت منه دون أدنى قدر من الرحمة والشفقة. أما إذا علا عدوها عليها بالقوة فتتحول لشخصية ذليلة خاضعة جبانة، شخصية تعشق المال ولو على حساب أي قيمة إنسانية وتستغل المال كسلاح من أسلحتها للإيقاع والفتك بعدوها.

والمتابع لما يدور من أحداث مرتبطة بسلوك الصهاينة يجد هذه الصفات متأصلة في الشخصية الصهيونية، وهذه هي الصفة الغالبة على السلوك العام لهذه الشخصية.

فهذه الشخصية لم ولن تعيش مع محيطها العربي في سلام، ولن تعيد حقاً مغتصباً اختياراً منها أبداً، ولن تعود لنا حقوقنا إلا إذا اضطرت بالقوة لأن تعيد هذه الحقوق.

ولكننا للأسف كالتلميذ الفاشل الذي يعرف يقيناً أن النجاح يلزمه عمل، ومع ذلك يؤثر الكسل ويقعد عن العمل ويعيش في أحلام النجاح.

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وغاصوا بحار الجد دعوى فما ابتلوا ■

واحة الشعر

عذراً فلسطين

شعر: سالم بن رزيق بن عوض

عُذراً فلسطين خانتنا عزائمنا ... وقيدتنا الغواني من أمانينا!!
نبيتُ نحرسُ أوهاماً مُجنحةً ... والهولُ يسحقنا سحقاً ويطوينا
يهوي بنا الذلُّ في أدغالِ موحشةٍ ... ويرتقي فوقنا حيناً ويشرينا
نكادُ نمنحه التاريخ! وهو قذى ... ونختفي! والمنايا في رواسينا!

***

عُذراً فلسطين هذا السيلُ ليس لنا ... ولا الغثاءُ الذي في السفح وادينا
عُذراً فلسطين هذا الصمتُ ليس لنا ... ولا الخنوعُ الذي في الناس يرضينا
عُذراً فلسطين هذا اللونُ ليس لنا ... ولا يشرفنا دنيا ولا دينا
عُذراً فلسطين هذا اليومُ ليس لنا ... ولا أشعتُه من صُنع أيدينا!

***

تنكبتنا الليالي وهي شاهدة ... على حضارة أسلاف مضوا فينا
كانوا شموساً يسرُ الكونَ طلعتهم ... مُكبرين على الدنيا مُصلينا
كانوا أسوداً يهزُ الأفقَ زأرتهم ... مُزمجرين على الدنيا مُلبينا
إذا تهادوا!! تهادى الدهرُ مُقتدراً ... وإن أشاروا إليه قال: آمينا!

***

واليوم يسحلنا الباغي ويقذفنا ... إلى مهاوي من الإذلال يُردينا
تناثرتْ جُثثُ القتلى، فوا أسفاً ... على الرجال!! فقد كانوا مُفدينا
تجرعتْ غُصصَ الباغي كرامتنا ... وعافنا الموتُ تلويناً وتلوينا
كأننا من لفيف الناس شرذمةٌ ... يُذيقها الدهرُ تعذيباً وتهوينا!!

***

يا من يخافُ على الإسلام إن له ... ربّاً، حفيظاً قوي البأس كافينا
يُصرفُ الدهرَ! يُعطينا قيادتَه ... إذا اهتدينا! وكان الله والينا!
نصيرُ خيرٍ إذا شاءتْ مشيئتُه ... تسنمَ الخيرُ من أعدى أعادينا
غداً سنلقى هديرَ النصرِ نحملُه ... أعزةً!! فوقَ تكبيرِ المصلينا!!

مأساة أمتنا المسلمة.. بين الفكرة والصّنم

أنس إبراهيم الدّغيم

كان مالك بن نبي - يرحمه الله - يصوّر مشكلة المجتمع المسلم بين المجتمعات بقوله: «عندما تموت الفكرة يبرز الصّنم»، في إشارة إلى المأساة التي تعيشها أمتنا المسلمة، ولن يكون الباحث في مشكلات أمتنا بمنأىً عن حقيقة ما ذهب إليه هذا المفكّر الكبير.

مالك بن نبي

محمد إقبال

فعندما نتخلى عن الحقيقة الخالدة، فهذا هو الحكم الصّارخ الذي نصدره على أنفسنا بالموت الصُّراح، فإنّ دوام الإنسان بخلود أفكاره وسموّها.

ولن يكون الإنسان حيّاً إلا بفكرة يعيشُ عليها وبها، فمنها طعامه وشرابُه وشهيقُه وزفيره.

فكرةٌ عاملةٌ في كلّ لحظاتها، تحرّكه حركةً عاملةً في كلّ لحظاته، فيرتفع بها إلى أعلى.

فالنّزول بكلّ ألوانه، ليس من شأن المسلم الذي يطلب الخلودَ بخلود رسالته، وهو الذي قد وُكل إليه الإعمارُ في هذه الأرض، فهو في سبيل الله آناء الليل وأطراف النّهار.

ولن يكون للمسلم مكانٌ في هذا الوجود إلا على ضوء من اليقين الجمّ والإيمان الواسع والهمّة العاليّة، وهذه هي الحقائقُ المحرّكة للرّوح المسلمة حتّى تأخذ مكانها في الحياة، وحتى تشقّ طريقها بين الزّمان والمكان منتهيةً إلى المحلّ الرّفيع.

ولعلّ هذا ما ذهبَ إليه «محمّد إقبال» - يرحمه الله - في واحدة من قصائده الرّائعات في ديوانه (جاويد نامة)، التي عاد فنقشها في كتابه القيّم «تجديد التّفكير الدّيني في الإسلام»:

«أأنتَ في مرحلة الحياة أم الموت، أم الموت في الحياة»؟

اطلب العونَ من شهودٍ ثلاثةٍ لتتحرّى حقيقة مقامك:

أولها: عرفانُكَ لذاتك، فانظر نفسَكَ في نورك أنت.

والثّاني: معرفةُ ذاتٍ أخرى، فانظرْ نفسَكَ في نورِ ذاتٍ سواك.

والثّالث: المعرفةُ الإلهيّة، فانظرْ نفسَكَ في نور الله.

فإذا كنت ثابتَ الرّوعِ في حضرةِ نورِه

عندما يكون نشر الثقافة هو الهدف

د. سناء شعلان

من الجميل أن تطالعنا من وقت إلى آخر مبادرات ثقافية تجعل من نشر الثقافة ودعم المبدعين غاية وهدفاً لوجودها، ومن المبادرات الثقافية الجديرة التي تلفت الأنظار إليها مجلة «عود النّد» الثقافية الإلكترونية التي تصدر شهرياً، لجمعها بين أفضل مزايا النشر الورقي والإلكتروني، ولتميزها على أكثر من صعيد، لاسيما فيما يخصّ تعاملها القائم على الاحترام مع الكُتّاب، المحترفين والمبتدئين على حد سواء، ومراعاتها لضوابط جودة تشمل تدقيق النصوص قبل نشرها، وعدم إعادة نشر ما هو منشور في مواقع أخرى.

والمجلة تستهدف الشباب دون تحديد فئة عمرية، ولذلك فهي تنصّب نفسها منبراً للمبتدئين الذين لم ينشروا أعمالهم من قبل، وهي في الوقت نفسه تثري معلوماتهم من خلال الدروس الموجزة، ومواد أخرى كتوثيق البحوث والاختبار الشهري للمعلومات العامة، كما تقوم بتهيئة النصوص لنشرها خالية من الأخطاء النحوية والإملائية، فتوفر لهم بذلك فرصة مثالية لنشر إنتاجهم من القصص القصيرة والانطباعات والخواطر والنقد الأدبي وعرض الكتب.

وقد كتب في «عود النّد» كُتّاب محترفون لهم أعمال منشورة، من بينهم روائيون، وبأسمائهم الحقيقة، ثم تعدّ «عود النّد» خبراً صحفياً توزّعه على الصحف العربية، ويشمل دائماً قائمة بأسماء المشاركين في العدد، الأمر الذي يعني انتشاراً أوسع للأسماء، لا سيما أنّ أعداد «عود النّد» حظيت بتغطية إخبارية في كثير من الصّحف العربية والأجنبية.

وقد صدر العدد الأول من «عود النّد» في مطلع شهر يونيو ٢٠٠٦م بعد فترة من التحضيرات لصدور هذا العدد، شملت اعتماد تصميم صفحات المجلة، ولأنّها لم تعتمد قالباً جاهزاً، فإنّ المجلة تظهر في حلة جديدة في كلّ عدد، إذ تبدأ بغلاف جديد، هو منذ العدد الخامس لوحة لفنان تشكيلي أو فنانة، ويشرف

فاعتبرْ نفسَكَ حيّاً خالداً
إنّه لحقٌّ وحده من يجسرُ على رؤية
الله وجهاً لوجه
«الصّعود» أيّ شيءٍ هو؟
ليس سوى بحث عن شاهد
قد يؤكّدُ حقيقتَكَ نهائياً
شاهدٌ بيده وحده أن يجعلَكَ خالداً
وما من أحد يقدرُ على الوقوف رابطَ
الجأش في حضرته
ومن استطاع ذلك فإنّه ذهبٌ خالص
أأنتَ مجردُ ذرّة من تراب؟
اُشدُد عقدةَ ذاتك
واستمسك بكيانكَ الصّغير
ما أجلّ أن يصقلَ الإنسانُ ذاته
وأن يختبر رونقَها في سطوع الشّمس
فاستأنفْ تهذيبَ إطارك القديم
وأقمْ كياناً جديداً
مثلَ هذا الكيان هو الكيانُ الحقّ
وإلا فذاتُكَ لا تزيدُ على أن تكونَ حلقةً
من دخان»

من هنا يبدأ المسلم رحلته بين الأسماء، فيكون حيث كان الحقّ، ويقيمُ حيثُ أقامت الفكرة المؤمنة، فلا يصدرُ إلى عالمه إلا من مشكاة الحقيقة الكبرى، فيكون النورُ هو عطيّتَه الأولى للعالمين.

ولن تنهار أمامه الحوائلُ دونَ بلوغ مأربه في الحياة إلا بقلب مؤمن حرٍّ عن الأغيار، ولن يكون هذا إلا بالارتفاع عن سفاسف الدنيا وموبقاتها وبالانشداد إلى ملأ غير الملأ الذي نعيش فيه، يعزّ فيه المؤمن وتحيا به جوارحه أطيبَ حياة.

أجل، أيّها المسلم: أنت عامرُ البادية، وسيّدُ الصّحراء، وأنت الذي جعلتْ من صحراء مكّةَ وادياً ذا زرع، ورددتَ قفارَ الجزيرة رياضاً ممرعةً، تشدو فيها بلابلُ الخليقة، وكانت أرضاً ميتةً لا حياةَ فيها، فغنّتْ بطلعتك طيورُ الحياة، وامتدّت في ترابها الميّت جذورُ الأمل، وحين سقيتَها بالدموع وبالدّماء، نبتتْ فيها أشجارُ الحقيقة، وتسامقتْ أغصانُها الطّليقة، وامتدّت في فضاءات الوجود، وتساقطَ منها الرّطبُ الجنيّ، فأكلَ العالمُ منه وشبع.

فحطّم القيودَ التي في يديك، وعُدْ إلى منصبكَ من قيادة العالم، حينها سترى الأرضَ وقد دانتْ لك من أقصى شرقها إلى عمق غربها.

وتعالَ معي لنغنّي مع مالك بن نبي - يرحمه الله - أنشودته الرّمزيّة التي غنّاها في أول كتابه «شروط النّهضة»:

«غنّ يا أخي المسلم: لكي تهدي بصوتكَ هذه الخطوات التي جاءتْ في عتمة الفجر، نحو الخطّ الذي يأتي من بعيد.

ولْيدوُّ غناؤكَ البهيج، كما دوّى من قبلُ غناءُ الأنبياء، في السّاعة التي وُلدت فيها الحضارات.

وليملأ أسماعَ الدّنيا، أقوى وأعنفَ من هذه الجوقاتِ الصّاخبة التي قامتْ هنا وهناك. هاهم أولاء ينصبونَ الآن - على أبواب المدينة التي تستيقظ - السّوقَ وملاهيه، لكي يُميلوا هؤلاء الذين جاؤوا على إثرك، ويلهوهم عن ندائك، وهاهم أولاء قد أقاموا المسارحَ والمهرّجين والبهلوانات، لكي تغطّي الضّجّةُ على نبرات صوتك، وهاهم أولاء قد أشعلوا المصابيحَ الكاذبةَ لكي يحجبوا ضوء النّهار.

ولكي يطمسوا بالظلام شبحَكَ في السّهل الذي أنت ذاهبٌ إليه، وهاهم أولاء قد جمّلوا الأصنامَ ليلحقوا الهوان بالفكرة. ولكنّ شمسَ المثاليّة ستتابعُ سيرَها دونَ تراجع، وستعلنُ قريباً انتصارَ الفكرة، وانهيارَ الأصنام، كما حدثَ يومَ تحطّمَ «هُبَلُ» في الكعبة».■

على اختيار الأعمال الفنان الفلسطيني «يوسف كتلو».

صدرت المجلة بمبادرة من الإعلامي والأديب عدلي الهواري بعد سنوات عديدة قضاها في الإعلام، فوظف من أجلها خبرته المهنية الرفيعة لتخرج المجلة على خير صيغة، الأمر الذي تكلّل أخيراً بسابقة مميزة، إذ حصلت المجلة بتاريخ ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٧م على رقم دوريات دولي حصلت عليه من المكتبة البريطانية، وهو ISSN ١٧٥٦-٤٢١٢ ، لتجعلنا أمام مبادرة جعلت الثقافة الراقية في متناول الجميع، فلا الكاتب بحاجة إلى واسطة للنشر، ولا القارئ مضطراً للتسجيل في الموقع أو للعضوية فيه ليقرأ في المجلة أو ليعلق على موادها، فجميع صفحات «عود الند» مفتوحة للقراء، بل إنّ المجلة لا تفتح لك نوافذ تطلب منك جعلها الصفحة المفضلة، وهي كذلك تسمح للقرّاء بالتعليق على النصوص بترك تعليقات لاطلاع القراء الآخرين عليها، يمكن للكاتب الرد على التعليق باستخدام الخاصية ذاتها.

والمجلة على الرغم من كلّ هذه الخدمات التي تقدّمها للثقافة تصدر بتمويل فردي، فهي مجلة ليست ربحية، ومن هذا المنطلق لا تنشر أيّ نوع من الإعلانات.

ولعلّ هذه التجربة الإلكترونية الثقافية تضرب مثالاً يُعتدّ به في المشهد الثقافي العربي لاسيما الإلكتروني منه، وتشجّع المهتمين بالثقافة واللغة العربية على تقديم أفكارهم ومبادراتهم في سبيل الأفضل والأكثر تميّزاً.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

الاختلاط

ما زالت مسألة (الاختلاط) تلقي بظلالها على اجتهادات المفتين المعاصرين، وربما ظن البعض أن هذه من المسائل التي عفى عليها الزمن، وأننا - ونحن في زمن العولمة والانفتاح الاجتماعي - لا ينبغي أن نفتح مثل هذه المسائل التي ربما تُضحك غيرنا علينا، في حين يرى البعض الآخر أنه ما يجب علينا أن نقع أسارى ضغوط الحضارة الغالبة، والتي أتت بعادات ليست من عاداتنا؛ بل يجب علينا في وقتنا هذا أن نكون أشد تمسكاً بديننا، وأن نأخذ بالعزائم أكثر من الرخص، وأن ممارسة الناس لفعل ما ليس دليلاً على أنه مباح، أو يجعلنا نرضخ لظروف الحياة والزمن.

الشيخ ابن عثيمين

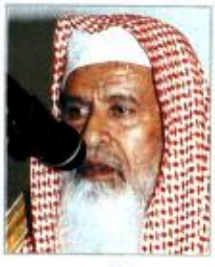
الشيخ عبدالله بن جبرين

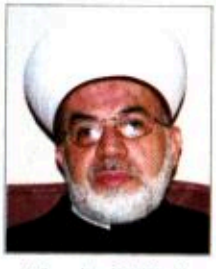
المستشار فيصل مولوي

الشيخ عطية صقر

وقد أثار الموضوع فضيلة العلامة القرضاوي في حلقة الشريعة والحياة يوم الأحد ٢٠٠٨/٦/١م، وأفتى بأن كلمة «الاختلاط» من المصطلحات الدخيلة على تراثنا الإسلامي.

وقد تباينت آراء الفقهاء في مسألة «الاختلاط»، فيذهب فريق إلى تحريمه، على رأسهم: سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز، والشيخ محمد الصالح بن عثيمين - رحمهما الله - والشيخ محمد صالح المنجد، والشيخ عبد الله بن جبرين وغيرهم.

أما المجيزون فيشترطون الالتزام بآداب الإسلام في اللقاء والحديث والمعاملة، وأن تكون هناك ضرورة، ويأتي على رأسهم العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عطية صقر، والدكتور عبد الكريم زيدان، والمستشار فيصل مولوي، وغيرهم.

أدلة الحرمة: وقد استند القائلون بحرمة الاختلاط إلى عدد من الأدلة الشرعية هي:

- أن الله أمر بالحديث للنساء من وراء حجاب، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ من وراء حجاب ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب).

- كما أن الرسول ﷺ أمر بتخصيص باب للنساء في المسجد، حتى لا يكون هناك اختلاط بين الرجال والنساء، فعن أم سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ وَمَكَثَ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأُرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ مُكْثَهُ لِكَيْ يَنْفُذَ النِّسَاءُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ مَنْ انْصَرَفَ مِنْ الْقَوْمِ» (رواه البخاري).

- ومن الأدلة ما ورد عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ!» قَالَ نَافِعٌ: فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ حَتَّى مَاتَ. (رواه أبو داود).

- وجعل النبي ﷺ خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها خشية أن يظهر من الرجال عورة، فعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا» (رواه مسلم).

من أعلام المفتين:

الشيخ الدكتور مصطفى الزرقا رحمه الله

ولد الشيخ مصطفى أحمد الزرقا في «حلب» بسورية عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م. ودرس علوم الشريعة ودرس في الفقه خاصة على والده، وكان يتقن اللغة الفرنسية. وواصل الزرقا تعليمه حتى تخرج في كلية الحقوق وتفوق فيها، ثم عين أستاذاً للحقوق المدنية والشريعة في تلك الكلية سنة ١٩٤٤م، وبقي فيها أستاذاً للقانون المدني ورئيساً لقسمه، وأستاذاً للشريعة الإسلامية إلى حين بلوغه سن التقاعد في آخر عام ١٩٦٦م. وقد انتخب عضواً في مجلس النواب السوري في دورتين تشريعيتين سنة ١٩٥٤م وسنة ١٩٦٤م، كما تولى وزارة العدل والأوقاف مرتين.

وفي عام ١٩٦٦م أصبح خبيراً للموسوعة الفقهية التي قامت وزارة الأوقاف الكويتية بمشروعها. وبقي هناك خمس سنوات، ثم انتقل للتدريس في كلية الشريعة الأردنية.

مؤلفاته: وللشيخ الزرقا إنتاج علمي غزير؛ ومن ذلك سلسلتان: فقهية وقانونية.

ومن أشهر ما كتب الشيخ الزرقا: الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، وأحكام الأوقاف، وعقد التأمين وموقف الشريعة منه.

أما أشهر كتبه القانونية فهي:

١- شرح القانون المدني - مصادر الالتزام الإرادية - العقد والإرادة المنفردة.

٢- شرح القانون المدني - أحكام الالتزام في ذاته.

٣- شرح القانون المدني - عقد البيع والمقايضة.

٤- نظرية العقد في القانون المدني السوري.

جوائزه: وقد نال الشيخ الزرقا عضوية المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي في عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ومجلس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن (آل البيت).

وقد فاز الشيخ الزرقا - رحمه الله بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م وكان موضوع الجائزة «الدراسات التي تناولت النظريات العامة في الفقه الإسلامي» توفي عام ١٩٩٩م■

- وقد روى أبو أُسَيْد الأَنْصَارِيّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ عندما اخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لِلنِّسَاءِ: «اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ (تَسِرْنَ وسط الطريق) عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ». فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ. (رواه أبو داود).

أدلة الجواز

واستند من قال: إن الاختلاط مباح بشروط إلى عدد من الأدلة الشرعية، أهمها:

- أن المرأة كانت تحضر صلاة الجمعة، وصلوات الجماعة مع المسلمين بالمسجد في حضرة النبي ﷺ دون أن ينكر ذلك.

- كما ثبت في الصحيح أيضاً أن النساء كن يشهدن صلاة العيد، حتى تخرج الحُيَّض وذوات الخدور ليشهدن البركة ودعوة المسلمين. فقد روى مسلم: عن أم عطية قالت: «كنا نؤمر بالخروج في العيدين، والمخبأة والبكر».

- وكانت النساء يحضرن مع الصحابة دروس العلم لرسول الله ﷺ حتى رأين غلبة الرجال عليهن في الدرس، فقلن: يا رسول الله، قد غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك «فوعدهن يوماً فلقيهن فيه ووعظهن وأمرهن» (رواه البخاري).

- بل كانت النساء تشارك الرجال في الحروب، عن أم عطية قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى. (رواه مسلم).

- بل كانت المرأة تشارك الرجل أيضاً في المناشط الاجتماعية، ولما خطب عمر عن مهر المرأة، قامت المرأة تعترض، فقال عمر رضي الله عنه: أصابت المرأة، وأخطأ عمر.

- وكانت الشِّفاء بنت عبد الله العدوية محتسبة على السوق في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن لوازم ذلك مخالطة الرجال.

- كما يستند المجيزون إلى عدد من آيات القرآن، منها ما حدث بين موسى - عليه السلام - والفتاتين ابنتي الرجل الصالح الذي سقى لهما، ودار بينهما حديث أولاً، ثم لما عادت الفتاة إلى موسى - عليه السلام - كلمها أيضاً، وسار معها حتى وصل لأبيها.

ومنه حديث زكريا - عليه السلام - مع مريم - رضي الله عنها.

- ومن ذلك قصة بلقيس ملكة سبأ مع نبي الله سليمان - عليه السلام - وغير ذلك من الشواهد القرآنية والنبوية التي لا تمنع المشاركة والمخالطة بين الرجال والنساء.

سبب الخلاف

وسبب الخلاف هو منهجية النظر إلى النصوص، فالفريق المحرم يعتبر سد الذرائع، ويجعل كل ما يدل على الإباحة هو من باب الاستثناء على القاعدة، بينما يرى الفريق الآخر أن الأصل في الأشياء الإباحة، وأن المنع استثناء، وعلى كل، فكلا الفريقين يرى أن هناك حالات يجوز فيها الاختلاط، وحالات يحرم فيها، إما على مذهب التضييق، أو على مذهب التيسير. ■

مؤسسات فقهية:
مجمع البحوث الإسلامية

هو أحد أكبر الهيئات المرجعية في العالم الإسلامي وهو إحدى إدارات الأزهر الشريف.

أنشئ بالقرار رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١م وذلك لتنقية المواد الإسلامية المعروضة على الساحة وتنقيحها وتجريدها من الشوائب ووضعها في الإطار الذي يتفق مع رسالة الأزهر الشريف التي تتسم بالوسطية والاعتدال والتوثيق.

يرأس المجمع فضيلة الإمام الأكبر «شيخ الأزهر». ويضم مجمع البحوث الإسلامية كوكبة من خيرة علماء مصر والعالم الإسلامي، وجار تجديد عضوية وترشيح علماء وأعضاء جدد للمجمع الذي يضم ٥٠ عضواً.

- يقوم مجمع البحوث الإسلامية بعقد مؤتمرات غير دورية.

- يبرز الدور المهم للمجمع في إبداء الآراء الشرعية تجاه الأمور التي تعتري الأمة وكذلك التي يرغب عموم المسلمين في معرفة رأي الشرع إزاءها. ■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

فتح صالون نسائي

● أنوي القيام بفتح صالون نسائي لتجميل السيدات مع مراعاة الابتعاد عن الأعمال الحرام كنمص الحواجب والوشم والمساج فهل هذا حلال أم حرام؟ وهل عليَّ إثم إذا زينت امرأة وكانت غير محجبة؟

- يجوز فتح محل لتجميل السيدات إذا ضمنت الالتزام بالضوابط والآداب الشرعية، فإذا التزمت بالامتناع عن الأمور التي ذكرتها فيجوز، ولا يجوز تزيين المرأة غير المحجبة؛ لأنها ستخرج بأحسن مما دخلت، وتجلب الأنظار إليها. ومنعها يسبب لك حرجاً؛ وعلى كل حال فإن الالتزام بالضوابط صعب واسألي من جرب ذلك. والله أعلم.

الرموش الصناعية

● ما حكم الرموش المؤقتة التي تستخدمها المرأة بالأعراس وتزيلها بعد إزالة المكياج؟ وهل تعتبر من الوصل؟

- وضع الرموش يتم بغير وصل، وليس هو من الوصل المعروف فيجوز بالقيود الآتية: ألا يقصد به مجاراة غير المسلمين إن كان هذا مما يتميزون به؛ فلا يجوز هذا لقصد التشبه، وأن يكون للأعراس أو أن يكون للزوج إن رضيه زينة، ولا يجوز الخروج به؛ لأنه من الزينة اللافتة للنظر قطعاً، والله أعلم. ■

عندما تتحول «الدعوى» إلى «دعوة» فثمة خلل هائل.. وعندما تتحول «الدعوة» إلى «فتوى» فالأمر أشد خطراً وخللاً؛ ذلك لأنه الفارق الهائل بين الفتوى والدعوى هو الفارق بين الحقيقة والافتراء، وعندما تحتل الثانية موقع الأولى، فإن الأمر يتحول حتماً إلى فوضى، وهذا هو الحال في معظم برامج الإفتاء على الهواء، وهذا هو الهمّ الأكبر لدعاة الفضائيات الجدد بحجة الإتيان بالجديد، والمثير واللافت للنظر، ومن ثم الجاذب للجمهور والجالب للدولارات والدراهم.

وفي هذه «المكلمة» الفضائية كادت تضيع المعالم الفارقة بين الأصيل والدخيل وكادت معالم الحقائق الكبرى للإسلام أن تتلاشى وسط الزحام الغزير الإشعاع؛ مما يحتم علينا إعادة «فهرسة» المسألة عبر ممارسة عملية وعلمية للفرز والتجنيب.

فوضى الفتاوى الفضائية

بين الأصيل والدخيل

القاهرة: محمود خليل

بداية نؤكد أننا لسنا ضد ظاهرة «الدعاة الجدد»، وإلا جف ماء الدعوة، ولسنا ضد التجديد بحال من الأحوال، وإلا تجاوزنا قطار السنين، ولكننا في الوقت نفسه لا نساوم ولا نهادن في مسألة التأهيل والتأصيل التي يراها **د. الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري الأسبق** مسألة خطيرة ومسؤولية أخطر، فأجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار، والقول بغير علم ضلال، والجرأة بالعلم المشوش أو المنقوص على الفتيا خيانة لله ورسوله، وذلك هو الضلال البعيد، وكم نود أن يكثر المفتون، وأن يتكاثر الدعاة إلى الله عز وجل، ولكن لكل مهنة أصولها، ولكل عمل أدواته، ولكل مهمة ضوابطها وضروراتها، فلماذا يظل سوق الدعوة وحدها - بل والفتوى أحياناً - عمل من لا عمل له، ومهنة من لا مهنة له؟!

وأنا أطالب كل فضائية أن تختار من يتصدى للفتوى عبر برامجها، باختيار الأسماء المؤهلة، المعروفة في الحقل الدعوي؛ فنحن ننشد الحق ولا نجري وراء جمهور، ونقدم للناس فقيهاً يفصل في قضاياهم، لا نجم شاشة يرضي أذواقهم، وميولهم!

وعلى محور أشد خطراً في القضية

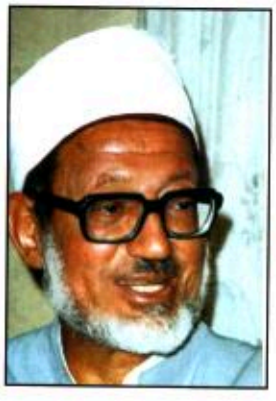

د. محمد عبدالمنعم البري: أنا مع الموهوبين الذين يملكون لغة العصر شريطة أن يتعلموا

يرى **د. مبروك عطية، الأستاذ بجامعة الأزهر**، وأحد ضيوف هذه البرامج، في إشارة ذات مغزى إلى تحول بعض هذه البرامج إلى «الجنس» تحت دعوى الثقافة الأسرية، والتفتيش في الأسرار، وأسرار الفراش، بزعم إثارة المسكوت عنه في فقه الأسرة، والخوض في العادة السرية ووسائل الإشباع الجنسي، وإفساد المرأة بدعوى إنصافها، وهذه الموضوعات لا ينبغي أن تناقش على مستوى عام تشاهده البنت ذات الحياء، والشاب، والمراهق، فتخدش الحياء، وتهتك الأسرار، وتتحول مثل هذه البرامج إلى إثارة غرائزية أكثر من دعوة إسلامية.

يضيف د. مبروك: أنا أقترح أن يضاف إلى اختصاصات مجمع البحوث الإسلامية - كما يوافق على الكتب الإسلامية - أن يوافق على منح «رخصة»، مثل التي تمنح للمصنفات الفنية، خاصة برامج الفقه والتفسير والفتوى، أما الدعوة العامة، فلا نضيّق فيها على أحد، شريطة أن يتزود بالأدوات اللازمة، من حفظ للقرآن الكريم وإجادة تامة للغة العربية، وتحصيل القدر اللازم من علوم التفسير والحديث والسيرة والتاريخ الإسلامي، ومن الثقافة العامة وعلوم العصر التي لابد منها، حتى لا يكون همّ هؤلاء الهواة كسب بعض الشهرة، وجر الإسلام وراءه إلى ميدان السطحية وتمييع، بل تضييع الأصول.

للمجتهد لا للأزهري

وعلى الجانب الآخر يؤكد **الدكتور عبدالصبور شاهين** أنه لابد من إتاحة الفرصة للدعاة الجدد، ولأن معظمهم موهوب ومؤثر، وسوف يستكمل أدواته شيئاً فشيئاً، ويجب أن نعلم أن الناس قد ملّت من أصحاب الكلام المحفوظ الذي لا يحمل جديداً على الإطلاق، بل إن بعضهم يقدم فكراً خرافياً ميتاً، والبعض الآخر يدلّس باسم العلم.

وعن اشتراط التخصص الأزهري يقول د. شاهين: إن الداعية لا يتخرج في معهد، ولا يشترط فيه أن

يكون متخرجاً في الأزهر، فعظماء الأمة الذين أحيا الله مواتها على أيديهم لم يكن معظمهم أزهريين، والدعاة الذين حققوا نجاحاً دعوياً وفكرياً ملحوظاً من خريجي الأزهر أفراد في مجاميع غفيرة هائلة ممن التحقوا بالأزهر، لكن كل واحد منهم كان أمة في نفسه، وأنا أتساءل: كم عدد خريجي الأزهر كل عام من الكليات الشرعية؟ وكم منهم يصلح لأن يكون داعية؟

إن الداعية الحق، يصنعه الله على عينه ثم يتولى هو تكوين نفسه، وتمتين وتعليم وتدريب نفسه، ثم يأخذ مكانه في قافلة الدعاة، لا لأنه أزهري، ولكن لأن الله أحبه لدعوته وأحب هو دعوة الله وتأهل لها!!

فالدعوة ليست حكراً على الأزهر، والناس قبل ١٠٤٠ سنة لم يكونوا يعرفون الأزهر؛ لأنه لم يكن هناك أزهر، وكان الناس يدعون ويفتون، ويصنعون علوم الأمة التي مازلنا عيالا عليها.

ويؤكد د. عبدالصبور شاهين هذا المعنى فيقول: أنا مع ضرورة وفرضية التأهل للفتوى والدعوة، ولكني لست مع احتكار الأزهر لدين الله عز وجل.

أنا مع حتمية وجود المجتهد، لكن ليس بالضرورة أن يكون هذا المجتهد أزهرياً.

ولكن إذا كان أزهرياً فبها ونعمت، وإلا فالمجال مفتوح، ولا حرج على فضل الله الذي يؤتيه من يشاء، لذلك لا يجب أن تترصد لهؤلاء بعض الأخطاء أو الهفوات، ولكن المفروض أن نشجعهم ونحتويهم، ونحسن توظيف قدراتهم، ونصوب لهم، وفي ذلك كسب للدعوة إلى الله أي كسب، خاصة أن معظمهم قد حرك دين الله في جماهير واسعة، لم تكن من جماهير الدعوة من قبل، وكلمة أخيرة: على هؤلاء جميعاً ن يتأصلوا ويتأهلوا، وعلى خريجي الأزهر أن يجددوا أنفسهم، وألا يحتكروا إشارات المرور إلى دين الله عز وجل: بل عليهم أن يكونوا رواد القافلة و«الرائد لا يكذب أهله».

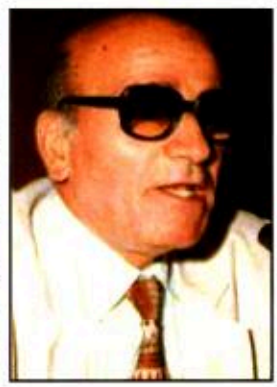

د. محمد رأفت عثمان: فليعملوا بالوعظ والإرشاد ويتركوا الفتوى لأهلها

بين الأصلاء والدخلاء

وفي اتجاه مقابل، يرى **د. محمد رأفت عثمان عضو مجمع البحوث الإسلامية، والعميد الأسبق لكلية الشريعة**: أن إصدار قانون من مجمع البحوث أو من الأزهر من الممكن أن يحد من هذه الظاهرة، ولكنه لن يكون ذا أثر كبير في منعها، وربما صنع بعضهم من نفسه «شهيداً» لهذا المنع.. والأمر يحتاج إلى ضرورة إقناع أصحاب هذه القنوات الفضائية والقائمين على الصحف والإذاعات، بالبعد عن «الهواة»، وغير المتخصصين الذين ليس لهم صلة بالعلوم الشرعية؛ لأن الفتوى ليست من الأمور السهلة، وإنما هي مسؤولية خطيرة، وخاصة ما يتعلق منها بمسائل علمية يحتاج المفتي فيها أن يكون متأهلاً علمياً، وعن جدارة، حتى يدلي برأيه فيها.

ويضرب د. رأفت عثمان عدة أمثلة على هذه القضايا المعاصرة مثل الاستنساخ والتحكم في نوع الجنين، وجراحات التجميل، والبصمة الوراثية، ودورها في إثبات النسب، والبنك، والبورصات، وأسواق المال العالمية، وبنوك المني، واستئجار الأرحام، وغيرها من القضايا والتي لم يكن للفقهاء القدامى سابق عهد بها، والتي يحتاج النظر فيها إلى الإلمام الدقيق بقواعد اللغة العربية والأصول والفقه وعلوم القرآن، والعلوم المعاصرة المتخصصة، وأن يكون محيطاً بمنازل التكليف، خبيراً بكيفية تنزيل النصوص واستنباط الأحكام، ماهراً بعلم الحديث.

ثم يفرق الدكتور رأفت عثمان بين الوعظ والإفتاء، فيقول: من السهل القيام بالوعظ والدعوة إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، ولا مانع أن يعمل هؤلاء في هذا الميدان.

أما الإفتاء، فدرجة عظمى في العلم، لا يرتقيها إلا من تأهل للعلوم التي أشرنا إليها، فالفتوى لها رجالها، وعلى وسائل الإعلام أن تتقي الله في دين الله، وإلا عمت البلوى وشاعت الفوضى.

بينما البعض يؤيد، والبعض يعارض، يقترح **د. أحمد عمر هاشم رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب المصري**، أن يتم وضع ميثاق شرف بين القنوات الفضائية ووسائل الإعلام، حتى لايقع الناس في بحر لجي من فوضى الفتوى، وما ينتج عنها من بلبلة وتضارب، وأن تلتزم هذه القنوات ألا تقدم للفتوى عبر قنواتها إلا العلماء الراسخين في العلم، وقد اقترحنا هذا الميثاق ونأمل أن يأخذ دوره في التطبيق، كما اقترحت اللجنة الدينية بمجلس الشعب ضرورة وجود كادر خاص للدعاة، وهو قيد الدراسة الآن.

وحول النظر في هذه الظاهرة يقول **د. محمد عبدالمنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر**: ليتنا نستطيع أن نقدم داعية جديداً كل يوم، خاصة مع الموهوبين الأذكياء المخلصين، المثقفين الذين يجيدون لغة العصر، ولكن لابد مع إجادة لغة العصر من علوم الشرع، وألا تتحول الدعوة إلى «سبوبة» للشهرة والتكسب والنجومية والتأهيل والتأصيل، لأن الداعية الذي كان يخاطب قديماً ٥٠٠ فرد يخاطب الآن ٥٠٠ مليون، فليكن على قدر المسؤولية، وعلى بركة الله فليعمل الجميع.■

د. عبدالصبور شاهين: على الأزهر ألا يحتكر العلم.. والفتوى للمجتهد لا للأزهري

الحزن والبكاء على النفس وعلى حال الأمة (٢من٢)

إن دمعة الحزن لله ترفع صاحبها إلى درجة المجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، قال الله عز وجل يستثني الباكين الذين منعهم الفقر من المشاركة في الجهاد: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾(التوبة).

قسوة القلب وتحجر العين وجفافها من الدمع.. ضلال مبين

أحمد المتوكل (*)

وقال الرسول ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «زر القبور تذكر بها الآخرة، واغسل الموتى؛ فإن معالجة جسد خاو موعظة بليغة، وصلِّ على الجنائز لعل ذلك يحزنك، فإن الحزين في ظل الله يوم القيامة». (رواه الحاكم، ووافقه الذهبي على صحته).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «عليكم بالحزن؛ فإنه مفتاح القلب»، قالوا: يا رسول الله، وكيف الحزن؟ قال: «أجيعوا أنفسكم بالجوع، وأظمئوها» (رواه الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس).

إن رقة القلب ولينه من ذكر الله وسماع آيات الله هدى وعبادة، وقسوة القلب وتحجر العين وجفافها من الدمع ضلال مبين، ولقد «.. كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان». (من حديث رواه الطبراني عن هند بن هالة) - عميق التأثر بذكر الرحيم الرحمن، كما يليق بالرحمة المهداة، عين الهداية ﷺ.

روي عن مطرف بن عبد الله قال: رأيت رسول الله وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء. (رواه أحمد وأبو داود وهو حسن). والمرجل: القدر. وكان الرسول ﷺ حزنه في قلبه وبشره على وجهه، وكذلك كان أصحابه - رضي الله عنهم - يبكون ويحزنون، وتشق الدموع على خدودهم أخاديد، فهذا عمر رضي الله عنه كان يبكي على حال نفسه كثيراً، وكان على وجهه خطان أسودان من أثر الدمع.. وغير ذلك كثير من أحوال الصحابة رضي الله عنهم.

ما أحوجنا اليوم.. إلى الشخصية العادلة المعتدلة! مما يحزن القلب انشغال الناس عن أمورهم المصيرية وضحكهم في مواطن الحزن وافتتانهم بأمور الهزل

شخصية ربانية

إن الشخصية التي تتوافر على هذه الصفات شخصية ربانية محسنة، قوية في ذات الله، لوامة لنفسها، ما هي شخصية متجهمة، ولا عابسة، ولا غاضبة، ولا متشائمة: بل هي شخصية حزينة لله على نفسها، وعلى أحوالها، وعلى حال أمتها، شخصية باكية حانية، راجعة إلى الله على الدوام بالتفكر والتدبر والتأمل، لكن بوسطية واعتدال بين متطلبات الروح ومبتغيات الجسد، مؤدية لحق الله عليها وحقوق الناس وحق النفس، تلين للناس وتبتسم وتبشر وتيسر، لا تنفر ولا تعسر ولا تكفهر، تخالق الناس بخلق حسن، وتلقاهم بوجه هشوش بشوش، فما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه

(*) كاتب مغربي

الشخصية العادلة المعتدلة!

إن الشخصية الربانية تعطي كل ذي حق حقه، إسلامها أساس لإيمانها، وإيمانها بناء لإحسانها،غايتها رضاء الله وذكر الله وتفكر لله، وحزن لله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

ألا وإنه من سوء الفهم ومن غير المعقول أن نحزن ونبكي ونغضب في مواطن الفرح والابتهاج، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)﴾ (يونس).

ولقد قال عبد الله بن الحارث رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله. (رواه الترمذي بإسناد صحيح). و«كثرة الضحك تميت القلب» (رواه ابن ماجة عن أبي هريرة وإسناده حسن). كما أن كثرة الضحك تعلي الران عليه، والضحك المستجمع فعل الغافلين، والقهقهة المستهزئة من مس الشياطين، وكيف يضحك كثيراً من قال له ربه: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (٦٢)﴾ (النجم).

وكيف يضحك من بلغه قول المصطفى ﷺ: «والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات ـ المرتفعات ـ تجأرون إلى الله، لوددت **أني شجرة تعضد**» (رواه الترمذي عن أبي ذر الغفاري).

أهل المعرفة

قال الإمام أحمد الرفاعي ـ يرحمه الله: أي بني، اعلم أن أهل المعرفة يبكون إذا ضحك أهل الغفلة، ويحزنون إذا فرح أهل الغرة ـ أي: أهل الغفلة ـ واعلم أن البكاء بكاء العين، وبكاء القلب، وبكاء السر. فأما بكاء العين: فهو لأهل المعرفة من المنيبين، وأما بكاء القلب: فهو لأهل المعرفة من المريدين، وأما بكاء السر: فهو لأهل المعرفة من المحبين، واعلم أن لأهل المعرفة هموماً مخبوءة تحت أسرارهم، مستورة عن أفكارهم، فكلما هاج من أسرارهم رياح خشية الهيبة، ومن قلوبهم لهب نيران الأحزان، أحرقت ما عليها من هشيم الغفلة والنسيان.

وقال **الإمام عبد القادر الجيلاني** يرحمه الله: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»، قال: كيف يفرح المسجون في سجنه؟ ما يفرح، لكنه بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، بشره على ظاهره، والأحزان والهموم تقطعه من حيث باطنه وخلوته، جراحاته معصبة من تحت ثيابه، يغطي جراحاته بقميص تبسمه.

قال باك على نفسه :

أيا فرقة الأحباب لا بد لي منك
ويا دار دنيا إنني راحل عنك
ويا قصر الأيام مالي وللمنى
ويا سكرات الموت مالي وللضحك
ومالي لا أبكي على نفسي
إذا لم أبك على نفسي فمن يبكي؟

ألا نتأمل؟!

إن مما يحزن القلب ويدمي الفؤاد ويفتت الأكباد انشغال الناس عن أمورهم المصيرية، وضحكهم في مواطن الحزن، وافتتانهم بأمور الهزل عوض أمور الجد، لقد قست قلوبنا، وقتلت أحاسيسنا، وانطمست بصائرنا وأبصارنا، وجفت عيوننا، فلم تعد تؤثر فينا أحوال أنفسنا المرئية، ولا أوضاع أمتنا البئيسة، ألا نتأمل في أحوالنا الشخصية كيف غدت؟ ألا ننظر إلى قيمة أمتنا كم انحطت؟ وما يخطط ضدها بالليل والنهار، وما توجه لها من سهام بغية قتلها، أليس هذا مما يدعونا إلى الحزن والأسى؟ ولكن من أين للأمة بالحزن، وهي لا تشعر بأن هناك مكاناً له؟ وكيف تحس به وهي تتمتع بنعم: التحضر والانفتاح والانبطاح والانسلاخ والاستعمار والاستحمار والاستضعاف والاستنزاف والاستخفاف؟!

اللهم اجعلنا من الباكين على أحوال أنفسنا وأحوال أمتنا، ومن المهتمين بعيوبنا عن عيوب الناس، المنشغلين بقضايا الإسلام والمسلمين، وأيقظ اللهم النائمين وأرشد التائهين، واهد الغافلين السادرين، ورد كيد الكائدين.. آمين، والحمد لله رب العالمين.■

التوبة

عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إن الله عزّ وجلّ يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»، دل هذا الحديث على قبول توبة الله عزّ وجلّ لعبده ما دامت روحه في جسده لم تبلغ الحلقوم والتراقي. وقد دل القرآن على مثل ذلك أيضاً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)﴾(النساء).

وعمل السوء إذا أُفرد دخل فيه جميع السيئات، صغيرها وكبيرها. والمراد بالجهالة الإقدام على عمل السوء، وإن علم صاحبه أنه سوء، فإن كل من عصى الله فهو جاهل، وكل من أطاعه فهو عالم، وبيانه من وجهين:

أحدهما: أن من كان عالماً بالله تعالى وعظمته وكبريائه وجلاله فإنه يهابه ويخشاه، فلا يقع منه ـ مع استحضار ذلك ـ عصيانه، كما قال بعضهم: لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ما عصوه.

والثاني: أن من آثر المعصية على الطاعة، فإنما حمله على ذلك جهله وظنه أنها تنفعه عاجلاً باستعجال لذتها، وإن كان عنده إيمان فهو يرجو التخلص من سوء عاقبتها بالتوبة في آخر عمره، وهذا جهل محض، فإنه يتعجل الإثم والخزي، ويفوته عز التقوى وثوابها ولذة الطاعة، وقد يتمكن من التوبة بعد ذلك، وقد يعاجله الموت بغتة، فهو كجائع أكل طعاماً مسموماً لدفع جوعه الحاضر، ورجا أن يتخلص من ضرره بشرب الترياق بعده، وهذا لا يفعله إلا جاهل.

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾(النساء: ١٧)، قال: قبل المرض والموت، وهذه إشارة إلى أن أفضل أوقات التوبة، هو أن يبادر الإنسان بالتوبة في صحته قبل نزول المرض به؛ حتى يتمكن حينئذ من العمل الصالح، ولذلك قرن الله تعالى التوبة بالعمل الصالح في مواضع كثيرة من القرآن.

وأيضاً فالتوبة في الصحة ورجاء الحياة تشبه الصدقة بالمال في الصحة ورجاء البقاء، والتوبة في المرض عند حضور أمارات الموت تشبه الصدقة بالمال عند الموت. فأين توبة هذا من توبة من يتوب من قريب وهو صحيح قوي قادر على عمل المعاصي، فيتركها خوفاً من الله عزّ وجلّ، ورجاء لثوابه، وإيثار لطاعته على معصيته؟!■

(من كلمات ابن رجب الحنبلي ـ يرحمه الله)

الصداقة لا تعتبر رفاهية، بل هي ضرورة للكبار والصغار، فالصديق يلعب دوراً مهماً في حياة الإنسان وتطوره ومسيرته، تصور أنك تبني ابنك مرحلة بعد مرحلة، ثم يأتي من يعيده للبداية بحركة واحدة أو كلمة بسيطة، تصور نفسك تضحك بمفردك، وتمارس الرياضة بمفردك، وتحزن وحدك، وتفرح وحدك، لا يشاركك الآخرون مشاعرك وأحداث يومك!!

نعم، الأسرة ضرورة، ولكن الأصدقاء أكثر تأثيراً، وهذا شيء ملاحظ جداً، فنحن كأولياء أمور نمضي وقتاً طويلاً في إقناع الطفل بفكرة معينة، وهو يقاوم، ثم يأتي صديقه ليقنعه بها بكل سهولة.

صديقي الحميم.. أين أنت؟

تيسير الزايد (*)

مساعدة الأبناء على تكوين صداقات أمر مهم، ومراقبة تلك الصداقات أمر مهم أيضاً.

أهمية الصداقة للطفل

١ ـ الصداقة مهمة للنمو الصحي الطبيعي للطفل الذي هو في عمر المدرسة.

٢ ـ الصداقة لا تمد الطفل بصغار يلعبون معه فقط، بل تساعده على أن يتطور عاطفياً وأخلاقياً، بل وجد الباحثون أن الأطفال فاقدي الصداقة يعانون من اضطرابات عاطفية وعقلية في فترة ما من حياتهم.

٣ـ عن طريق التعامل مع الأصدقاء يتعلم الأطفال الكثير من مهارات الحياة، كالاتصال مع الآخرين، والتعاون، وحل المشكلات المختلفة، وطرق التفاوض المختلفة للتوصل لما يريدون لأوضاع اجتماعية مختلفة.

٤ـ عن طريق الصداقة يتدرب الصغار على التحكم في عواطفهم، وكيف يتجاوبون مع عواطف الآخرين.

٥ ـ الصداقة تؤثر على التحصيل العلمي للصغار، فالطفل الذي يتمتع بصداقات حقيقية جيدة يقبل على مدرسته، وبالتالي

(*) كاتبة كويتية

يقبل على مواده الدراسية، ويتعاون مع أصدقائه من أجل التفوق الدراسي.

كيف نساعد الأبناء على بناء الصداقات؟

١ ـ تشجيع الأبناء على الانخراط في أنشطة مختلفة خارج نطاق المدرسة، كالأندية أو المعاهد المختلفة، فتلك الأماكن تجمع بين أشخاص لهم الاهتمامات نفسها، وبالتالي تتعمق الصداقة بينهم.

٢ ـ الوالدان هما أول الأصدقاء لأبنائهما، فمنهما يتعلم الأبناء مهارات الحياة المختلفة، وخاصة المتعلقة بالصداقة، ومن الأفضل أن نعامل الصغار ـ أحياناً ـ كأصدقاء، فنحن من سيعلمهم أصول الصداقة ومعانيها الجميلة، ولهذا: استقبلهم باحترام.. تحدث معهم عن يومهم.. شاركهم القصص المشجعة والضحكات، واجعلهم يشعرون بأنهم أشخاص مهمون لمن حولهم، تحدث عن أصدقائك باحترام، ولا تخسر أحداً من أجل مواضيع بسيطة، واعلم أن أبناءك يراقبون كل شيء تقريباً.

٣ ـ في سن السادسة والسابعة يبدأ الأطفال في استيعاب مشاعر الآخرين ووجهات نظرهم، وهذا العمر هو العمر المناسب لتدريب الصغار على الشفقة والعطف عن طريق التحدث معهم عن أحداث مختلفة تمر في حياتهم وقصص حدثت لصغار مثلهم.. تعرّف على رأيهم في مثل تلك الأمور، فالأطفال الآن أصبح لهم رأيهم الخاص.

٤ ـ يستطيع الوالدان أن يساعدا على عملية تكوين الصداقات ببعض المجهود عن طريق دعوة أصدقاء الطفل إلى المنزل والتعرف على والديهم، بل وتقديم الألعاب المختلفة لهم، وخاصة إذا كان هناك مساحة خارج المنزل تسمح بذلك.. الألعاب الجماعية داخل المنزل تناسب الأطفال الكبار، وتحويل المنزل إلى مكان لتجمع الصغار يشعر الطفل بمكانته، ويدفعه للاعتزاز بمنزله، ويشعره بالراحة فيه، بل هي التطبيق العملي لكل ما تحدثت به سابقاً مع ابنك عن الصداقة.

٥ ـ مشاركة الصغار متعتهم مع أصدقائهم يجب أن تكون مسلية للجميع، ولهذا على الأم أن تتبع البساطة فيما تقدمه للصغار والكبار ولا تتكلف فيه، وعليها أيضاً أن تضع بعض القواعد البسيطة للزيارة، منها أن الألعاب يجب أن تعاد لمكانها بعد اللعب وعدم الجري في كل مكان في المنزل، وما الأشياء التي يجب أن يتبعوها أثناء اللعب في الخارج وغيرها من الأمور البسيطة التي تنظم العملية وتجعلها متعة بدل من أن تتحول إلى كابوس.

٦ ـ إذا حدث خلاف أثناء اللعب بين الصغار فيما بينهم فمارس مهمة المستشار فقط، ودع الصغار يحلون مشكلاتهم مع بعضهم بعضاً، أما أنت فحمّل المسؤولية للطرفين، كأن تقول مثلاً: «أرى أنكم تحدثتم في المشكلة كثيراً! ما الذي تستطيعون عمله لحل المشكلة بينكم؟»، ولا تنصر طرفاً على حساب طرف آخر.

٧ ـ أصدقاء الوالدين من الممكن أن يتحولوا إلى أصدقاء لأبنائهم، وهذا الأمر مفيد جداً للصغار، وخاصة إذا ما استفادوا من هذه الصداقة في تعزيز هوايات معينة، أو التدريب على أنشطة رياضية مختلفة، بل ستساعدهم مثل تلك العلاقات على ممارسة الصداقة وهم أكبر سناً، وستجعل علاقاتهم بالآخرين أكثر ثراء اجتماعياً.. أعط فرصة لمثل هذه الصداقة، وراقب أبناءك وهم يتصرفون كالكبار.

٨ ـ لا تنتظر حتى يتقدم ابنك في العمر حتى تبدأ في تعريفه بالآخرين، منذ السنة الثانية من عمره.. ابدأ في عملية اختلاطه مع أفراد العائلة، بل قد يخطئ بعض الناس في ترك الطفل وحده في المنزل مع الخادمة عندما يذهبون للزيارات المختلفة.

سيفضل الطفل في هذا العمر اللعب بمفرده، ولكن بقليل من التشجيع تستطيع دمجه مع الصغار الآخرين.

٩ ـ علّم طفلك أساسيات اللقاء كالابتسامة في وجه الطفل الآخر، الجلوس معه بهدوء، السؤال عن اسمه، وفي أي مرحلة دراسية هو؟ ما الأشياء التي يحبها؟ اشرح له أن مثل تلك الأسئلة هي بداية حوار وهي أيضاً بداية صداقة، وعندما تعرفه بمهارات الحياة كن واضحاً معه، فلا تقل له: كن شخصاً لطيفاً، بل علّمه كيف يكون لطيفاً، كأن يقول: «بعد إذنك»، «شكراً»، «لو سمحت»، بل عليه المشاركة مع الجميع.

١٠ ـ عرّف الصغار بأن الجميع يتميزون بصفات جميلة وطيبة، وأن عليه أن يعرف تلك الصفات، وبالتالي ستجد طفلك يتقبل الآخر بصدر رحب ويعرف ما يميزه، وهذا سيساعده جداً إذا ما حاول عندما يكبر أن يبدأ في تغيير من حوله للأفضل.

١١ ـ علمه الوفاء للآخرين، فإذا ما ساعد إنسان في لحظات حاجة سيكون هذا الشخص صديق العمر.. ولكن لكل قاعدة استثناء.

١٢ ـ الصغار من الأقرباء ربما تكون صداقتهم أسهل، وذلك لسهولة حضورهم للمنزل أو زيارتهم باستمرار، ولهذا يجب استغلال هذا الجانب بتنظيم زيارات خاصة لهم، مع وضع برنامج واضح للصغار.

١٣ ـ المكافأة ضرورية في الكثير من الأمور، ومن تلك الأمور: ممارسة مهارات الحياة بشكل طبيعي، فإذا ما وجدت ابنك يشكر الآخرين أو يتحدث بطريقة مؤدبة ولبقة كافئه، فأنت لا تحتاج أكثر من قبلة على جبينه أو حضن دافئ!

وعندما تنتقد تصرفاً معيناً كن غير مباشر في نقدك، كأن تقول: ما الذي كان يمكنك فعله غير هذا؟ أو ما الأفضل فعله في تلك الحالة؟

١٤ ـ قد يكون السبب في عدم الحصول

على أصدقاء هو الطفل نفسه، كأن يتصرف بعدوانية أو أن يتفوه بألفاظ غير مناسبة، وهذا لن يكتشفه الوالدان إلا بالمراقبة للطفل، وهو يلعب مع الآخرين.

١٥ـ نوعية الأصدقاء مسألة مهمة، وهذا دائما سيحتاج إلى قنوات اتصال مفتوحة مع الأبناء وأصدقائهم؛ لنتعرف عليهم عن قرب.

أمور مهمة

هناك عدة أمور مهمة في صداقة الأطفال يجب مراعاتها، ومنها:

١ ـ من المهم في الصداقة أن يشعر الطفل بالراحة والسعادة، وهذا أحياناً قد لا يتطلب أكثر من صديق أو اثنين، فإذا ما اكتفى طفلك بهذا العدد فلا بأس، ولا تقلق بشأن عدد الأصدقاء.

٢ ـ تضافر جهود المدرسة والبيت والنادي أحياناً يكون ضرورياً لبعض الصغار غير القادرين على تكوين صداقات حتى سن متقدم.

٣ ـ من الأسباب التي قد تمنع الطفل من تكوين صداقات: الخجل، وقد تكون الأسباب مرضية، وهذا يحتاج إلى اختصاصي نفسي لتشخيصها.

كيفية التعامل مع الطفل غير الواثق من نفسه

أحياناً كثيرة يعود الطفل من المدرسة أو النادي متذمراً من عدم رغبة الآخرين في اللعب معه، بل قد يعلل هذا بأن لا أحد يحبه، فماذا تفعل في هذه الحالة؟

١ ـ لا تنكر عليه مشاعره، كأن تقول: «إن ما تشعر به غير صحيح، بل الجميع يحبك»، ولا تستهزئ أيضاً بهذه المشاعر، بل حاول أن تصل معه لحل لمشكلته، عن طريق وضع بعض الإجراءات التي تمكنه من الحصول على أصدقاء، كأن تشرح له أن الجميع يختلفون في شخصياتهم، وكل منا له صفات خاصة، وأن نحصل على أصدقاء فهذا لا يعني أننا سنجد أشخاصاً مثلنا تماماً، أو أننا سنحصل على أصدقاء يحبوننا طيلة الوقت ويرضون عنا تماماً.

٢ ـ إذا ما شعرت بأن المسألة لم تحل تحدث مع المدرس في الصف، وخاصة مدرس المواد العملية كالرياضة والمواد الفنية، وحاول أن تجعله يدمج طفلك في مجاميع خاصة تساعده على تكوين صداقات.

٣ ـ أغلب الأحيان تكون مشكلة الطفل هي عدم ثقته بنفسه، وهذا يحتاج إلى عدد من التمارين الخاصة بالثقة بالنفس، والتي يمكن أن تمارسها مع طفلك، وسنتطرق لها في أعداد قادمة بإذن الله.■

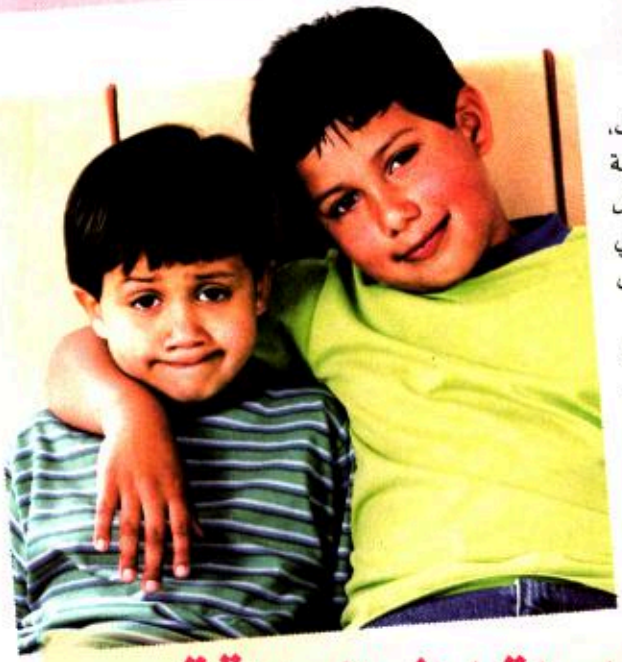

أجمل ما قيل في الصداقة

من أجمل ما قيل في الصداقة هذه الأبيات الشعرية، والمأثورات من الأقوال:

سَلامٌ عَلى الدُّنْيا إذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا
صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الوَعْدِ مُنْصِفَا

***

لا شَيْءَ في الدُّنْيا أَحَبُّ لنَاظِرِي
مِنْ مَنْظَرِ الخِلاَّنِ والأَصْحَابِ
وأَلَذُّ مُوسِيقَى تَسُرُّ مَسَامِعِي
صوتُ البَشِيرِ بِعَوْدَةِ الأَحْبَابِ

***

عاشِرْ أُنَاساً بِالذَّكَاءِ تَمَيَّزُوا
وَاخْتَرْ صَدِيقَكَ مِنْ ذَوِي الأَخْلاقِ

***

أَخِلاَّءُ الرِّجَالِ هُمْ كَثِيرٌ
وَلَكِنْ فِي البَلاءِ هُمْ قَلِيلُ
فَلا تُغْرِرْكَ خُلَّةُ مَنْ تُؤَاخِي
فَمَا لَكَ عِنْدَ نَائِبَةٍ خَلِيلُ
وَكُلُّ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَفِيٌّ
وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ
سِوَى خِلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ
فَذَاكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الفَعُولُ

***

أُصَادِقُ نَفْسَ المَرْءِ قَبْلَ جِسْمِه
وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
مَتَى أَجْزِهِ حِلْماً عَلى الجَهْلِ يَنْدَمِ

***

فَمَا أَكْثَرَ الأَصْحَابَ حِينَ تَعُدُّهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

***

تَكَثَّرْ مِنَ الإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُمْ
عَمَادٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُم وَظَهِيرُ
وَمَا بِكَثِيرِ أَلْفُ خِلٍّ وَصَاحِبٍ
وَإِنْ عَدُوّاً وَاحِداً لَكَثِيرُ

***

إذا كُنتَ في كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِباً
صديقَكَ، لَمْ تَلقَ الذي لا تُعَاتِبُه
فعِشْ واحِداً أو صِلْ أخاكَ فإنَّهُ
مُقَارِفُ ذنباً مَرَّةً ومُجَانِبُه

***

عَنْ المَرءِ لا تسألْ وسَلْ عَنْ قَرِينِه
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقَارَنِ يَقتَدِي

***

ما عاتَبَ الحُرُّ الكريمُ كَنَفْسِه
والمَرْءُ يُصلِحُهُ الجَلِيسُ الصَّالِحُ

***

● لا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حتى يَحفَظَ أَخَاهُ في ثلاث: في نَكبَتِه، وَغَيبَتِه، وَوَفَاتِه.

● صديقُكَ مَنْ صَدَقَكَ لا مَنْ صَدَّقَكَ.

● الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب، إن لم تكن مِثْلَهُ شَانَتْهُ.

● متى أصبح صديقك مثلك بمنزلة نفسك فقل عرفت الصداقة.

● من يبحث عن صديق بلا عيب، يبقى بلا صديق.

● إذا كنت تملك أصدقاء، إذاً أنت غني.■

التفكير..التقاربي والمتفرق

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ذكرنا في المقال السابق نوعين من التفكير التقاربي والتفكير المتفرق، ونركز في هذا العدد على التفكير التقاربي فصاحب هذا النوع من التفكير قد نشأ في بيئة خالية من وجود الرأي الآخر، أو الحل الآخر بيئة فيها الكثير من التسلط والمركزية في الآراء والقرارات تعودوا عليه، وقد عاب الله تعالى أصحاب هذا النوع من التفكير كما أورد في كتابه الكريم رد هؤلاء على الأنبياء عندما كانوا يدعونهم للحق فيقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٢)﴾ (الزخرف)، ولذلك فهؤلاء لا يستطيعون؛ بل ولا يصدقون مخالفة الرأي الواحد ويستعظمون ذلك؛ بل يجعلونه أحياناً من المستحيلات.

التفكير المتفرق :(Divergent)

أما أصحاب هذا النوع من التفكير فقد نشأوا في بيئة تحترم الرأي الآخر، وتعطي الفرصة للأخذ بالحلول الأخرى، وتقدر بل وتشجع مخالفة الرأي في الأطر الأخلاقية والتي لا تفسد للود قضية، وتتحمل سماع مخالفيها.. وبالتالي يكون لديهم القدرة على طرق حلول كثيرة ومتنوعة.

النوع المؤدي للابتكار:

ومن هنا يتبين لنا أهمية تربية الأطفال على نوع التفكير المتفرق لكي نهيئهم على الابتكار، حيث لا يمكن أن يكون لنا أبناء مبتكرون في ظل سياسة تكميم الأفواه والتسلط في الآراء والقرارات.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير

طرق تنمية الابتكار لدى الأطفال:

١ بيئة اللعب:

من الضروري بمكان أن نهيئ للطفل بيئة تساعد الطفل على الاكتشاف واللعب من غير قيود وخوف من تخريب أثاث المنزل أو تكسير الأواني، وغيرها من أمور البيت وحتى في البيوت المغلقة والتي لا تجد مساحة كافية لتهيئة مثل هذه البيئة فلا أقل من تحديد مكان في غرفته، أو ركن في البيت ليكون مكان لعبه واكتشافاته.

٢ التكيف مع أفكارهم:

قبول أفكار الأطفال دون تسفيهها أو وضع قيود عليهاومحاولة النزول لفهمهم ومجاراتهم في أفكارهم حتى لا نوقف عملية توليد الأفكار والتي هي أحد أهم أسس الابتكار، ولا يمنع من تعديل بعض الأفكار الخاطئة بحكمة ولين دون إبداء العنف والمصادمة؛ لأن ذلك من شأنه تعويق توليد الأفكار، وهذا يستلزم إبداء الأسباب والأدلة عند تعديل بعض الأفكار الخاطئة.

٣ حلول مبتكرة:

تعزيز الابتكار لدى الأطفال يتطلب الكثير من الابتكار من جانب الكبار، وهذا يدعونا لإبراز الحلول المبتكرة للمشكلات التي تحدث كل يوم وجعلها جزءاً أساسياً في منهج تربية الأبناء، يشاهدونها ويتأثرون بها مع تعمد التحدث عنها، وإعطاء الفرصة لمشاهدة ابتكاراتنا مع إشراكهم معنا في تنفيذ هذه المبتكرات.

٤ الحلول الجاهزة:

أعط فرصة ووقتاً للطفل أن يكتشف جميع الإمكانيات، والحلول، واجعله يتحرك من العموميات إلى الأفكار الأصلية، وإياك وتجهيز الحلول له قبل إعطائه هذه الفرصة.

إن بعض الآباء يظن أنه عندما يقوم بإعطاء الأجوبة الجاهزة يساعد أبناءه على النمو الفكري، والحقيقة غير ذلك تماماً، حيث إن ذلك يقتل عنده قدرة التفكير بحلول جديدة، أو حتى محاولة التفكير بحلول.

٥ طرق التفكير:

ركز على طرق التفكير أكثر من التركيز على النتائج، فليس مهماً أن يكسب المسابقة، أو يحصل على الأول بقدر ما قام به من طرق للتفكير توصل بها لذلك الحل، وذلك بالثناء على طرق تفكيره أمام الآخرين ورصد هدايا للحلول الصحيحة وهدايا بطريق التفكير السليم.■

بقلم: د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

كيف تستثمر الابتلاء؟

عندما ينزل البلاء ويحل المحن، تضرب أفهام الناس، وتطيش عقولهم، ويحيدون عن الحق والصواب، وينسون أن الابتلاء سنة كتبها الله على خلقه. قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦)﴾ (آل عمران).

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١)﴾ (محمد).

ولا علاج للبلاء - عند المؤمن - إلا بالصبر، يقول ابن القيم رحمه الله عما بين مقامي الصبر والسخط: «ما بينهما صبر ساعة، وتشجيع القلب في تلك الساعة».

الابتلاء سنة كونية

الابتلاء سنة ربانية، لم يستثن الله منها أنبياءه وأحباءه من عباده الصالحين، بل جعلهم أشد الناس بلاء، فقد نزل برسول الله محمد ﷺ من البلاء ما لا يتحمله بشر غيره، لقد كذبه قومه، واستهزأوا به، وناصبوه العداء، وأعاقوا نشر دعوته ورسالته، وأعلنوا الحرب عليه، وحزبوا الناس ضده، وتآمروا لقتله، وأخرجوه من بيته ووطنه، فكان شأنه في ذلك شأن رفاقه من النبيين، فثبت مع الحق، وصبر على البلاء، وسار على الدرب مجاهداً، حتى أتاه نصر الله الذي وعده، وأنار الله به أقطار السموات والأرض، وخالطت بشاشة الإيمان قلوب البشر، ولقي ربه قرير العين، راضي النفس.

حكم الابتلاء وثمراته

لقد صبر رسولنا الكريم ومن قبله الأنبياء والمرسلون ومن تبعهم بإحسان ليوم الدين، لأنهم فقهوا حكم الابتلاء، وثماره، فرغبوا فيما عند ربهم.. إن الله عز وجل لم يكتب عليهم الابتلاء ليعذبهم، فمعلوم أنهم أحب الخلق إليه سبحانه، اصطفاهم لتبليغ رسالته، وإنما كتب الله عز وجل البلاء على أحبابه من خلقه لحكم عظيمة، وفوائد جليلة، وثمرات لا حصر لها، وحسبنا أن نعلم أن الابتلاء مقدمة طبيعية لتربية العبد، على الصبر وتحقيقه، ومن ثم فهو سبب لتحصيل الأجر الجزيل والنعيم المقيم.

ومن أعظم ثمار الصبر

١ - **الابتلاء تحقيق للعبودية**: فإن الله تعالى يربي عباده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء، حتى يعبده عبده على اختلاف أحواله، لذا يقول سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «ما أعطي عبدٌ عطاء خيراً وأوسع من الصبر».

٢ - **الابتلاء يمحو الذنوب**: يقول الرسول الكريم ﷺ: «... فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» (أخرجه الترمذي والنسائي).

٣ - **الصابرون مرحومون مهتدون**: يقول ربنا عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ (البقرة)، ومن أقوال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -: «ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة».

٤ - **دخول الجنة بغير حساب**: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر). فهل هناك عطاء أعظم من ذلك؟! يوم تدنو الشمس من رؤوس العباد، ويلجم الناس في عرقهم، ويفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه.. يوم تذهب كل مرضعة عما أرضعت، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.. وإذا بالصابرين ينادى عليهم، أن ادخلوا الجنة بغير حساب!!

صور الابتلاء

يظن كثير من الناس، أن الابتلاء مقصور على الفقر والمرض، بيد أن صور الابتلاء كثيرة ومتعددة، فقد يبتلى المرء في ماله وصحته، وقد يبتلى بزوجته أو تبتلى الزوجة بزوجها، وقد يبتلى الآباء بأبنائهم، وربما يبتلى الأبناء بآبائهم، ومن الابتلاء أيضاً فقدان عزيز أو حبيب، وقد يبتلى الموظف بمسؤوله أو مديره بالعمل، وقد يبتلى المدير بأحد الموظفين، وقد يبتلى المرء في دينه، وهذا أشد البلاء.

الابتلاء في الدين

الابتلاء في الدين أحد المعالم البارزة في طريق الدعاة، فما من نبي

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

بعث في أمة إلا وابتلي بشياطين الإنس، فقد كُذّب الأنبياء والرسل، ثم الدعاة، وحوربوا، وأوذوا، وهكذا جرت سنة الابتلاء والتمحيص، ومرت بها تلك الكوكبة العظيمة من الأنبياء والمرسلين والدعاة والصالحين المصلحين.

نموذج نوح عليه السلام

لقد مكث سيدنا نوح - عليه السلام - في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولم يؤمن معه إلا قليل من قومه، مع أنه أبدع معهم في وسائل الدعوة، وجدد ونوع، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩)﴾ (نوح).

وبرغم تلطف نوح - عليه السلام - ورفقه في دعوته لقومه، فإنهم طغوا وتكبروا وتجبروا، وقالوا: ﴿يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢)﴾ (هود).. لقد كان ابتلاء شديداً، ومع ذلك فقد صبر واحتسب حتى نجّاه الله عز وجل، وأغرق الذين كفروا وآذوه، ووقفوا حجر عثرة في طريقه في نشر دعوة الله عز وجل.

نموذج موسى عليه السلام

لقد كان موسى - عليه السلام - صابراً، حسبه أنه دعا فرعون وملأه ليريهم آيات ربهم، فازدادوا عتواً ونفوراً، وجمع فرعون السحرة، وأخذ يمنيهم ويغريهم، وسرعان ما أبطل الله سحرهم، ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾ (طه).

وهنالك ابتليت الفئة المؤمنة، حيث هددهم فرعون وتوعدهم بأن يقطع أيديهم وأرجلهم ويصلبهم في جذوع النخل، فثبتوا وصبروا وكان ردهم: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢)﴾ (طه)، فصبر موسى عليه السلام ومن معه، وثبتوا على الحق والإيمان، وخرج موسى بهم، وأتبعهم فرعون وجنوده، فكانت عاقبة فرعون وجنوده خسراً، حيث أغرقهم الله عز وجل بذنوبهم، ونجا الله عز وجل موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين.

نموذج محمد صلى الله عليه وسلم

لقد علم رسولنا الكريم ﷺ أنه مبتلى في دعوته، منذ أن نزل عليه الوحي أول مرة، وسألت خديجة رضي الله عنها، ورقة بن نوفل، فأخبرها بأن قومه سيخرجونه، وكان مما قاله ورقة آنذاك: «ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك»، فقال ﷺ: «أومخرجيّ هم؟» قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً».

نماذج من الصحابة

وتلك كوكبة أخرى ابتليت، من أمثال: مصعب بن عمير، فقد منعت أمه عنه النفقة، وأخرجته من بيته بسبب إسلامه، فما رده ذلك عن دينه.

وهذا بلال - رضي الله عنه - يُسلمه أمية بن خلف للصبيان يلعبون به في أنحاء مكة، ثم يطرحه وقت الظهيرة، ويضع على صدره صخرة كبيرة، فلم يزده ذلك إلا توحيداً، وكان شعاره يومها ونطقه: «أحد.. أحد».

ومن تلك النماذج الصابرة على الابتلاء - أيضاً - عمار بن ياسر، والخباب بن الأرت، وعثمان بن عفان، وغيرهم كثير - رضي الله عنهم أجمعين.

فليعلم الداعية، وليعلم الدعاة السائرون على درب الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ أن الله وعدهم النصر والتمكين شريطة أن يصبروا، والصبر - كما يرى ابن القيم رحمه الله في كتابه «عدة الصابرين» - يتحقق بثلاثة أمور هي:

١ - حبس النفس عن الجزع والسخط.
٢ - وحبس اللسان عن الشكوى للخلق.
٣ - وحبس الجوارح عن فعل ينافي الصبر.■

كرامة الزوج

د. زيد بن محمد الرماني (*)

الزواج حال طبيعية يندفع إليها الإنسان لحاجته لها، ولأنها لازمة اجتماعية رئيسة، غرضها بقاء الجنس واستمرار النوع، وليس هو إلا لأن عوامل قوية مخلوقة في كل من نفس المرأة والرجل، جعلتهما في حاجة إلى بعضهما، لا يفتران يبحثان عن بعضهما لقضاء مطلبهما.

وكانت قديماً هذه الحاجة، تجعل المرأة والرجل كلاهما مشاعاً للآخر، ثم جاء دور العائلة فكان ذلك سبيلاً إلى قصر المرأة على رجل واحد، أو قصر عدة نساء على رجل واحد، ولم يكن لهذه السبيل حد يوماً، حتى جاء الإسلام فجعلهن أربعة، بشرائط أقامها.

يقول الأستاذ محمد عبدالعزيز الصدر في كتاب «فن الزواج»: إن الزواج في جملته كالفرقد، يضل فيه السائر إذا لم يحمل بين يديه بوصلة ترشده إلى مواقع الجهات، وإذ ذاك يهتدي الهدي كله، فيصل إلى مرفأ السلامة.

وها نحن نسمع أصوات الأسى تنبعث من أفواه بعض المتزوجين تتردد في الآفاق، يحسبها الناس أحزاناً يتلو بعضها بعضاً، فيتوجس العزاب خوفاً من الزواج، لأن لهم أذنين تسمعان تلك الصرخات المؤلمات، وتسمع من أفواههم أيضاً الغض من كرامة الزواج، ويحط من شأنه، وتسمع أن السعيد ذلك الذي لم يقدر له الزواج يوماً ما.

وليست هذه الصرخات وليدة جو دون جو ولكنها في كل الأجواء، وإنما يسمعها الناس لأنه يبعثها الشقاء، وأما الذين ينعمون بالزواج فلن يحدثوا العالم بشيء عن نعيمهم هذا، بل يقطعون مرحلتهم ساكنين ساكتين، تحفهم السعادة من كل جانب، وترى هذه السعادة تتخطى قلوبهم إلى أعمالهم. إذ يهدأ فكرهم وتطمئن نفوسهم.

وليس أحسن من بيئة يهدأ فيها الفكر، وتطمئن لها النفس، ولترى السعادة الزوجية حقلاً تنمو فيه العزيمة، ويزكو فيه الفؤاد.

إنَّ المرأة كانت لؤلؤة غالية، تضرب إليها أكباد الإبل، ويسعى إليها الرجل سعيه المتواصل فتحفى قدماه، ويكفيه منها ابتسامة حلوة، أو نظرة عذبة، فهي إذن الدرة الثمينة. وكان إذ ذاك الحب في مهده حباً غير مشوبة حياته برياء، وإنما يخفف ويلات الحياة، على أن ويلاتها إذ ذاك لم تكن بالكثيرة، فما بالك بها اليوم وهي كثيرة جداً، أما كان يجدر بالحب أن يعيش فيأخذ بيد الإنسان من جُبِّ الشقاء العميق القاتم الذي أصابه اليوم.■

(*) أكاديمي سعودي

لا تنس البقدونس في فصل الصيف

توصلت دراسة فرنسية نشرت في مجلة «فام ـ أكتويل» إلى أن البقدونس يعد من النباتات التي لا تحصى فوائدها الصحية خاصة في فصل الصيف.

وأشارت الدراسة إلى أن البقدونس غني بفيتامين (ب ٩) الذي يعد عاملاً مساعداً لحماية الجلد في فصل الصيف، بالإضافة إلى معدن الحديد المقاوم للإرهاق والتعب.

وقد أثبتت دراسات سابقة احتواء البقدونس على كميات وفيرة من الكالسيوم، بدرجة تفوق ما يحتويه الحليب نفسه، إضافة إلى حمض الفوليك المفيد للقلب والأوعية الدموية، ويمنع تشوهات الأطفال.

وأظهرت التحليلات الغذائية أن هذه الأوراق الخضراء تحتوي على مستويات عالية من فيتاميني (A) و(C)، لذا فهي تلعب دوراً مهماً في تقوية البصر، والوقاية من مرض العشا الليلي، كما تحافظ على سلامة البشرة ونقائها.

كما أن عصير البقدونس قد يساعد على إنقاص الوزن، لأنه فعال في إذابة الدهون المتراكمة، ويتم الحصول عليه بعد غلي باقة صغيرة من الأوراق الطازجة لمدة ٢٠ دقيقة، ثم تناوله على الريق.

كما يساعد البقدونس على إدرار البول والطمث، وعلاج الحصوات، بالإضافة إلى استعماله كملين للبطن، ويفيد من يعاني من الإمساك والغازات، ويستعمله الأشخاص الذين يعانون دائماً من اضطرابات الجهاز التنفسي.

بالإضافة إلى أنه يقوي الدم وينظم الدورة الدموية، ويقوي الذاكرة، وينشط الجهاز العصبي، والتناسلي، ويفيد الأفراد الذين يعانون من الاضطرابات الناجمة عن فقر الدم، أو الإصابة بالكساح، وجفاف العين، ويساعد على توسيع الأوعية الدموية وتجديد الشعيرات الدقيقة وتشيط العضلات.■

كيف تتخلص من الإجهاد؟

أكدت أحدث الدراسات الطبية أن هناك عدة سبل للتخلص من الإجهاد، وهي كالآتي:

ـ التعرض لأشعة الشمس التي تعزز إفرازمادة «سيروتونين» الكيميائية والفعالة في الجسم، وبالتالي تحسُّن المزاج..

ـ تخيل الذهاب في إجازة، أو بالأحرى التأمل لبعض الدقائق...

ـ ممارسة لعبة القفز بالحبال؛ ما يساعد الجسم على إفراز مادة «الإندورفينز» التي تعزز شعور الرضى بالنفس.

ـ التدريب على التنفس بعمق.

ـ قراءة الحروف الأبجدية بصوت عالٍ، وتكرار ذلك إلى أن تنسى سبب ضيقك.

ـ التواصل الاجتماعي مع صديق، سواء كان عبر الهاتف أو الجلوس معه وجهاً لوجه.

ـ الضحك النابع من القلب إزاء نكتة ما أو حدث ما، إذ أثبتت العديد من الدراسات أن الضحك يخفض مستوى الـ«كورتيزول»، وهو هرمون مسؤول عن الإجهاد.

ـ استخدام بعض زيوت الأزهار وخلطها بماء عذب ورشها على الجسم وفي أرجاء المنزل، منها تلك المستخلصة من زهرة الخزامى.

يُذكر أن دراسات سابقة أفادت أن الإجهاد الطويل الأمد يؤدي إلى شيخوخة مبكرة للجهاز المناعي.■

العلماء نجحوا في التنبؤ برد فعل الإنسان

استطاع باحثون ألمان التنبؤ ببعض قرارات الإنسان بشكل مسبق من خلال مراقبة نشاط المخ، ووجدوا أن النموذج العصبي الذي ينبئ بتصرف محدد للإنسان يظهر قبل عشر ثوان تقريباً من صدور هذا التصرف.

كما نجحوا مؤخراً في مراقبة نشاط المخ أثناء العمل من خلال استخدام آخر التقنيات، وقد استطاعوا عبر أبحاثهم المكثفة معرفة أنشطة الخلايا العصبية، بل وقراءة بعض أفكار الإنسان دون اللجوء للخرافات والسحر. عن ذلك يقول البروفيسور «جون دايلان هاينيس» من مركز «بيرنشتاين لأبحاث المخ والأعصاب»: «عثورنا على نماذج خاصة لانطباع الأفكار في المخ يجعلنا نعرف ما يفكر فيه الشخص المعني».

ويقول «هاينيس»: «كان على المتطوعين المشاركين في التجربة أن يقرروا ما إذا كانوا سيقومون بعملية الطرح الحسابي أو عملية

الجمع دون إبداء ذلك للقائمين على التجربة، واستطعنا استقراء قرارهم بنسبة نجاح لا تقل عن ٧٠ ٪».

وأشار إلى أن العلماء قاموا خلال التجربة بمد أجهزة الكمبيوتر بـ«بصمة الأفكار» أي بحركة الخلايا العصبية وتفاعلاتها ونشاطها بشكل عام عندما يقوم الجسم بعملية الطرح أو بعملية الجمع، ثم مقارنة هذه «البصمة» أو الانطباع أو الصورة بصورة مخ المتطوعين أثناء قيامهم بإحدى هاتين العمليتين.■

دراسة تكتشف دور الزائدة الدودية في جسم الإنسان

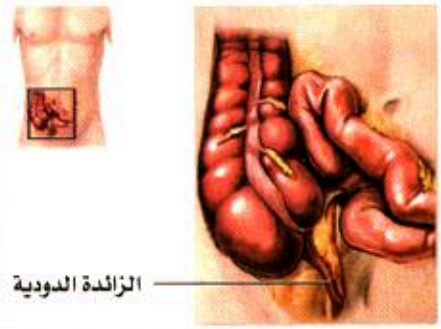

أعلن فريق طبي أمريكي عن اكتشاف الدور الحقيقي للزائدة الدودية التي تحير العلماء، وأنها مسؤولة عن إنتاج وحفظ مجموعة متنوعة من البكتيريا والجراثيم التي تلعب دوراً مفيداً للمعدة.

وأشار الفريق التابع لجامعة «ديوك» إلى أن هذا الاكتشاف قد يحسم الجدل حيال الدور المفترض للزائدة الدودية، بعد أن اعتبرت مدارس الطب الرسمية لعقود طويلة أنها عضو فقد دوره مع تطور الإنسان، وبات من الممكن إزالته دون ارتدادات سلبية.

وجاء في الدارسة التي أجراها الفريق ونشرها في مجلة «الطب النظري»، أن عدد الجراثيم والبكتيريا التي يحويها جسم الإنسان تفوق عدد خلاياه، لكن السواد الأعظم من هذه الكائنات الدقيقة يمارس دوراً إيجابياً داخل الجسم، ويساعد على هضم الأطعمة.

وتشير الدراسة إلى أن أمراضاً معينة، مثل الكوليرا أو الإسهال الشديد، قد تؤدي إلى إفراغ الأمعاء من هذه البكتيريا والجراثيم المفيدة، وهنا يبدأ دور الزائدة التي يتوجب عليها في هذه الحالة العمل على إعادة إنتاج وحفظ تلك البكتريا.

واعتبرت الدراسة أن موقع الزائدة الدودية في الطرف الأسفل من الأمعاء الغليظة، التي تعتبر ممراً أحادي الاتجاه للطعام، تشكل دليلاً على ذلك.

ومن المعروف أن الزائدة الدودية عضو شديد الحساسية للالتهاب، وقد يسبب التهابها أحياناً وفاة المريض، إذا لم يتم استئصالها في الوقت المحدد.■

دراسة لحركة العينين تساعد في حل مشكلة القراءة

أظهرت دراسة حديثة أن عيني الإنسان وهو يطالع لا تقعان على حرف واحد بل على أحرف مختلفة يجمعها الذهن، وهو ما يعني بطلان نظرية المسح المعروفة من اليسار إلى اليمين.

وقد استعمل «سيمون ليفرسيدج» اختصاصي علم النفس الإدراكي في جامعة «ساوثامبتن» الذي قاد الدراسة وفريقه تقنية متطورة لمتابعة حركة العين.

فوجد أن الناس تجمع أجزاء من الكلمة يفصل بينها في المتوسط حرفان، وهي نتيجة من شأنها المساعدة على تطوير مناهج تدريس القراءة للأطفال، وتقديم علاج لمن يعاني منهم اختلالاً في قدرات القراءة.

كما استعمل الفريق شعاعاً من الأشعة تحت الحمراء سلط داخل عين المتطوع وقاس انعكاساته، ما سمح له بمعرفة دقيقة للمكان الذي وقعت عليه العين في الكلمة. ثم أجروا تجارب إضافية لمعرفة سبب عدم حصول الناس على رؤية مضاعفة من التقاط أحرف فردية، ووجدوا أن الذهن يمزج الإشارتين الآتيتين من كلا العينين في رسالة واحدة واضحة.

وقال «ليفرسيدج»: «لقد افترض العلماء دائماً أن العينين تتحركان في تناسق تام، وأننا ننظر إلى الكلمة بتركيز واحد.. وبسبب هذا الافتراض، اكتفى العلماء الذين يقرون سلوك العين بقياس عين واحدة؛ لأنهم افترضوا أن العينين تقومان بالشيء نفسه».

ومن المحتمل أن تساعد الدراسة على فهم أفضل للغة المكتوبة، وتسهم كذلك في رسم صورة كلية للإدراك اللغوي تساعد من يعانون مشكلات في القراءة.■

كيف نعالج اصفرار الأسنان؟

الكثير يعانون من اصفرار الأسنان، وهناك عدة أسباب لهذا الاصفرار، منها:

- الاصفرار السطحي: الذي ينتج عن تعاطي التبغ، أو كثرة شرب القهوة، أو الشاي، أو تناول بعض الأطعمة التي تساعد على صبغ الأسنان، كأنواع من التوت، إضافة إلى تجمع مادة الكالسيوم حول السن، وتعرف بالتكلسات.

- الاصفرار الداخلي: وينتج عن التقدم في السن، أو حصول إصابات، أو الاستخدام الزائد للفلورايد، أو كنتيجة لبعض الأمراض، أو أخذ المضادات الحيوية كال«تتراسيكلين» في سن مبكرة.

ويمكن العلاج من خلال:

١ - استخدام السواك.

٢ - تنظيف الأسنان بمعجون أسنان جيد صباحاً ومساءً.

٣ - الإكثار من تناول عصير الفراولة فهو يساعد على تبييض الأسنان.

٤ - تدعك الصفرة بعصير الليمون على قطعه قطن، ويكرر ذلك يومياً حتى يختفي الاصفرار.

٥. تدعك الأسنان المصفرة بمادة بيكربونات الصوديوم، مع عدم الإفراط في استخدامها؛ لأن ذلك يؤثر في سلامة اللثة والأسنان.

٦ - تؤخذ قطعة «توست» أو «بقسماط» وتحرق تماماً على النار، وتطحن جيداً حتى تتحول إلى رماد، ثم يخلط هذا الرماد بنصف ملعقة عسل، ويدعك بالأسنان وتكرر العملية.■

نداء للتاريخ

لأي أمة من الأمم التي سادت الأرض دهراً من الزمان تاريخ يعرف بحالها ويكشف الغطاء عن أوضاعها ويرخي الستار عن أحداثها ومن أهم الأمم التي غيرت مجرى التاريخ قروناً طويلة، الأمة الإسلامية على امتدادها وتعاقب قادتها فلها تاريخ عريق مليء بالبطولات وحافل بالانتصارات، تعددت فيه المؤلفات وتنوعت فيه المصنفات، منذ أن بزغ فجر الإسلام إلى عهد قريب تباينت فيه الأحداث القوية والمواقف الضعيفة، كلها سجلها التاريخ في أمهات الكتب، ولم ينس منها شيئاً.

القادة المؤمنون وما قاموا به من أعمال جليلة ومعارك فاصلة لخدمة وإعلاء هذا الدين، والعلماء وما حققوا من إنجازات كبيرة في تبليغ العلم ونشره في الآفاق، وآحاد الناس وتعاملاتهم اليومية المبنية على الصدق والأمانة.

ولا نتغافل عن أنه قد مر تاريخ المسلمين بمراحل ضعف وتخاذل سقطت على إثره أقوى الإمبراطوريات الإسلامية، غير أنه ليس كهذا الضعف والذل والهوان الذي حل في هذا القرن ولذا فإني أنادي التاريخ وبأعلى صوتي:

سجل يا تاريخ، ما حصل في أرض فلسطين وقطاع غزة خصوصاً من حصار وظلم وعدوان ومجازر ضد أبناء هذا الشعب الأبي، ولا تنس تواطؤ الدول الكبرى مع العدو الصهيوني وسكوت العرب والصمت المطبق الذي جثا عليهم والركود والسكون السلبي الذي حل بهم بالرغم من وجود حركة مقاومة إسلامية «حماس» وفي نفس الوقت حكومة شرعية منتخبة من قبل شعبها الباسل تقف وبكل شموخ وعزة وتحد أمام هذا السرطان الخبيث لتدافع عن أرضها وعن الأمة جمعاء.

سجل يا تاريخ، ما دار في أرض الرافدين من احتلال للأرض واعتداء على العرض ونهب للخيرات وسلب للمقدرات ولا تنسى المؤامرات التي ما زالت تحاك لإشعال نار الفتنة وتأجيج الصراع وإشاعة الفرقة بين أبناء الوطن الواحد، وما تفعله الحكومات المتتالية بعد الاحتلال وتعاونها مع الأمريكان في سبيل تقسيم العراق وهدم ماضيه العريق، وسطّر يا تاريخ، أسماء الشرفاء والنبلاء المخلصين الذين ما فتئوا يدافعون عن بلدهم ويذودون بأرواحهم لأجل رفعته واستعادة مجده.

سجل يا تاريخ، المحاكمة العسكرية في مصر لأربعين من خيرة رجالاتها المدنيين الأبرياء وما هم إلا دعاة مخلصون أو مفكرون إسلاميون، أو رجال أعمال أمناء، حوكموا عسكرياً لأنهم رفعوا شعار «الإسلام هو الحل»، ولا تنس الأحكام الظالمة الجائرة في حقهم من رميهم في السجون، ومصادرة أملاكهم الخاصة، وإغلاق شركاتهم ومؤسساتهم التجارية التي تصب في مصلحة وطنهم وشعبهم الكريم!!

سجل يا تاريخ، ما يجري في إفريقيا من استيلاء على ثروات تلك البلاد وإلهاب نار الخلافات بين أبناء تلك القبائل من قبل الغرب ليتفرد باستحواذ المعادن الطبيعية هناك ولا تنس التدخل السافر من الدول «الكبرى» وخلق المشكلات وزرع الفوضى، وفي الوقت نفسه تخلي بعض الدول الإسلامية عن رأب الصدع ونزع الشقاق وإخماد الفتنة وعدم الوقوف بشكل واضح مع مؤسسي وأنصار المحاكم الإسلامية بالصومال، وعدم

نِعْم العالم.. ونِعْم الحاكم

لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب إلى الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن. يرحمه الله. قائلاً:

«اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع ويكتنفها من أذى الحر والقر، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها. حملته كرهاً ووضعته كرهاً، وربته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة، وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغم بشكايته، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال، وشرد العيال، فأفقر أهله، وفرق ماله. واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاه من يليها؟».

فأين ولاة الأمور من هذه الوصية؟!! لقد أهمل الكثيرون منهم دين الله فأهملتهم العزة، وضعف التجاؤهم إلى الله فتهاوت فيهم القوة، وأخذوا على غرة في كثير من نظم حياتهم فغدوا غثاء كغثاء السيل لا يؤبه له، ولا يهتم به، ولا قدر له بين العالمين.

فالكثيرون لا يلجأون إلى الإسلام إلا عندما يريدون تبريراً لبعض مواقفهم وتصرفاتهم، وفي غير ذلك تضيق نفوسهم بالإسلام ودعاته ومحبيه، فإذا أردنا إصلاحاً فلابد أن يطبق كل فرد منا تعاليم الإسلام على نفسه وبيته، وأن يطالب بها الآخرين، وإن حل مشكلات الأمة وإقالة عثراتها لا يحتاج إلى معجزات، وكل ما في الأمر أن نعود إلى الله وأن نسمع الدنيا صوت الحق وأن نخلع ثوب الذل والعار، وأن نستشعر الموقف بين يدي الله سبحانه وتعالى عندما ينادي مناد من فوق العرش ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾(الصافات)، رحم الله الحسن البصري، ورحم الله الخيفة العادل عمر بن عبدالعزيز، فنعم العالم ونعم الحاكم.■

مجدي الشربيني. الكويت

تشجيع السودان على موقفه الشجاع تجاه قضاياه.

ومع هذا الأسى والألم، يسجل التاريخ، صفحات مشرقة من عودة الكثيرين إلى دين ربهم بقلوب مفعمة بالإيمان وحب للقرآن وصحوة راشدة تحمل على أعبائها وكاهلها الدعوة إلى الله وتصنع رجالاً مخلصين لشعوبهم وأوطانهم، يرفعون أيديهم إلى خالقهم جل وعلا: متى نصر الله؟ فيجيبهم عز وجل: ﴿ألا إنَّ نَصرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).■

علي حكمي.شرورة.السعودية

زلة القلم هل تزلزل القدم؟!

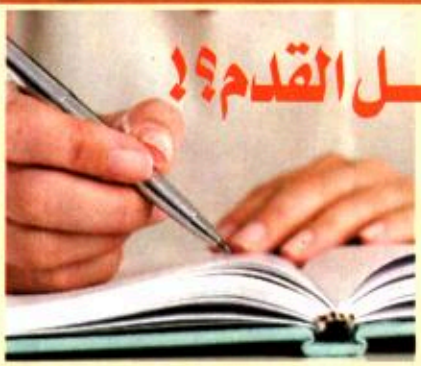

تكاد تجده مهمشاً في أذهان الكثيرين الذين طغى عليهم ضيق الأفق وجهلوا بفقه الخطأ وأصروا على أن الخطأ الذي ارتكبه شخص ما في لحظة ضعف، أو لحظة هزل، أو في لحظة غضب أو سهواً يبقى معه حتى يلحد في قبره؛ بل وربما بعد القبر ونغفل عن أن الإنسان بطبيعته البشرية تعتريه الظروف وتغيره الحوادث والصروف وجل من لا يخطئ ولم يخطئ الشاعر إذ يقول:

إن رايتم عيباً فسدوا الخللا
جل من لا عيب فيه وعلا

ولكن ما موقفنا من المخطئ في بداية المسار في فن الكتابة والذي زل قلمه في أمر ليس من أساسيات الدين ولا من فروعه؟ هل الحل الأمثل أن نشنع عليه حتى يخرج من هذا المضمار صفر اليدين لا تستفيد منه الأمة ولا يفيدها في عصر أصبح القلم الذي هو نتاج الفكر السلاح الأقوى؟!

حري بالطفل في خطاه الأولى أن يعثر حتى تثبت قدماه، وتستقيم ساقاه قائمة فحينها يحسن المشي بعد أن تعثر مرات عديدة؛ فمحال أن نرى طفلاً مشى من أول محاولة مشي الكبار، كذلك الإنسان في مجال الكتابة والدعوة محال أن يعرف الصواب دون أن يتعرض للزلل، ولكن الحل الأمثل في هذه الحالة أن نشيد بالصواب الذي عنده ثم ننبهه إلى الخطأ علها أن تكون زلة قلم؛ بدلاً من أن نهدم كيان المخطئ، ولكي نستملك قلب أي شخص يتعامل معنا فعلينا أن ننظر بعينين: العين الأولى لمميزاته، والعين الأخرى لمثالبنا، ونقول لكل من وقع منه هذه الزلة ما قاله الدكتور عائض القرني: «لماذا يخاف الإنسان من النقد أياً كان نوعه؟ إن كل إنسان عليه بعد قراءة النقد أو سماعه أمام خيارين: إما أن ينظر له بعين الاعتبار ويصلح منه خطأه، وإما أن يضعه في سلة المهملات». وإن هم تركوهم هلكوا جميعاً»، فلنأخذ على أيدي من زلت أقلامهم ولا نزلل أقدامهم، ونهد كيانهم فإن ذلك هو الهدي النبوي الذي ننشد.■

علي صالح المكتري.المشعلية.السعودية

خواطر من الطفلة «زينب» حول: مآسي الألبان في بلاد البلقان

جلست يوماً على مكتبي الذي تعلوه مكتبة بها أحلى الكتب.. نظرت إلى المكتب وكنت محتارة، ماذا أفعل؟! فاليوم عطلة.. ذهبت العائلة بنزهة قصيرة؛ لكني رفضت الانضمام إليها، ولم يكن بحوزتي بطاقة إنترنت، وأنا لا أحب التلفاز؛ أي أنه لا مفر من القراءة في كتاب!

تنقلت نظراتي من كتاب لآخر حتى ارتكزت على كتاب من أحب الكتب إلى قلبي، وقد تمسكت به منذ كان عمري عشر سنوات دون أن أدري عما يحتويه أصلاً؛ لكن لفت انتباهي صورة الغلاف؛ إذ كانت عبارة عن طفل أشقر الشعر أزرق العينين أبيض البشرة، تلمع في عينيه دموع الحزن والحسرة .. كان ملقى على جثمان والديه قلت: يا الله، إذن

المجازر لم تقتصر على فلسطين بل كانت البلقان أيضاً أرضاً للمجازر والجرائم الشنيعة .. نعم هو كتاب «مآسي الألبان في بلاد البلقان».. قرأت فيه مطولاً ثم أغلقته.. خرجت من غرفتي لأشرب كأساً من الماء، فقد جف حلقي لما قرأت، وعرفت من مجازر وجرائم أخرى ترتكب بحق أبناء ديني؛ لا لذنب سوى انتمائهم للإسلام!!

ودمعت عيناي؛ لم أقرأ لقد فكرت: لو لم يتبع المسلمون أهواءهم، ويتركوا أراضيهم، ويتخلوا عن بعض أجزاء الإسلام هل كانت «فلسطين» لتدنس أو البلقان لتدمر؟!!!.. نعم أهواؤنا رمت بنا بين رماد ودمار لا ينتهي، أهواء بني الإسلام جعلت نهايتهم وخيمة!

هل كان الإسلام ينتهي بقيادة غير المسلمين؟ هل كانت لتطبق شرائع غير إسلامية؟

حدث ما حدث.. لكن لا تعيدوا الزمان بأحداثه، فلتنهض حضارتنا وليعم إسلامنا من جديد، وليغرق اليهود بالرماد لينته عصرهم وليبدأ عصرنا.. عصر الحياة بقيادة الإسلام.. عصر النعيم في ظل الإسلام.. عصر الأمان والسلام ..

إنها أمنيتي.. ليتها تتحقق!!■

فجر الدين.الكويت

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

اكتشاف هرم مفقود بالجيزة

عثر علماء الآثار المصريين على «هرم مفقود» يعود لأربعة آلاف سنة مضت، يعتقد أنه كان قد اكتشف من قبل عالم آثار ألماني منذ حوالي ١٦عاماً تقريباً، إلا أنه اختفى ولم يعثر عليه منذ ذلك الحين.

وأعرب زاهي حواس، أمين عام المجلس الأعلى للآثار في مصر، عن اعتقاده أن الهرم يعود للفرعون «منقرع» الذي حكم ثماني سنوات.

وكان عالم الآثار الألماني «كارل ريتشارد ليبسيوس» قد جاء على ذكر الهرم عام ١٨٤٢م ضمن الآثار التي اكتشفها في منطقة سقارة، واصفاً إياه بالهرم دون رأس، إذ وجدت بقايا قاعدته فقط.

غير أن رمال الصحراء سرعان ما أتت على هذه الآثار وأخفتها عن نظر علماء الآثار الذين كانوا ينقبون عنها.

وقال حواس للصحفيين في جولة على الركام المكتشف في سقارة على بعد ١٢ ميلاً جنوب العاصمة المصرية القاهرة: إن علماء الآثار نجحوا أخيراً في سد الثغرة المفقودة في قضية الهرم المفقود.

وأوضح أن شكل بناء الهرم يشير إلى أنه يعود للسلالة الحاكمة الخامسة الممتدة من عام ٢٤٦٥ إلى ٢٣٢٥ قبل الميلاد.

وقال حواس: إن ما اكتشف في منطقة سقارة ما هو إلا ثلث ما يتوقع أن يكون مطموراً تحت الرمال.■

تكنولوجيا جديدة لتعقب المواد السامة بالجو

طورت إحدى الشركات المتخصصة في صناعة الأجهزة الدقيقة جهازاً يعمل بتقنية تعقب المواد السامة بالجو، اعتماداً على تكنولوجيا طورها الباحثون في مختبر «ميت لينكولن» بالولايات المتحدة الأمريكية جهازاً نقالاً يدعى «بيوفلاش» (BioFlash).

ويحوي هذا الجهاز نظاماً مكوناً من شبكة من أجهزة الاستشعار «سينسورز» القادرة على رصد وجود المواد السامة في الجو، مثل «الأنتراكس» (الجمرة الخبيثة)، ويمكن برمجة هذا الجهاز لرصد وجود أي بكتيريا سامة أخرى تفتك بالبشر.

ويضاء هذا الجهاز لدى رصد وجود أي بكتيريا أو مادة كيماوية تشكل خطراً على البشر، ببساطة مما يسمح لقوات الأمن التدخل على الأثر. وقعت هذه الشركة الأميركية على عقد مع وزارة الدفاع الأميركية، وسيكون استعمال «بيوفلاش» مثالياً في الأماكن العامة المكتظة مثل محطات القطارات والمطارات.■

احفظوا عني خمساً

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: احفظوا عني خمساً، فلو شددتم إليها المطايا حتى تمضوها لم تظفروا بمثلها: ألا لا يرجوَنَّ أحدكم إلا ربه، ولا يخافنّ إلا ذنبه، ولا يستحيي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم، وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ألا إن الخامسة: الصبر، فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، من لا رأس له لا جسد له ومن لا صبر لا إيمان له ولا خير في قراءة إلا بتدبر، ولا في عبادة إلا بتفكر، ولا في حلم إلا بعلم. ألا أنبئكم بالعالم كل العالم، من لم يزين لعباد الله معاصي الله، ولم يؤمنهم مكره، ولم يؤيسهم من روحه.■

الدعاء لصاحب الطعام

عَنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ النبيَّ ﷺ جَاءَ إلَى سَعْد بْن عُبَادَةَ رضي الله عنه، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْت ، فَأكَلَ ، ثُمَّ قالَ النبيُّ ﷺ: « أفْطَرَ عندكُمُ الصَّائمونَ ، وأكَلَ طَعَامَكُمُ الأبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ». (رواهُ أبو داود).

أبوابه لا تحجب

يقول الشاعر:

لا تسألنّ بُنيّ آدم حاجة
وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله
وبُنيّ آدم حين يسأل يغضب.■

من أعلام المسلمين

الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

هو الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن جمال الدين، أبو المناقب الأسيوطي، ولد بمصر بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩هـ الموافق ٣/١٠/١٤٤٥م، ويُلقب بجلال الدين، فقد لقبه به والده، ويُكنى أبا الفضل، وأما نسبته السيوطي فنسبة إلى بلدة بصعيد مصر، وأما عن رحلاته فقد ارتحل إلى الحجاز ومصر، يقول السيوطي عن نفسه: «قد رُزقت ولله الحمد، التبحر في سبعة علوم»: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع.

كان ـ رحمه الله ـ عاشقاً للمعرفة، حُبب إليه العلم والنظر في دقيقه وجليله، فلا عجب أن رأيناه ختم القرآن دون ثمان سنوات، ثم حفظ «عمدة الأحكام»، و«منهاج النووي»، و«ألفية ابن مالك»، و«منهاج البيضاوي»، وكان من كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ: «العلم نور يقذفه الله في قلب من شاء من عباده»، كان زاهداً متعففاً لا يسأل مخلوقاً، مترفعاً عن أهل الدنيا وملوكها وسلاطينها، تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٩١١هـ الموافق ١٧/١٠/١٥٠٥م، ونقل عن تلميذه الشاذلي: لم يصل أحد إلى تابوته من كثرة ازدحام الناس.■

إعداد: أبو حمزة الحسين موسى قاسم

قالوا عن الإسلام

إن الأديان تحتم على الفرد أن يكون أبداً مع الحق، لا مع الحالة التي تسمى حقاً في لسان من تنفعه، وباطلاً في لسان من تضره.

مصطفى صادق الرافعي ـ إعجاز القرآن

إن طريق الحق تأخذ علواً صاعدة بصاحبها إلى العلي الكبير، وطريق الضلال تأخذ سُفلاً، هاوية بسالكها في أسفل سافلين.

ابن قيم الجوزية ـ مدارج السالكين

إنا الزعامة الإسلامية تقتضي صفات دقيقة، نستطيع أن نجمعها في كلمتين: «الجهاد» و«الاجتهاد»، فهاتان الكلمتان خفيفتان بسيطتان، ولكنهما جامعتان عامرتان بالكثير من المعاني.

أبو الحسن الندوي ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟

إن البعد عن الله لن يثمر إلا علقماً، ومواهب الذكاء والقوة والجمال تتحول كلها إلى نقم ومصائب عندما تعرى عن توفيق الله وتحرم من بركته.

محمد الغزالي ـ جدد حياتك

لو كنا معتزين بديننا، مدركين عظمة رسالتنا، لكنا في المبادئ مؤثرين لا متأثرين، وأساتذة لا تلامذة، وما رضينا أن نفرط في مبدأ من المبادئ التي جعلنا الله بها خير أمة أخرجت للناس، وأعطانا بها مكانة الأستاذية والقيادة.

حسن أيوب ـ السلوك الاجتماعي في الإسلام

إن من طاعة الله لمن آثارها نعماً يرتوي بها ظمأ النفوس العطشى، وتبلل جفاف العروق اليابسة من آثار العصيان، وتفتح أمام صاحبها طاقات الخير لتسبح نفسه في بحار الفضيلة، وتظهر مواهبه الكامنة التي تشرق شمسها على العالم أجمع، وهذا هو مكمن أستاذية العالم.

محمد بن موسى بن قاسم ـ مصر ـ سوهاج

هل تعلم أن..؟

- إذا ذاب الجليد الموجود في القارة القطبية الجنوبية فإن مستوى المحيطات والبحار سيرتفع بمعدل ٧٠ متراً، وهو الأمر الذي يعني أن ربع اليابسة ستغمره المياه.
- عام ١٤٧١م شهدت مدينة «بازل» السويسرية إعدام دجاجة بعد أن حوكمت رسمياً بتهمة كونها شيطاناً متنكراً، وذلك لأنها وضعت بيضة ذات ألوان غريبة.
- تحتوي شبكية العين على نحو ١٣٥ مليون خلية حسية مسؤولة عن التقاط الضوء وتمييز الألوان.
- أن ٥٠ ٪ من الحرابي (جمع حرباء) تتركز في مدغشقر.
- مجموع البحيرات الموجودة في كندا وحدها يزيد على عدد البحيرات الموجودة في العالم.■

حنان ناضرين ـ مكة المكرمة

خير الناس

عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس ذو القلب المخموم، واللسان الصادق». قيل: ما القلب المخموم؟ قال: «هو التقي النقي، الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد». قيل: فمن على أثره؟ قال: «الذي يشنأ الدنيا، ويحب الآخرة». قيل: فمن على أثره؟ قال: «مؤمن في خلق حسن» (رواه ابن ماجه، وأورده السيوطي في الجامع الصغير، وصححه الألباني بعد أن ساق إسناد ابن ماجه، وقال: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات).

الأخيرة

بقلم: م. محمد الحمداوي (*)

مستقبل الحركة الإسلامية.. وثنائية الصعود والأفول (٢/١)

يغلب على الدراسات والأبحاث التي تتناول مسارات تطور الحركة الإسلامية، كما يغلب على الانطباعات التي تتشكل حول تلك المسارات، أنها تدرج هذا التطور ضمن ثنائية حدية، فإما أنها تتحدث عن الصعود، أو عن الأفول، دونما الوقوف عند الأبعاد العلائقية التي تربط بين المرحلتين والبحث في عوامل الصعود ودراسة مسببات الأفول، ضمن مسيرة تطور الدعوة وحركتها التاريخية .. وهو ما دفعني للسعي - خلال هذه المقالة - إلى إعادة التفكير في هذه القضية، ووضعها ضمن سياقات التطور الطبيعي للظواهر التاريخية والمجتمعية.

مفهوم التطور: فالتطور كمفهوم لا ينبغي أن يفهم منه الانتقال الذي يحدث قطيعة بين ما كان قائماً، وبين ما صار من جديد، إذ التطور لغوياً هو «الانتقال من طور إلى طور جديد»، وهذا الانتقال في الأطوار قد يكون إيجابياً، فنسمي ذلك تقدماً أو نمواً أو صعوداً، وقد يكون سلبياً، فنسميه حينها انحداراً أو تكوصاً أو أفولاً، بل ويمكن أن يندرج كل طور في مراحل خمس أساسية:

أولاها: مرحلة النشأة، حيث تتبلور الفكرة المؤسسة، وتتلقى بحماس وحيوية لحظة الانطلاق.

والثانية: مرحلة الصعود، حيث التوسع في المجال الحيوي للفكرة المؤسسة، والتطلع إلى النمو، والانطلاقة الفكرية.

والثالثة: مرحلة الأوج والازدهار، حيث العطاء والكسب، وفاعلية الأفكار واستثمارها في عمليات الإنجاز والتحقق التاريخي، مع تقلص في وتيرة النمو وبطء في درجته.

والرابعة: مرحلة الأفول، حيث الفتور والتراجع في نسبة النمو، وتآكل واستنفاد الأفكار المؤسسة، وتوقف الانطلاقة الفكرية.

ثم المرحلة الخامسة والأخيرة، وهي مرحلة الكمون، حيث تكون الحيوية أضعف، ويتقلص الانفتاح على المحيط، ويحل محله الحوار الداخلي حول المشكلات والمعوقات.

سمات الكمون

وتتميز مرحلة الكمون هذه بأمر جوهري، فإما أنها تؤشر على الزوال بالنسبة للحركة التي تستوعب سنن التطور التاريخي القائمة على الحاجة للتجديد المستمر للذات، أو قد تؤشر في المقابل على مرحلة جديدة في الصعود بالنسبة للحركة التجديدية التي تقوم على التواضع، والمراجعة الفكرية المستمرة للتجربة، والمكتسبات وعناصر القوة والضعف.

ومن عجيب مخلوقات الله، أن اليرقة - وهي أول طور من أطوار النمو عند عدد كبير من أنواع المخلوقات - عندما تكون في أوج حيويتها في آخر مرحلة من نموها، تخزن في جسمها ما يكفيها لمرحلة الكمون أو السبات لتدخل في «الشرنقة» التي تحيل على مرحلة الأفول، غير أنها في هذه المرحلة تستعيد قدرتها على الاستمرار، فتتحول إلى فراشة لتنطلق بحيوية نحو طور جديد.

وانظر إلى الشجرة في مرحلة حيويتها ونشاطها تمتلئ أزهاراً، ويتوج هذا الصعود بتحول الزهرة إلى ثمرة تنمو وتنضج قبل مرحلة الأفول والسقوط على الأرض. غير أن هذه الثمرة وأثناء سقوطها تحمل في أحشائها نبتة محاطة بما يكفي من المواد المغذية التي تساعدها على الخروج من مرحلة الكمون على شكل فسيلة كلها حيوية وأمل في الانطلاق لطور جديد من النمو والصعود.

ارتباط المراحل

إن هذه المراحل التي تعرفها الأطوار التي تحكم الظواهر الطبيعية، ليست منفصلة بعضها عن بعض، بل هي متداخلة ومترابطة، فضمن مرحلة النشأة تكمن شروط النضج والازدهار، وضمن مرحلة الصعود والازدهار تكمن شروط وعوامل الانهيار والأفول، وضمن مرحلة الأفول والكمون تكمن شروط الصعود من جديد.

وهي الحقيقة التي أدركها فلاسفة التاريخ من أمثال «ابن خلدون»، و«أرنولد توبيني»، و«مالك بن نبي»، بل وطبقوها على الظواهر الحضارية والتاريخية، فتحدثوا عن «قانون الدورات الحضارية»، حيث تتعاقب لحظات القيام، والازدهار، ثم الانهيار، ليس بطريقة ميكانيكية، ولكن بالنظر إلى عوامل وشروط تتحكم في ذلك التطور وتحكمه، وهو ما يجعل من مسألة التحكم في مسارات التطور، رهينة بمقتضى الوعي بالشروط التاريخية والاجتماعية والنفسية لكل مرحلة، والعمل على التفكير في حلول لها، بالتنظير والاستشراف.

إن هذه الفلسفة ذاتها تحكم منطق التطور في مسارات الحركات الإسلامية، فهي تخضع أيضاً لقانون الدورات الحضارية؛ وعليه وجب أن يتحول التفكير من سؤال الصعود أو الأفول بشكل حدي وقطعي، إلى التفكير في المنهجية التي يتعين العمل بها في مرحلة الازدهار والصعود، أو في مرحلة الفتور والتراجع، وذلك ما سنتناوله في المقالة المقبلة إن شاء الله.■

(*) رئيس «حركة التوحيد والإصلاح» المغربية